

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي - الأغواط-

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم العلوم الإسلامية



العنوان :

أعلام المالكية في الصحراء الجزائرية وجهودهم الفقهية  
و الإصلاحية خلال الفترة الاستعمارية  
الشيخ " مولاي أحمد الطاهري " أنموذجا

مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص : فقه مقارن وأصوله

إشراف الأستاذ الدكتور:

البخاري السباعي

إعداد الطلبة :

✓ ثامر جعيد

✓ الطيب برمضان

السنة الجامعية 1440-1441هـ/2019-2020م





## قائمة المختصرات

| الرمز | المعنى           |
|-------|------------------|
| ص     | الصفحة           |
| ع     | العدد            |
| د ط   | دون طبعة         |
| ج     | الجزء            |
| ط     | طبعة             |
| تح    | تحقيق            |
| د ت   | دراسة وتحقيق     |
| د د   | دون دار نشر      |
| د ب   | دون بلد          |
| د س   | دون سنة          |
| م     | التقويم الميلادي |
| هـ    | التقويم الهجري   |
| مج    | مجلد             |
| ت     | توفي             |



## إهداء....

إلى من أمرت بالإحسان إليهما بعد عبادة الله وحده لا شريك له  
من علّمني أن الحياة صبر وكفاح... وأن الدنيا سجن عباد الله المؤمنين المتقين...والديّ  
الكريمين...

" إلى أمي الغالية أمدّ الله في عمرها "

من ربتني فأحسنّت تربيتي... وأدبتني فأحسنّت تأديبي...  
شجعتني وحفزتني...فهي العون والسند للوصول إلى النجاح...

" إلى أبي العزيز الغالي أطال الله في عمره "

من تحمل التعب والسهر لأجل تربيتي ورعايتي...

فجزاهما الله عني وعن إخوتي خيريّ الدنيا و الآخرة

إلى أهل وُدي وأنسي...إخوتي و أقاربي الأعزاء

إلى الصرح الجامعي الشامخ...جامعة عمّار ثليجي بالأغواط

إلى زملائي وأحبتي وأحبائي... من ضاقت عليّ الدنيا لولا أن قرّني ربي من أناس أمثالهم...

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد، ولو بالشيء القليل

إلى كل من ذكرهم قلبي وخاطري... ولم يكتبهم قلبي عجزا لا تناسيا

أهدي لهم بُحْثِي في هذه الورقات...

ثامر ...

إهداء...

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك  
ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برويتك...

إلى والدي الكريمين... إلى من كان دعاؤهما سر نجاحي... أمي الحبيبة حفظها الله... إلى من  
كلله الله بالهبة والوقار والذي أحمل اسمه بكل افتخار... أبي الكريم بارك الله في عمره...  
إلى جميع إخوتي... وإلى كل الأهل والأقارب...

إلى كل المشايخ والأساتذة والدكاترة وكل من علمني حرفا من الكتاتيب إلى الجامعة...

إلى الصرح الجامعي الساطع نورا... جامعة عمار ثليجي بالأغواط...

إلى كل الأصدقاء والزلاء الذين عرفتهم في درب الدراسة من الابتدائي إلى الجامعة... وإلى كل  
الأحبة الذين ساندوني ودعموني وأخص بالذكر.. سعيد.. سفيان.. لعرج.. رابح.. عمي  
بوعلام.. أسامة.. محمد الحبيب.. عبد الرحمن.. جلول...

إلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة.. وكل من حمل لواء العلم...  
إلى قوافل الشهداء والعلماء الذين انتصبوا كأعمدة من نور وضياء على امتداد تاريخ هذا الوطن  
العريق والمجاهد وإلى كل محبيه والهامين له... بلد المليون ونصف المليون شهيد رزقنا الله الأمن  
والأمان...

إلى كل من ذكره قلبي ولم يكتبه قلمي... عجزا لا تناسيا...

... أهدي ثمرة هذا البحث المتواضع ...

الطيب ...

## شكر و تقدير....

نتوجه بالشكر الجزيل لله أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع، فالحمد لله الذي  
بنعمته تتم الصالحات...

" وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ "

ولأنه من لم يشكر الناس لم يشكر الله، نتقدم بخالص الشكر والعرفان، ووافر التقدير  
والاحترام، لمن خصّنا بالرعاية وقاد خطانا في هذا البحث، فضيلة الأستاذ المشرف الدكتور:  
البخاري السباعي، الذي لم يخل في تقديم الملاحظات والتوجيهات لنا طيلة مدة بحثنا، وكان  
ذلك في مطلق التواضع والأدب، فنسأل الله تبارك و تعالى أن يبارك له في العمر والأهل والمال  
والولد، وأن يجازيه عنا خير الجزاء...

كما يسعدنا كذلك تقديم الشكر الجزيل إلى كافة أساتذة قسم العلوم الإسلامية بجامعة عمار  
ثليجي بالأغواط الذين أشرفوا على تدريسنا لمدة خمس سنوات، ونخص بالشكر والتقدير  
الدكتور: الزيممي النعيمي الذي لم يخل علينا بالتوجيه والإرشاد وبما حباه الله به، متمنين له  
ولجميع الأساتذة التوفيق والسداد ودوام الصحة والعافية...

كما لا يفوتنا أن نرفّ أحرف عبارات الشكر للقائمين على الزاوية الطاهرية بسالي - ولاية أدرار،  
بدءا بالشيخ مولاي عبد الله وكل أولاده، ونخص منهم بالذكر مولاي الطاهر، وجميع المعلمين  
والطلبة، الذين كان لهم بالغ الأثر في مد يد العون لنا، إضافة إلى النصح والتحفيز والإرشاد،  
سائلين المولى القدير أن يجعل الزاوية وعمّارها منارة للعلم والمعرفة... آمين..

## وختاماً نقول :

ولو أنّي أتيت كل بلاغة و أفنيت بحر النطق في النظم و النشر

لما كنت بعد القول إلا مقصراً و معترفا بالعجز عن واجب الشكر

# مقدمة

## مقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وارض اللهم عن زوجاته أمهات المؤمنين وعن الصحابة أجمعين ومن تبعهم و اقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

تُعد الصحراء الجزائرية من بين المناطق التي عُرفت بكثرة علمائها و فقهاؤها الذين أبحروا في الفقه المالكي اجتهدا ونقلنا ونظما وشرحا ، فكانت ولا تزال مركزا للعلم و الفتوى عبر العصور، وخاصة إقليم توات الواقع بالجنوب الغربي للجزائر، والذي شهد ثورة فكرية وعلمية منذ مطلع القرن التاسع هجري، فقد وَقَدَ على المنطقة في فترات مختلفة عدد كبير من العلماء ومن مناطق شتى، كان لهم دورا كبيرا في ازدهار العلوم في الصحراء الجزائرية عموما، كما كان لهؤلاء الأعلام الفضل في إشعال الشرارة الأولى والتي اتسع نورها علما و فهما ليضيء أرجاء الصحراء قاطبة والجزائر وما جاورها من بلدان.

وقد تواصلت النهضة العلمية في الصحراء الجزائرية لتشهد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين والثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين أوجها، وبرز كثير من الفقهاء والمفتون، فشهدت حراكا علميا واسعا، ولأن هذه الفترة وما اتسمت به من العطاء و النشاط الفكري تزامنت مع الاحتلال الفرنسي الغاشم للجزائر، ومحاولاته المتكررة لطمس الهوية الدينية الإسلامية، فكان ولا بد للعلماء أن يقوموا بدورهم ويقفوا لهذا بالمرصاد، إضافة إلى توعية الناس وإرشادهم لمواجهة ومجابهة هذا الواقع، ومن العلماء الذين برزوا خلال هذه المرحلة العلامة الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي الحسني، الشيخ المجاهد والمرابي الناصح، والذي كان بمثابة قمة شامخة في تاريخ توات والصحراء خاصّة، والجزائر عامة، فهو أحد العلماء العاملين البارزين الذين كان لهم الأثر الواضح في العلم والدعوة والجهاد، خاصة وأنه واكب مرحلة

عصية من تاريخ الجزائر، وهو الذي اخترناه ليكون أنموذجا لبحثنا الموسوم بعنوان : **أعلام المالكية في الصحراء الجزائرية وجهودهم في الفترة الاستعمارية** " الشيخ مولاي أحمد الطاهري" أنموذجا.

وأيّ مطلعٍ على تاريخ هذه المرحلة سيجد أنّ الشيخ كان في مقدمة المجتهدين والمصلحين والمجاهدين في المنطقة، ذلك بأنه خرج بالعلم من حيز الزوايا والمدارس الفقهية بين العلماء إلى المجتمع، مرشداً وناصحا له وداعيا إياه إلى ضرورة الجهاد والالتفاف حول ثورته وجيشه، ومحدرا له من حيل ومكايد الاستعمار، ومبيناً له ما أشكل عليه في أمر دينه، هذا رغم ما تعرض له الشيخ من ضغوطات ومضايقات من طرف المستعمر، فكان للشيخ مولاي أحمد بصمة في تاريخ هذا الوطن العريق.

### أولاً: إشكالية الموضوع

إنّ النشاط الفقهي والفكري الذي شهدته الزوايا والخواضر العلمية في الصحراء الجزائرية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، تصادم مع فترة حرجة ألا وهي مرحلة الاستعمار، والذي أراد السيطرة على جل مناحي الحياة في الجزائر، وبما فيها الدين، فأصبح الوضع في حاجة ماسة إلى جهود العلماء من أمثال الشيخ مولاي أحمد، خاصة في الحفاظ على بيضة الدين والرد على كل محاولات طمس الهوية وتفريق الأمة في ظل تلك الظروف، إضافة إلى الاجتهاد في النوازل التي طرأت، وأعظمها نازلة الاستعمار، وللغوص أكثر في هذا الموضوع نطرح الإشكالات التالية:

- من هم العلماء البارزين في الصحراء الجزائرية ؟ وما هي جهودهم في الفترة الاستعمارية؟.
- في ذكر الأنموذج، من هو الشيخ مولاي أحمد الطاهري ؟ وما الدور الذي لعبه خلال مرحلة الاستعمار؟ وما موقف الشيخ من الاحتلال؟.

- ما هي الأمور التي ظهرت في المجتمع وأشككت على الناس؟ وكيف كان رد الشيخ عليها؟.
- وما هي المواضيع والجوانب التي شملتها فتاوى الشيخ مولاي أحمد؟.

وللإجابة على هذه الإشكالات جاء هذا البحث.

### ثانيًا: أهمية الموضوع

01/- التعرف بمكانة علماء الصحراء الجزائرية العلمية والإصلاحية، وخاصة من عاصروا فترة الاحتلال الفرنسي.

02/- التعرف على مدى تأثير تلك المرحلة على العلماء وجهودهم واجتهاداتهم (الشيخ "مولاي أحمد الطاهري" أنموذجا).

03/- التعرف على أحد أعلام الصحراء الجزائرية في الفترة الاستعمارية ألا وهو الشيخ "مولاي أحمد الطاهري" وجهوده النضالية والإصلاحية.

### ثالثًا: أهداف الموضوع

01/- التعرف على أبرز علماء الجنوب وجهودهم في فترة الاستعمار، خاصة من تصدّروا مجال الجهاد والفتوى منهم، إضافة إلى ما قدموه أثناء محنة الجزائر.

02/- معرفة واكتشاف منهج علماء الصحراء في الاجتهاد والفتوى (الشيخ "مولاي أحمد الطاهري" أنموذجا)، ومدى تأثير الواقع والبيئة على الأحكام الشرعية الاجتهادية.

03/- الرد على من يُشكك في مساهمة علماء الصحراء الجزائرية من شيوخ الزوايا وغيرهم في مواجهة مخططات العدو المستعمر، والتضحية بالنفس والنفيس من أجل الدّبّ عن الدين والوطن.

## رابعاً: دوافع اختيار الموضوع

01/- إن معرفتنا لأهل العلم من الفقهاء الذين ذاع صيتهم في بلادنا خلال فترة الاستعمار، ظلت حبيسة كتب التاريخ المعروفة لدينا، والتي لم تركز في الغالب إلا على ثلة قليلة من العلماء في المناطق الشمالية من الوطن، بالإضافة إلى ذلك ندرة البحوث حول هذا الموضوع، فهذا ما دفعنا إلى هذا العمل الذي أردنا من خلاله ذكر مآثر هؤلاء الأعلام ولو الشيء القليل منها.

02/- من الأسباب الرئيسية التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو أن القليل من طلاب العلم وخاصة العلم الشرعي من لا يعرف العلامة الفقيه الشيخ مولاي أحمد الطاهري وعلماء الصحراء الجزائرية عموماً، قدامى ومعاصرين، وبالخصوص من كانت لهم جهود نضالية وفكرية خلال زمن الاستعمار.

## خامساً: الدراسات السابقة

في المجال الذي أتيح لنا البحث فيه لم نعثر على دراسة سابقة في هذا الموضوع بالخصوص، إلا على بعض المذكرات أعدت لنيل شهادة دكتوراه، منها مذكرة تحت عنوان "الجهود النحوية عند علماء منطقة توات من القرن 11هـ إلى القرن 15هـ" لصاحبها "عبد الله عمّاري"، لكن هذه الدراسة تمحورت حول الجهود النحوية عند علماء منطقة معينة من الصحراء الجزائرية وهي "توات" ولم تتطرق لجهود أخرى لهؤلاء العلماء مع تحديد المجال الجغرافي لهذه الدراسة.

بالإضافة إلى دراسة في مجلة "البحوث والدراسات" حول موضوع فتاوى النوازل لثلة من أعلام الصحراء الجزائرية، بقلم "أ/مبارك جعفري"، لكنها اقتصرت على موضوع الفتوى فقط، ولم تتطرق إلى ذكر نشاطاتهم الإصلاحية وغيرها، وخاصة من عاصروا الفترة الزمنية الاستعمارية.



كما عثرنا على مذكرة أخرى لنيل شهادة الدكتوراه كان موضوعها حول " فتاوى الشيخ مولاي أحمد الطاهري" لصاحبها "محمد اسباعي"، وكانت تخص منهج الشيخ في الاجتهاد والفتوى في فترة حياته ، ولم تذكر جهودا أخرى للشيخ خارج مجال الفتاوى.

### سادسا: منهج وطريقة الدراسة

إن طبيعة البحث الذي بين أيدينا تفرض علينا اتباع المنهج التاريخي الاستقرائي، فمن خلال ذلك يمكننا تتبع مسيرة المشايخ وسرد جهودهم ونشاطاتهم المختلفة، بالإضافة إلى نقل الفتاوى والاجتهادات وتحديد مواضيعها.

وفي خضم ذلك سلكنا المنهجية التالية :

- عزو الآيات وتخريج الأحاديث إلى مصادرها.
- عزو الأقوال لأصحابها معتمدين على المصادر الموجودة أصلا أو نقلا.
- ترجمنا للأعلام الذين ورد ذكرهم، مركزين على من تمحورت حولهم هذه الدراسة، أما بقية الأسماء التي تم إيرادها في ثنايا البحث، فلم نتطرق للترجمة لها لكثرتها.
- وضعنا الفهارس العلمية التالية:

✓ فهرس الآيات

✓ فهرس الأحاديث

✓ فهرس التراجم والأعلام

✓ فهرس المصادر والمراجع

✓ فهرس الموضوعات

## سابعاً: صعوبات البحث

من النادر أن يخلو بحث من صعاب تعترض الباحث، فيحتاج إلى مواجهتها ليصل إلى مراده ومبتغاه، وقد لاقينا بعضاً منها، وأهمها:

- 01/- عدم توفر المراجع التي تجمع الجهود عموماً لعلماء الصحراء الجزائرية في الفترات التي عاشوا فيها، فمعظمها يعالج جوانب معينة فقط من حياتهم.
- 02/- ندرة المراجع التي تم إحالتها إليها من المكاتب المتوفرة لدينا، مما تحتم علينا الانتقال إلى الصحراء للبحث عما نريد<sup>(1)</sup>.

## ثامناً: خطة البحث

للإجابة عن الإشكاليات التي طرحناها، سطرنا خطة بحثنا كالتالي:

**المقدمة :** مهّدنا فيها للموضوع، مع ذكر أهميته والأسباب الداعية لاختياره، والأهداف المرجوة من البحث، بالإضافة إلى الدراسات السابقة، و منهج و منهجية الدراسة.

شكلنا الجانب الموضوعي من ثلاث فصول، ولكل فصل مبحثان، وهو كما يلي:

## الفصل الأول:

- المبحث الأول: تكلمنا فيه عن الإمام مالك و مذهبه، والأسباب والعوامل التي ساعدت على انتقال المذهب المالكي وانتشاره في بلاد المغرب الإسلامي، ثم تكلمنا عن دخوله

---

<sup>(1)</sup> زيارة إلى ولاية أدرار والمدرسة الطاهرية بسالي، بتاريخ 12-13-14/02/2020م، التقينا خلالها بالشيخ مولاي الطاهر ومولاي إدريس أبناء الشيخ مولاي عبد الله الطاهري، والشيخ عبد الله خيي القائم والمتكلف بشؤون المدرسة، والشيخ مصطفى العماري إمام ومدرس بالمدرسة، وثلة من الطلبة...

واستقراره بالجزائر، وهذا اعتبرناه كمدخل لصلب الموضوع الذي يتحدث عن علماء المالكية بالجزائر في فترة محددة.

- المبحث الثاني: ذكرنا فيه تراجم لبعض النماذج المختارة من أعلام المالكية في الصحراء الجزائرية، بالإضافة إلى جهودهم المختلفة خلال الفترة الاستعمارية.

## الفصل الثاني:

- المبحث الأول: عرّفنا من خلاله الشيخ مولاي أحمد الطاهري أصلا ونسبا، وأبرزنا جوانب من نشاطه التعليمية وبعض جهوده الدعوية والإصلاحية.
- المبحث الثاني: ذكرنا في هذا المبحث حياة الشيخ الأسرية مع جانب من سيرته التدريسية، بالإضافة إلى ما قام به من أعمال تأليفية، وما وصل إليه الشيخ من مكانة علمية بين أقرانه العلماء.

## الفصل الثالث:

- المبحث الأول: أوردنا في هذا الجانب السياسات الاستعمارية ومواقف الشيخ منها، مع ردود الشيخ على بعض القرارات، ومن بينها قرار فصل الصحراء.
- المبحث الثاني: خصصنا هذا الحيز من البحث لجهود الشيخ مولاي أحمد الطاهري ودوره وجولاته خلال الثورة التحريرية، وفتاويه في بعض جوانب التعامل مع الفرنسيين ومشاريعهم.

## خاتمة:

تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها وبعض التوصيات والمقترحات.

الفصل الأول : المذهب المالكي في الجزائر وجهود

علماء الصحراء الجزائرية في فترة الاستعمار

المبحث الأول : المذهب المالكي ودخوله إلى الجزائر

المبحث الثاني : نماذج من علماء الصحراء الجزائرية

وجهودهم في فترة الاستعمار

المبحث الأول : المذهب المالكي ودخوله إلى الجزائر

المطلب الأول : التعريف بالإمام مالك

المطلب الثاني : أسباب انتشار المذهب المالكي في

المغرب الإسلامي

المطلب الثالث : دخول المذهب المالكي إلى الجزائر

### المطلب الأول : التعريف بالإمام مالك

إن الناظر في تاريخ المسلمين يجد أنه تاريخ حافل بذكر العلماء والأعلام العظام والقادة والدعاة الذين برعوا في شتى مجالات العلوم وأصناف المعارف، ومن بين العلماء والشخصيات المؤثرة في الأمة الإسلامية والعالمية ككل شخصية إسلامية لها مالها من المكانة العلمية كما لها دورها في التاريخ الإسلامي وتغيير ملامحه في علم الفقه تحديداً، وقد تركت تلك الشخصية تراثاً عظيماً في الفقه والحديث والأدب والتفسير، ذلك الشخص هو إمام دار الهجرة وصاحب أحد أبرز المذاهب الفقهية : الإمام مالك صاحب المذهب الفقهي الثاني بعد أبي حنيفة النعمان.

### أولاً : مولده ونسبه وأسرته

ولد الإمام مالك بن أنس في خلافة سليمان بن عبد الملك في المدينة المنورة في منطقة ذي المروة تحديداً وكان مولده بعد أن انتقل جده أو أبو جده من اليمن إلى الحجاز وقد اختلف العلماء في مولده ولكن الأشهر عندهم أنه ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة (93هـ)، وهو قول يحيى بن بكير.<sup>(1)</sup>

**الإمام مالك هو:** مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر (اسمه نافع) بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث - ذي أصبح بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرة وهو من يعرب بن قحطان.<sup>(2)</sup>

**أبوه هو:** أنس بن مالك، ولم يكن له اشتغال بالحديث كثيراً، أما جده: مالك بن أبي عامر فهو من كبار التابعين وعلمائهم ومن أفاضل الناس في عصره، روى عن عمر، وعثمان، وطلحة

---

(1) انظر: محمد بن علوي المالكي الحسني، إمام دار الهجرة مالك بن أنس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط02، 2010م، (ص13-15).

(2) عبد الغني الدقر، الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، دار القلم، دمشق - سوريا، ط03، 1419هـ / 1998م، (ص21).

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

بن عبيد الله، وعائشة أم المؤمنين، وأبي هريرة، وحسان بن ثابت، وعقيل بن أبي طالب، وكان ممن يكتب المصاحف عندما جمع عثمان المصاحف، وهو أحد الأربعة الذين حملوا عثمان بن عفان إلى قبره ليلا، وغسلوه، ودفنوه بعد مقتله رحمهم الله جميعا ورضي الله عنهم.<sup>(1)</sup>

**أما أمه فاسمها :** العالية بنت شريك بن عبد الرحمن بن شريك الأزدية، وأزد: من أشهر قبائل العرب الحميرية القحطانية، تنسب إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد ابن زيد بن كهلان، فهي تلتقي مع زوجها أنس بأحدهما من عرب اليمن.<sup>(2)</sup>

### أعمامه

للإمام مالك ثلاثة أعمام، وهم: "مع أبيه أنس أربعة إخوة، أكبرهم أنس والد مالك وقد تقدم الحديث عنه. أما عمه الأول فهو: نافع بن مالك أبو سهيل المدني، وعمه الثاني : أويس بن مالك، وعمه الثالث : الربيع بن مالك".<sup>(3)</sup>

### إخوته

قال مالك : كان لي أخ في سن ابن شهاب، فألقى أبي يوما علينا مسألة، فأصاب أخي وأخطأت، فقال لي أبي : ألهتك الحمام، ولعل أخاه هذا هو النضر الذي كان ملازما للعلماء يتلقى عليهم ويأخذ عنهم، حتى إن مالكا لما لازم العلماء كان يعرف بأخي النضر لشهرة أخيه دونه، فلما ذاع أمر مالك بين شيوخه صار أشهر من أخيه وصار يذكر النضر بأنه أخو مالك، وكان له أخوات عرفنا منهن أم أبي بكر الأعشى - واسمه عبد الحميد بن عبد الله - وكان

(1) انظر: عبد الغني الدقر، الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، (ص24-25)، مرجع سابق.

(2) عبد الغني الدقر، (ص24)، نفسه.

(3) عبد الغني الدقر، (ص27)، نفسه.

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

لمالك أخت تسكن معه تهيئ له فطره خبزاً وزيتاً، وله أخت ثالثة هي أم إسماعيل، وقد روى إسماعيل عن مالك.<sup>(1)</sup>

### أبنائه

للإمام مالك من الأولاد أربعة هم: "يحيى ومحمد وحماة وفاطمة أم أبيها أو أم البنين".<sup>(2)</sup>

### ثانياً : علم الإمام مالك وصبره

الإمام مالك - رحمه الله - من أسرة فيها الأب والجد جامعون لحديث النبي صلى الله عليه وسلم، فاستنهضه والده لطلب العلم وهو ابن اثني عشرة سنة، ولعل نقطة التحول في حياته كانت عندما عرض والده عليه وعلى أخيه مسألة فأصاب أخوه وأخطأ هو، فقال له والده: "أهتاك الحماة عن طلب العلم، فغضب مالك لذلك، وانقطع إلى ابن هرمرز يطلب منه العلم سبع سنين"، ثم انتقل يطلب العلم على يد ربيعة الرأي وقيل إنه بدأ بطلب العلم عند ربيعة الرأي حيث كانت أمه توصيه "بأن يذهب إليه ليتعلم من أدبه قبل علمه".<sup>(3)</sup>

كان الإمام مالك حريصاً على تلقي العلم من العلماء الكبار وقد منحه الله سبحانه وتعالى مواهب تعينه على طلب العلم أهمها: الحفظ والفهم، في وقت ساء فيه حفظ الناس فقد كان رحمه الله يذهب إلى سعيد بن المسيب، وعروة، والقاسم، وحמיד، وغيرهم، يسمع من كل واحد منهم نحو خمسين حديثاً إلى مئة ثم ينصرف وقد حفظها من غير أن يخلط بينها، ولم يعتمد على ضبط صدره فقط فيما يرويه، بل اعتمد على الكتابة أيضاً فقد روي عنه أنه قال: كتبت بيدي نحو مئة ألف حديث.

(1) عبد الغني الدقر، الإمام مالك ابن أنس إمام دار الهجرة، (ص 29)، مرجع سابق.

(2) عبد الغني الدقر، (ص 28-29)، نفسه.

(3) محمد بن علوي المالكي الحسني، إمام دار الهجرة مالك بن أنس، (ص 17-18)، مرجع سابق.



## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

لم يقتصر الإمام مالك - رحمه الله - على علم الحديث والفقه فقد برع في: "القرءان الكريم وتفسيره وتجويده وقراءته وكان خبيراً في علم الكلام وعلم الفلك، فله كتاب يبحث في علم النجوم، وحساب الزمان، ومنازل القمر، وكان كذلك أدبياً وكاتباً ولغوياً".<sup>(1)</sup>

مبدأ الإمام مالك في الفقه هو ذاته مبدأ أهل الحجاز وقد بنى مذهبه على نص القرءان الكريم، وظاهره وعمومه، ومفهومي المخالفة والموافقة والتنبيه على العلة، وعلى السنة النبوية، والإجماع، والقياس، والاستحسان، وعمل أهل المدينة، وقول الصحابي، وسد الذرائع، أما فيما يخص مراعاة الخلاف فقد كان الإمام مالك يراعيه مرة ولا يراعيه في الأخرى، وكل تلك الأمور من أصول مذهب الإمام مالك التي قام عليها فقهه.<sup>(2)</sup>

### ثالثاً : شيوخ الإمام مالك

تلقى الإمام مالك - رحمه الله - العلم على أيدي عدد كبير من العلماء، ومنهم: إبراهيم بن أبي عبلة، وإبراهيم بن عقبة، وأبو بكر بن نافع، وأبو عبيد الله مولى ابن أزهر، وأبو عبيد مولى بن سليمان بن عبد الملك، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وأبو بكر بن عمر العمري، وإسماعيل بن أبي حكيم، وإسماعيل بن محمد بن ثابت، وإسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص، وربيعة بن أبي عبد الرحمن الرائي، وزيد بن أبي زياد، وزيد بن سعد، وزيد بن أبي أنيسة، وزيد بن أسلم، وأبو ليلى الأنصاري، وزيد بن رباح، والسائب بن يزيد.<sup>(3)</sup>

(1) محمد بن علوي المالكي الحسني، إمام دار الهجرة مالك بن أنس، (ص20-21)، مرجع سابق.

(2) محمد بن علوي المالكي الحسني، (ص54)، نفسه.

(3) مالك بن أنس، الموطأ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - الإمارات العربية المتحدة، ط01، 2004م، (ج01/ ص27).

#### رابعاً : تلاميذ الإمام مالك

للإمام مالك - رحمه الله - الكثير من التلاميذ، نذكر منهم : السفينان، وشعبة، وابن مهدي، وابن جريج، والليث، وابن المبارك، والشافعي، والزهري شيخه، ويحيى بن سعيد الأنصاري وهو شيخه، ويحيى بن سعيد القطان، ويحيى بن يحيى الأندلسي، ويحيى بن يحيى النيسابوري.<sup>(1)</sup>

#### خامساً : الشناء على الإمام مالك

لقد كثر الشناء على مالك في كل ما هو أهل له كثرة سبق بها أشياخه وأمثاله، ذلك لأنه كان في علمه واجتهاده وحديثه وكثير من خصاله وحيد دهره في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يقول الذهبي : " وقد اتفق لمالك مناقب ما علمتها اجتمعت لغيره : أحدها طول العمر، وثانيها الذهن الثاقب والفهم وسعة العلم، وثالثها اتفاق الأئمة على أنه حجة صحيح الرواية، ورابعها تجمعهم على دينه وعدالته وإتباعه السنن، وخامسها تقدمه في الفقه والفتوى وصحة قواعده".<sup>(2)</sup>

ومن شيوخه الذين أثنوا عليه : ابن شهاب الزهري (ت124هـ) وهو من كبارهم قال لمالك: " أنت من أوعية العلم، وإنك لنعم مستودع العلم"، وابن هرمز (ت117هـ) وهو أول

---

(1) انظر: أحمد بن محمد بنونة، الإمام شيخ الإسلام مالك ابن أنس إمام دار الهجرة، منشورات شبكة الألوكة، د ط، 1438هـ / 2017م، (ص51).

(2) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد (ت748هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط05، د س، (ج01/ص212).

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

شيخ له، قال يوما لجارته: من الباب؟ فلم تر إلا مالكا، فذكرت له ذلك، فقال: ادعيه، فإنه عالم الناس، وكان لا يجاوز الخامسة والعشرين من عمره.<sup>(1)</sup>

وقد أثنى على مالك من أمثاله كثر منهم: "الأوزاعي (ت157هـ) فإنه إذا ذكر مالكا قال: عالم العلماء وعالم أهل المدينة، وقيل للأوزاعي: كيف رأيت مالكا؟ قال: "رأيت رجلا عالما"، ومنهم سفيان بن عيينة (ت198هـ) فقد قال مقارنا نفسه به: ما نحن ومالك؟ إنما كنا نتبع آثار مالك، فإن أخذ عن الشيخ أخذنا عنه، ومنهم الليث بن سعد (ت175هـ) فقد قال: "علم مالك علم تقي، مالك أمان لمن أخذ عنه من الأنام"، وقال: إني أدعوا لمالك في صلاتي، وذكر من حاجة الناس في الفتيا، ومنهم أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي صاحب أبي حنيفة (ت182هـ) قال في مالك: "ما رأيت أعلم من ثلاثة مالك، وابن أبي ليلى، وأبي حنيفة".<sup>(2)</sup>

ومن أثنى عليه من تلاميذه، منهم: الإمام الشافعي (ت204هـ) ومما قاله في مالك: "إذا جاء الخبر فمالك النجم، وقال إذا ذكر العلماء فمالك النجم"، وكان يقول: "من أراد الحديث الصحيح فعليه بمالك، ومن أراد الجدل فعليه بأبي حنيفة، ومن أراد التفسير فعليه بمقاتل بن سليمان، ومنهم يحيى بن سعيد القطان (ت198هـ) من أقدم تلاميذ مالك فقال: "ما أقدم على مالك في زمانه أحداً، وقال: سفيان وشعبة ليس لهما ثالث إلا مالك"، ومنهم عبد الرحمن بن مهدي (ت198هـ) فقد سئل: من أعلم: مالك أو أبو حنيفة؟ فقال: مالك أعلم من أستاذ أبي حنيفة - يعني حماد بن أبي سليمان -، وقال وهيب بن خالد (ت165هـ) وكان من أبصر الناس بالحديث: "قدمت المدينة فلم أجد أحداً إلا ويعرف ويُكر إلاً مالكا ويحيى بن سعيد"، وكان لا يعدل بمالك أحداً.<sup>(3)</sup>

(1) عبد الغني الدقر، الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، (ص356)، مرجع سابق.

(2) انظر: عبد الغني الدقر، (ص357-359)، نفسه.

(3) عبد الغني الدقر، (ص361)، نفسه.

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

وممن أثنى عليه ممن لم يأخذ عنه ولم يراه : يحيى بن معين(ت233هـ) فقد قال: " كان مالك من حجج الله على خلقه، إماما من أئمة المسلمين، مجمعا على فضله، ويقول مالك نبيل الرأي، نبيل العلم، أخذ المتقدمون عن مالك ووثقوه، وكان صحيح الحديث"، وكان يقدم أصحاب الزهري، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل(ت241هـ) قال: " رحمة الله على مالك، القلب يسكن إلى حديثه، وإلى فتياه، وتحقيق أن يسكن إليه، مالك عندنا حجة لأنه شديد الإتيان للآثار التي تصح عنده"، ومنهم النسائي أحمد بن شعيب(ت304هـ) قال: " ما عندي بعد التابعين أنبل ولا أجل من مالك، ولا أوثق منه، ولا آمن على الحديث منه، ولا أقل رواية عن الضعفاء، ما علمناه حدث عن متروك إلا عبد الكريم - يعني أبا أمية -، ومنهم محمد بن سعد كاتب الواقدي(ت230هـ) قال: " كان مالك ثقة، مأمونا، ثبُتاً، فقهياً، ورعاً، حجة عالماً".<sup>(1)</sup>

### سادسا : مؤلفات الإمام مالك

يعد كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس - رحمه الله - أكثر الكتب شهرة عنه، ومن مؤلفاته ما يأتي:

- ✓ كتابه في النجوم وحساب مدار الزمان ومنازل القمر، والذي وصف بأنه كتاب جيد ومفيد، بل اعتمد الناس عليه في هذا المجال وجعلوه أصلا في ذلك.
- ✓ كتابه التفسير لغريب القرآن والذي رواه عنه خالد بن عبد الرحمن المخزومي.
- ✓ وقد نسب إلى مالك أيضا كتاب سمي بكتاب السر من رواية ابن القاسم عنه.<sup>(2)</sup>

<sup>(1)</sup> عبد الغني الدقر، الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة ، (ص361-363) ، مرجع سابق.

<sup>(2)</sup> أبو الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي(ت544هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، (تح): عبد القادر الصحراوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط02، 1983م، (ج02/ ص94).

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

كما له رسائل مشهورة كان أشهرها :

✓ رسالته إلى ابن وهب في القدر والرد على القدرية والتي ذكر القاضي عياض أنها من خيار كتب الإمام مالك في هذا الباب، والتي تدل على سعة علمه بهذا الشأن.<sup>(1)</sup>

✓ رسالته في الأقضية كتب بها إلى بعض القضاة وهي عشرة أجزاء، رواها عنه عبد الله بن عبد الجليل.

✓ رسالته إلى ابن غسان محمد بن مطرف في الفتوى، وهي مشهورة، رواها عنه خالد بن نزار ومحمد بن مطرف.<sup>(2)</sup>

✓ رسالته إلى الخليفة العباسي هارون الرشيد في الآداب والمواعظ، رواها عنه عبد الله ابن نافع الزبيري.

✓ رسالته إلى الليث بن سعد (ت175هـ) في إجماع أهل المدينة المنورة.<sup>(3)</sup>

### سابعاً : وفاة الإمام مالك

مرض الإمام مالك قبل وفاته اثنين وعشرين يوماً، ثم توفاه الله - سبحانه وتعالى - يوم الأحد في العاشر من ربيع الأول، سنة مئة وتسع و سبعين (179هـ) من الهجرة النبوية الشريفة، هذا أشهر الأقوال وأكثرها في وفاة مالك، وقال ابن سعد: " لأربع عشرة خلت منه "<sup>(4)</sup>، وقال ابن نافع: " كان عمر الإمام مالك حينها "سبعةً وثمانين عاماً"، كان أثناءها مفتياً

(1) القاضي عياض، ترتيب المدارك ، ج02، ص90، مصدر سابق.

(2) القاضي عياض ، (ج02/ص92) ، نفسه.

(3) القاضي عياض ، (ج02/ص94) ، نفسه.

(4) عبد الغني الدقر، الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة ، (ص380) ، مرجع سابق.

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

في المدينة ستين سنة"، وقال الواقدي: "كان عمره " تسعين عاما "، وكانت وصيته أن يكفن في ثياب بيض، ويصلى عليه بموضع الجنائز، فنفذت وصيته، ودفن بالبقيع".<sup>(1)</sup>

### المطلب الثاني : أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي

يعد المذهب المالكي من أهم المذاهب الفقهية التي عرفها المسلمون عبر تاريخهم الإسلامي العريق، ولقد عرف هذا المذهب انتشارا واسعا في مختلف الأقطار الإسلامية، ومن بين هذه الأقطار المغرب الإسلامي، وبهذا سنتعرف على الأسباب والعوامل التي ساعدت على انتشار هذا المذهب المالكي في المغرب الإسلامي وتمسك المغاربة به، ومن بين هذه العوامل ما يلي :

**01/- العوامل السياسية :** يعد العامل السياسي من أهم الأسباب التي لعبت دورا في انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي، حيث كان له تأثير مباشر في عدد من المناطق كالأندلس والمغرب الأقصى، إلا أن تأثيره في إفريقيا وغيرها من بلاد المغرب بطرق غير مباشرة<sup>(2)</sup>، يمكن إيضاحها على النحو الآتي:

**أ/- التدخل السياسي المباشر في فرض المذهب المالكي :** على الرغم من أن بعض الدراسات ترى بأن المذهب المالكي لم ينتشر بقوة السلطان وما كان له ذلك، وإنما انتشر بتجاوب أحاسيس المغاربة وتطلعاتهم وتوازن عنصر الملائمة والتجاوب ليحصل عند المغاربة الإقناع والافتناع<sup>(3)</sup>، إلا أنه يظل مجرد رأي تخالفه النصوص الصريحة التي ترى أن دور العامل السياسي وتدخل الدولة واضح في دعم المذهب المالكي والسعي إلى فرضه على الناس وخصوصا الأندلس، إذ يقول ابن حزم: " مذهبان انتشر في بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان

(1) انظر: عبد الغني الدقر، الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة ، (ص380)، مرجع سابق.

(2) محمد منصور علي بلعيد، أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي، الأعمال الكاملة لمؤتمر

الإمام مالك 1435هـ/2013م، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا، (ص926).

(3) عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، د د، د ب، ط01، 1993م، (ص06).

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

مذهب أبي حنيفة.. ومذهب مالك عندنا بالأندلس..."<sup>(1)</sup>، ونص أيضا على ذلك القاضي عياض: "أن هشام بن عبد الرحمن الأموي أخذ الناس جميعا بالتزامهم مذهب مالك وصير القضاء والفتيا عليه"<sup>(2)</sup>، وكذلك التدخل المباشر من الدولة الأموية في الأندلس على فرض المذهب المالكي على الناس، وهو الأمر نفسه الذي حدث في المغرب الأقصى، إذ كان لارتباط دولة الأدارسة بالمذهب المالكي أثر كبير في انتشاره وترسيخ جذوره في المغرب.

وإذا كان هناك تدخل سياسي مباشر في الأندلس والمغرب الأقصى فإن انتشار المذهب المالكي في إفريقيا كان بصورة غير مباشرة.<sup>(3)</sup>

ب/- أثر الخوارج في انتشار المذهب السني في المغرب : كان للخوارج وأعمالهم في إفريقية والمغرب الإسلامي أثر كبير في انتشار المذهب السني، حيث شهدت بلاد المغرب الإسلامي تكرار ثوراتهم وأعمالهم الانتقامية بحق السكان العرب في القيروان سنة 140هـ، وأدت هذه الأعمال الوحشية تجاه أهل إفريقية إلى نقيمتهم الشديدة على الخوارج وقد كان ذلك سببا لاختيارهم أكثر المذاهب السنية تحاملا على الخوارج، وفي هذا الصدد يرى "الهناتاي": أن لتجربة أهل إفريقية دورا فعالا ولكنه غير مباشر في التوجه المذهبي بإفريقية، كما ساهمت ثوراتهم ضد الخوارج في انسحابهم من إفريقية وإقامة إمارات خارجية في الأطراف بعيدة عن إفريقية<sup>(4)</sup>،

---

(1) انظر: محمد بن فتوح بن عبد الله الحُمَيْدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط01، 2008م، (ص567).

(2) القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج01، (ص27)، مصدر سابق.

(3) انظر: عباس الجارري، ندوة الإمام مالك إمام دار الهجرة، وزارة الأوقاف الإسلامية، فاس - المملكة المغربية، 1980م، (ص180).

(4) انظر: نجم الدين الهنتاي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، منشورات تير الزمان، تونس، د ط، 2004م، (ص90-91).

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

وفي عكس الاتجاه سار "الجديدي": إذ ربط نجاح المذهب المالكي في المغرب والأندلس بحكام الإقليمين الذين عملوا على ترسيخ مذهب مالك لإبطال مذهب الخوارج.<sup>(1)</sup>

ج/- الحرص على اجتماع الكلمة ووحدة المسلمين في المذهب المالكي : من أهم مميزات المذهب المالكي أنه ينص نصا صريحا على أهمية اجتماع كلمة المسلمين ووحدةهم والمحافظة بصورة عامة على روح الأمة الإسلامية، وهو ما جعل منه سببا لقبول هذا المذهب وانتشاره عند عامة الناس في المغرب<sup>(2)</sup>، كما أن الصراع السياسي حول الخلافة وكثرة الثورات التي شهدتها إفريقيا خلال هذه الفترة جعل أهل المغرب يميلون إلى الوحدة، والتمسك بالنصوص الدالة على طاعة أئمة المسلمين، فقد كانت حالة بلاد المغرب تتطلب وجود مذهب كالمذهب المالكي يجمع الناس على رأي واحد في القضية الواحدة دون أن يشتت أذهان الناس حول قضايا الفقه كما كان الخوارج وغيرهم يفعلون<sup>(3)</sup>، وظلت مواقف أهل المغرب وإفريقية واضحة في المحافظة على استقرار البلاد.<sup>(4)</sup>

د/- صمود المقاومة المالكية أمام الدولة الفاطمية : لم يشكل الخوارج التهديد الوحيد للمذهب المالكي في المغرب الإسلامي وإنما شهد أواخر القرن الثالث والرابع تهديدا آخر للاتجاه السني بشكل عام في مختلف أقطار العالم الإسلامي، ففي المغرب ظهرت الدعوة الفاطمية (العبيدية) بقيادة أبو عبد الله الشيعي، ونجح الفاطميون في إقامة دولتهم بدخول أبو

(1) عمر الجديدي، مباحث في تاريخ المذهب المالكي ، (ص36) ، مرجع سابق.

(2) انظر: حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة - مصر، ط03، 1420هـ/1999م، (ص83-84).

(3) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، (ص85-87) ، مرجع سابق.

(4) أحمد بن محمد بن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، (تح): بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط01، 2013م، (ج01/ ص48).



## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

عبد الله الشيعي القيروان سنة 296هـ<sup>(1)</sup>، وخلال هذه المحنة صمد المالكية في مواجهة الفاطميين وقاوموهم سلميا ونالهم صنوف العذاب في هذه المرحلة، ثم قاوموهم ثوريا ضمن ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد سنة 333هـ، وراح فيها كثير من علماء المالكية، ونتيجة لتلك المقاومة انتقل الفاطميون إلى مصر سنة 362هـ في عهد المعز لدين الله، وقدت أدت المقاومة المالكية سلميا وثوريا خلال فترة قيام الدولة الفاطمية في إفريقية إلى التحام حقيقي بين زعماء المالكية والعامّة، مما أدى إلى تجذر المذهب المالكي بإفريقية.<sup>(2)</sup>

### 02/- العامل الاجتماعي والفكري : ويتضح دور العامل الاجتماعي والفكري في ما يلي:

أ/- الرحلات العلمية وقوافل الحجيج : لعبت الرحلات العلمية إلى بلاد الحجاز دورا بارزا في نشر المذهب المالكي باعتبارها أرض الرسالة ومهبط الوحي، فضلا عن ارتباط الحجاز بإفريقية عن طريق الحج، "وكان الحجاج يذهبون لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فيلتقون الإمام مالك ويجلسون يتعلموا العلم ويسمعون منه، فمنهم من كان يطول به المقام عنده ومنهم من كان يقصر به المقام"<sup>(3)</sup>، ولأنه كان معمرا فقد عاش تسعين عاما، وأحصي له من التلاميذ عدد كبير، فكان للرحلة دور هام في انتشار المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي.

ب/- التوافق والتشابه بين طبيعة مذهب الإمام مالك وطبيعة المغاربة : فالإمام مالك كان يلتزم الوقوف عند النصوص ولا يميل إلى الجدل والاستدلال والقياس، وهذا الالتزام وجد صدق في نفوس المغاربة، مما أدى إلى انتشار المذهب بينهم، ويرجع ذلك إلى الصلة المباشرة بين علماء المالكية في القيروان والإمام مالك في المدينة، فوثقت هذه العلاقة المباشرة العلاقة الفكرية بين

(1) انظر: أحمد بن محمد بن عذاري، البيان المغرب ، (ج01/ ص184) ، مرجع سابق.

(2) انظر: نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي ، (ص170-172) ، مرجع سابق.

(3) نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي ، (ص69) ، نفسه.

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

أتباع المذهب الواحد على اختلاف الأماكن بينهم، ووطد هذا الاتصال أيضا تلك الاستفسارات التي يبعث بها قضاة المالكية في المغرب إلى الإمام مالك طالبين رأيه عليها وحكمه فيها، وهذا ما اعتاد أن يفعله القاضي عبد الله بن غانم وغيره من القضاة.<sup>(1)</sup>

ج/- الأخلاق الطيبة التي يتمتع بها الفقهاء والأعلام الذين نشروا المذهب المالكي: فكانوا يمثلون أسوة حسنة للمغاربة، بالإضافة إلى اقتصار بعض الوظائف الدينية عليهم جعلتهم يجتهدون في تأليف المصنفات حول هذا المذهب، وقد ساعد أيضا على انتشار المذهب المالكي تأييد أمراء الأغلبية ورجال الحكم له وذلك عن طريق تعيين أبرز فقهاء في المناصب الدينية والإدارية المختلفة.<sup>(2)</sup>

د/- معاملة الإمام مالك لتلاميذه المغاربة وتقريبهم منه : إن شخصية الإمام مالك وسلوكه وأساليب تعامله مع تلاميذه المغاربة كانت من الأسباب المشجعة والمحبة لهم، فقد ترك تعلق تلاميذ الإمام مالك بمربيهم أثرا فيهم، وقد بذل مالك جهده مع عدد من طلابه المغاربة لنشر آرائه، فقد قام " لعبد الله بن فروخ(ت185هـ)" عند قدومه إليه وأقعه في أحسن مقعد إلى جواره وكان لا يفعل ذلك لكثير من الناس والشيء نفسه فعله مع " عبد الله بن غانم(ت190هـ)" حتى قال بعض طلابه : " شغله المغربي عنا"<sup>(3)</sup>، وقد أثنى الإمام مالك على أهل المغرب عديد المرات، ولم يكتف الإمام مالك بتقريب تلاميذه وحسن معاملتهم بل حثهم على نشر علمه في بلدانهم فقال: " اتقوا الله في هذا العلم ولا تنزلوا به دار مضیعة وبثوه ولا

---

(1) حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، دار النهضة العربية، القاهرة- مصر، (د ط)، 1963م، (ج01/ص168).

(2) حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، (ج01/ص168)، مرجع سابق.

(3) القاضي أبو الفضل عياض، تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، (تح): محمد الطالبي، نشر الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، (د ط)، 1968م، (ص10).

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

تكتمونه<sup>(1)</sup>، ولم تنقطع علاقة الإمام مالك بتلاميذه بعد عودتهم إلى ديارهم فكان دائم التواصل معهم عبر المراسلات حول مختلف المسائل، وهو ما كان له الأثر البالغ في تمسك تلاميذه بمذهبه وآرائه الفقهية والدفاع عنها.<sup>(2)</sup>

**هـ- شخصية الإمام مالك :** ترجع بعض الدراسات الحديثة في تاريخ المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي أسباب انتشار المذهب المالكي إلى عامل شخصية الإمام مالك، تلك الشخصية المتمسكة بالسنة المحاربة للبدع والمتشبثة بآثار الصحابة والتابعين، بالإضافة إلى الآثار الواردة في شأن عالم المدينة التي أجمعت خلال القرن الثاني الهجري على فضل الإمام مالك وتفوقه على أقرانه، وثناء علماء عصره وكذا اللاحقين عليه، بالإضافة إلى أن مذهبهم كان الأقرب في عصره إلى روح الشريعة وارتباطه بالمدينة المنورة التي ظهر فيها، وتأثير شخصية الإمام مالك في تلاميذه، كل تلك الصفات حبيت شخصية الإمام مالك للمغاربة وأكسبته ثقتهم فقدروا علمه وانقادوا لفكره واقتنعوا بسلامة مذهبهم.<sup>(3)</sup>

فشخصية الإمام مالك وصفت أنها شخصية حضارية وليس مجرد عالم متقن للعلم، ولهذا فدخل المالكية المغرب والأندلس لا يعد مجرد دخول مذهب فقي وإنما دخول أسلوب حضاري.<sup>(4)</sup>

**03/- العامل العرقي :** حاولت بعض الدراسات أن تجعل هذا العامل محورا لمناقشة دوره في تبني أهل المغرب الإسلامي للمذهب المالكي، وربطته بكثرة البربر واعتقاد بعضهم أن كل بربري لابد أن يكون مالكيًا، وهذا القول ليس صحيحًا على إطلاقه ولكنه بحاجة إلى تمحيص كون

(1) القاضي أبو الفضل عياض، تراجم أغلبية ، (ص83) ، مصدر سابق.

(2) القاضي أبو الفضل عياض، تراجم أغلبية ، (ص83) ، نفسه.

(3) محمد عز الدين الغرياني، المذهب المالكي النشأة والموطن وأثره في الاستقرار الاجتماعي، منشورات

جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس- ليبيا، (د ط)، 2010م، (ص30).

(4) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، (ص83) مرجع سابق.

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

بعض البربر تبني مذهب الخوارج، في ما يرى بعضهم الآخر أن العامل العرقي بالنسبة للعنصر العربي الأكثر تأثيراً في تبنيه للمذهب المالكي بفعل تواجدهم واستقرارهم في المغرب بعد الفتح، فكان منهم الجنود والتجار والنساء والأطفال ومعظمهم من اليمينية خلال العصر الأموي، وازداد المضربة خلال العصر العباسي، وهو ما جعل غالبية العرب يتبنون الاتجاه السني، وهذا ما عزز المذهب المالكي وتغلغله في المجتمع المغربي، كما كان لأعلام المذهب من الأصل العربي كالإمام مالك والإمام سحنون تأثيراً في عامة العرب بالمغرب في اختيار المذهب المالكي وتقديمه على المذهب الحنفي<sup>(1)</sup>، ورغم هذا إلا أن العامل العرقي لم يكن العامل الحاسم في انتشار المذهب المالكي لأن المغاربة على اختلاف جنسهم اعتنقوا المذهب المالكي لخصوصية ثقافية ربطتهم بأصول المذهب وليس على أساس جنسي وعرقي.<sup>(2)</sup>

**04/- العامل الجغرافي :** القرب الجغرافي بين إفريقيا والمدينة المنورة وبعدها عن العراق ساعد على انفراد المدينة بمعظم فقهاء إفريقية، وكذا عدم وصول مؤلفات فقيهة خاصة بالإمام أبي حنيفة إلى إفريقيا، وهذا على عكس ما حدث مع مؤلفات الإمام مالك صاحب كتابي الموطأ والمدونة اللذين يعدان مصدرين هامين في الفقه.<sup>(3)</sup>

### المطلب الثالث : دخول المذهب المالكي إلى الجزائر

كان الغالب على أهل إفريقية السنن، ثم غلب المذهب الحنفي، ولما تولى على إفريقية المعز بن باديس سنة 407هـ، حمل أهلها وأهل ما والاها من بلاد المغرب على المذهب المالكي وحسم مادة الخلاف في المذاهب، فاستمرت له الغلبة عليها وعلى سائر بلاد المغرب.. وذكر

(1) انظر: نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، (ص89)، مرجع سابق.

(2) محمد منصور علي بلعيد، أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي، (ص937)، مرجع سابق.

(3) عبد الفتاح الغنيمي، موسوعة المغرب العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة - مصر، (د ط)، 1994م،

(مج01/ج02/ص220).

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

الفاشي" في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين أن المغاربة كلهم مالكية، إلا النادر ممن ينتحلون الأثر.<sup>(1)</sup>

يقول مالك بن المرحل المالكي :

لا تُخالف مالكا في رأيه فعليه جُلُّ أهل المغرب

أولا : علماء المالكية في المغرب الإسلامي

يُعَدُّ الفقيه أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي (ت175هـ) فقيه القيروان ومحدثها وزاهدها، من تلامذة مالك ابن أنس الذين نقلوا فقهه ومسائله إلى شمال إفريقيا، " فقد ولد بالأندلس سنة 115هـ، ورحل إلى المشرق وأخذ عن الأعمش وهشام بن حسان وأبي زكرياء بن أبي زائدة وأبي حنيفة والثوري، وتفقه مدة بمالك، واعتمد عليه في الفقه والحديث، ثم رجع فاستوطن القيروان، وتعلم به خلق من أهلها، وكان يكاتب مالكا في المسائل ويجيبه، رحل إلى المشرق مرة أخرى وتوفي - رحمه الله - بمصر إثر منصرفه من الحج سنة 175هـ".<sup>(2)</sup>

ومن كبار تلامذة مالك - رحمه الله - الذين أدخلوا فقهه إلى المغرب العربي الإسلامي، أبو الحسن علي بن زياد العبسي التونسي، الإمام الثقة الفقيه العابد شيخ المغرب، المتوفى بتونس سنة 183هـ، رحل وسمع من سفيان الثوري ومالك والليث، وهو أول من أدخل الموطأ إلى المغرب، بالإضافة إلى أبي محمد البهلول بن راشد القيرواني (ت183هـ)، ومنهم أيضا علي شقران بن علي القيرواني، الفقيه الفرضي، العبد الصالح، المتوفى بالقيروان سنة 186هـ، وغيرهم.

(1) أحمد تيمور باشا، نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة وانتشارها عند جمهور المسلمين، دار الأفاق العربية، القاهرة - مصر، ط01، 2001م، (ص67).

(2) انظر: عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسدي (ت696هـ)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، (د)، (د ب)، (د ط)، (ج01/ص238).

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

وكانت أقطار المغرب الإسلامي عموما ودول الشمال الإفريقي، بما فيها الجزائر تابعة في بدايتها للقيروان، ومستمدة من إشعاعها الثقافي والعلمي.

ويمكن القول: "أن معظم رواد المذهب المالكي من الجزائر أخذوا فقه مالك من أهل القيروان، ولا يستبعد أن يكون منهم من سافر إلى الحج ولقي مالكا أو أصحابه، غير أن كتب التراجم والأخبار لم تذكر شيئا من أسمائهم وأخبارهم، كما لا يستبعد أن يكونوا قد أخذوا عن المصريين باعتبار أن مصر كانت محطة من محطات أسفارهم إلى الحجاز، ولا بد أن يكونوا قد أخذوا عن علمائها".<sup>(1)</sup>

### ثانيا : انتشار الفقه المالكي في المغرب الأوسط (الجزائر) والمغرب الأقصى

يبين القاضي عياض سبب انتشار المذهب المالكي في ربوع المغرب الإسلامي حتى ترك الناس ما سواه من المذاهب، فيقول: "...أما إفريقيما وما وراءها من المغرب، فقد كان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين، إلى أن دخل علي بن زياد وابن أشرس والبهلول بن راشد، وبعدهم أسد بن الفرات وغيرهم بمذهب مالك فأخذ به كثير من الناس، ولم يزل يفشوا إلى أن جاء سحنون فغلب في أيامه وفض حلق المخالفين واستقر المذهب بعده في أصحابه فشاع في تلك الأقطار إلى وقتنا هذا".<sup>(2)</sup>

وكانت المدرسة القيروانية هي الرائدة والمهيمنة على أقطار المغرب بحيث امتدت من تونس إلى المغرب الأقصى.

وبعد انقراض الجيل الأول من تلامذة مالك، جاء الجيل الثاني الذين أخذوا عنهم، كسحنون بن سعيد التنوخي (ت240هـ) الذي أخذ عنه ابن القاسم وابن وهب وأشهب،

---

(1) انظر: موسى إسماعيل، المدرسة الفقهية المالكية في الجزائر ملاحظها ونبوغها، الملتقى الوطني الخامس

للمذهب المالكي ، دار الثقافة، عين الدفلى - الجزائر، 14.15.16 أبريل 2009م، (ص47-48).

(2) القاضي عياض، ترتيب المدارك ، (ج01/ ص54) ، مصدر سابق.

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

وبعده جاء ابنه محمد (ت256هـ)، ثم عيسى بن مسكين بن منظور الإفريقي (ت295هـ)، ثم أبو بكر محمد بن محمد بن وشاح المعروف بابن اللباد (ت333هـ)، ثم جاء أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت386هـ)، ثم جاء أبو القاسم عبد الخالق بن شلبون (ت390هـ)، وكان مفتيا ومدرسا بالقيروان بعد أبي محمد بن أبي زيد.<sup>(1)</sup>

كان لظهور المدونة التي ألفها الفقيه سحنون بن سعيد التنوخي، وجمع فيها فقه مالك وأصحابه والآثار التي أخذها عن ابن وهب، أثره البارز في تسابق طلبة إفريقية والجزائر على حفظها وكتابتها ودراستها، فمن الذين أخذوا عن سحنون من أهل الجزائر: إسحاق بن عبد الملك الملقب بن نسبة إلى ملشون من قرى بسكرة بالصحراء الجزائرية، تعلم ببسكرة والقيروان وجالس الإمام سحنون، كان حيا في حدود 266هـ.

ومن أخذ كذلك عن سحنون أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سهل الزناتي التاهرتي (ت296هـ)، رحل إلى البصرة سنة 217هـ، ثم عاد إلى القيروان سنة 239هـ، وفي سنة 295هـ عاد إلى تاهرت وتوفي بها.<sup>(2)</sup>

ولقد كان دخول المدونة إلى المغرب الأوسط (الجزائر)، سابقا دخولها إلى المغرب الأقصى، فأول من أدخل المدونة إلى فاس هو الفقيه أبو ميمونة دراس بن إسماعيل الفاسي (ت357هـ).<sup>(3)</sup>

---

(1) انظر: ماحي قندوز، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، جهود فقهاء الجزائر في خدمة المذهب المالكي، ع 07، 1435هـ/ 2014م، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر-01- بن يوسف بن خدة، الجزائر، (ص58).

(2) انظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العاصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت- لبنان، ط02، 1400هـ/ 1980م، (ص59).

(3) انظر: محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة- مصر، (د ط)، 1349هـ، (ج01/ ص103).

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

وللمالكية في دراسة المدونة طريقتان أو اصطلاحان، الاصطلاح العراقي والاصطلاح القروي، يقول الفقيه المقرئ التلمساني: "وقد كان للقدماء رضي الله عنهم، في تدريس المدونة اصطلاحان: اصطلاح عراقي واصطلاح قروي، فأهل العراق جعلوا من مصطلحهم مسائل المدونة هي الأساس، وبنو عليها فصول المذهب بالأدلة والقياس، ولم يعرجوا على الكتاب بتصحيح الروايات، ومناقشة الألفاظ، ودأبهم القصد إلى إفراء المسائل، وتحرير الدلائل، ورسم الجدليين، وأهل النظر من الأصوليين، وأما الاصطلاح القروي فهو البحث عن ألفاظ الكتاب، وتحقيق ما احتوت عليه بواطن الأبواب، وتصحيح الروايات وبيان وجوه الاحتمالات والتنبيه على ما في الكلام من اضطراب الجواب، واختلاف المقالات، مع ما أنضاف إلى ذلك من تتبع الآثار، وترتيب أساليب الأخبار، وضبط الحروف على حسب ما وقع من السماع، وافق ذلك عوامل الأعراب أو خالفهما.

فهذه كانت سيرة القوم رضوان الله عليهم، إلى أن عم التكاسل، وصار رسم العلم كالماحل، ويحقق ما قلناه تصرف التونسي في تعالقيه اللطيفة المترع، واللخمي في تبصرته البارعة الختام والمطلع، إلى غير ذلك من تأليف القرويين وتعاليق المحققين، من الشيوخ الأفريقيين، وقد سلك القاضي عياض في تنبيهاته مسلكاً جمع فيه بين الطريقتين والمذهبين وذلك لقوة عارضته، نفعه الله بذلك، وأعاد إلينا من بركاته".<sup>(1)</sup>

وكان لهُذين الطريقتين أو الاصطلاحين حضور عند فقهاء الجزائر وفي حواضرها العلمية، فعلى سبيل المثال: في طريقة القرويين، يقول أبو العباس الغبريني: "وأخبرني شيخنا الفقيه" أبو محمد عبد العزيز بن عمر بن مخلوف - رحمه الله -، قال: لما ظهر للشيخ رحمه الله من فقهاء وقته أنهم اعتقدوا أنه لا يعرف فقه مذهب مالك علم معرفتهم به، قال: فكان إذا قرأ التهذيب

---

(1) شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة- مصر، (د ط)، 1361هـ / 1942م، (ج 03/ص 22).



## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

يُبيّن في كثير من مواضعه أنه مخالف لأصل المدونة ومغاير لها، ويأمر بالأصل فيقاس، فيبين المخالفة بينهما، وبين ما وقع لمالك وأصحابه في الكتب التي وقع فيها النقل حتى يقرّرهم في طريقهم<sup>(1)</sup>، وفي طريقة العراقيين، يقول "الغبريني" في ترجمة الفقيه أبي العباس الغماري(ت682هـ): "كانت دروسه منقحة الإيراد، عذبة المورد بقريب ما يستفاد، حضرت دروسه منقحة وشاهدتها، كان يبدأ بين يديه رحمه بقراءة الرقائق أولاً، وبعد ذلك بالفقه وأصول الفقه، وكان يقرأ التهذيب عليه ويقرأ الجلاب فيكثر البحث وتتحد القرائح، ويجيء بالمسالة الخلافية فيرتضي أحد وجهيها، فيبحث عليه إلى أن يظهر الرجحان، ويقع التسليم ثم يأخذ الطريق الآخر ويلزم أصحابه ما كان هو يناظر عليه، فلا يزال إلى أن يظهر الرجحان في ذلك الطرف".<sup>(2)</sup>

كما أن مختصر أبي عمرو بن الحاجب المعروف بجامع الأمهات أو المختصر الفرعي، كان أول من أدخله إلى بجاية الفقيه أبو علي ناصر الدين المشدالي الزواوي (ت731هـ)، يقول عنه عبد الرحمن ابن خلدون: "ولما جاء كتابه، أي مختصر ابن الحاجب الفقهي، إلى المغرب آخر المائة السابعة، عكف عليه الكثير من طلبة المغرب، وخصوصاً أهل بجاية، لما كان كبير مشيختهم أبو علي ناصر الدين الزواوي هو الذي جلبه إلى المغرب، فإنه كان قرأ على أصحابه بمصر ونسخ مختصره ذلك، فجاء به وانتشر بقطر بجاية في تلاميذه، ومنهم انتقل إلى سائر الأمصار المغربية، وطلبة الفقه بالمغرب لهذا العهد يتداولون قراءته ويتدارسونه، لما يؤثر عن

---

(1) أبو العباس الغبريني أحمد بن أحمد عبد الله(ت714هـ)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت- لبنان، ط02، 1979م، (ص145).

(2) أبو العباس الغبريني أحمد بن أحمد عبد الله، عنوان الدراية، (ص93-94)، مرجع سابق.

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

الشيخ ناصر الدين من الترغيب فيه، ويتلخص منهج ابن الحاجب في مختصره بذكر فقه الباب في مسائله المتفرقة، وبذكر الأقوال في كل مسألة على تعدادها، فكان كالبرنامج للمذهب".<sup>(1)</sup>

ومن عناية علماء الجزائر بهذا الكتاب، ما ذكره الفقيه أبو زكريا المازوني في صدر كتابه الدرر المكنونة: "...وما يقع مع الأصحاب في المذكرات أو في مجلس الإقراء من إشكال في كلام ابن الحاجب أو شراحه، وفيما اعترض به بعضهم على بعض ليقع التحقيق في الجملة، وأضيف إلى ذلك ما كنت تلقينه من أشياخي من بنات فكرهم، أو نقل غريب من غيرهم، يتشوف الطالب إليه وتنشرح نفسه عند الإطلاع عليه".<sup>(2)</sup>

كما أن مختصر خليل بن إسحاق الجندي (ت767هـ) دخل إلى الجزائر على يد الفقيه محمد بن فتوح التلمساني (ت818هـ)، وكان يدرس بتلمسان وغيرها من حواضر المغرب الأوسط ولم يكن معروفاً بالأقصى حتى انتقل الفقيه محمد بن فتوح التلمساني إلى فاس سنة 805هـ/1402م، فأشاعه وأقبل الناس عليه دراسة وتدريساً وشرحاً.<sup>(3)</sup>

---

(1) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ)، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت - لبنان، (د ط)، 1431هـ/2001م، (ص545).

(2) بركات إسماعيل، الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكرياء بن موسى بن عيسى بن يحيى المغيلي المازوني (ت883هـ) (د ت)، إشراف: د. عبد العزيز فيلاي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة - الجزائر، السنة الدراسية 2009/2010م، (ج01/ص188).

(3) انظر: ابن مريم، أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد التلمساني، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، (د ط)، 1326هـ/1908م، (ص265).

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

كما أن أول من أدخل كتاب الشامل وشروحه الثلاثة على مختصر خليل للعلامة بهرام الدميري وحواشي التفتازاني على العضد وشرح ابن هلال على ابن الحاجب، إلى بلاد المغرب هو محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الإمام التلمساني (ت845هـ).<sup>(1)</sup>

ولمّا ضعفت الهمم ونقصت القدرات العلمية مقارنة بما كانت عليه عند الأئمة السابقين كانت المدرسة الفقهية المالكية في الجزائر تزدهي على غيرها من أقطار المغرب بوجود علماء أجلاء ومجتهدين فضلاء خدموا المذهب المالكي بأرائهم النيرة ومؤلفاتهم العلمية الجليلة وتحقيقاتهم النافعة.<sup>(2)</sup>

ولقد تكلم الإمام المقرئ التلمساني عن الوضع العلمي الذي آل إليه الفقه بعد القرن السابع هجري، حيث يقول: "...ثم كل أهل هذه المائة عن حال من قبلهم من حفظ المختصرات وشق الشروح والأصول الكبار، فاقترضوا على حفظ ما قلّ لفظه ونزر حفظه، وأفنوا أعمارهم في حلّ لغوزه وفهم رموزه، ولم يصلوا إلى رد ما فيه إلى أصوله بالتصحيح فضلا عن معرفة الضعيف من ذلك والصحيح، بل هو حل مقفل، وفهم أمر مجمل، ومطالعة تقييدات زعموا أنها تستنهض النفوس، فبينما نحن نستكبر العدول عن كتب الأئمة إلى كتب الشيوخ، أتاحت لنا تقييدات للجهلة، بل مسودات الموسوخ، فإننا لله وإنا إليه راجعون".<sup>(3)</sup>

فهذه بعض المعلومات حول نشأة المذهب المالكي في الجزائر وفقهه والتطور الذي حصل له خلال مسيراته التاريخية، والدور الكبير والفعال الذي بذله فقهاء الجزائر - رحمهم الله جميعا - في خدمة المذهب وإرساء وتثبيت قواعده.

(1) انظر: ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، (ص221)، مرجع سابق.

(2) د. موسى إسماعيل، المدرسة الفقهية المالكية في الجزائرية، (ص54)، مرجع سابق.

(3) انظر: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب، (تح): إحسان عباس، دار صادر، بيروت - لبنان د ط، 1388هـ / 1968م، (ج05/ ص276).

المبحث الثاني : نماذج من علماء الصحراء الجزائرية وجهودهم في فترة  
الاستعمار

أولا : ترجمة العلامة الشيخ مسروق محمد بن الحاج عيسى الورقلي الجزائري

ثانيا : ترجمة العلامة الشيخ محمد بلكبير التواتي الجزائري

ثالثا : ترجمة العلامة الشيخ خطار ولد مولود الجنكي التندوفي الجزائري

رابعا : ترجمة العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الزاوي الجزائري

المبحث الثاني : نماذج من علماء الصحراء الجزائرية وجهودهم في فترة الاستعمار

01/- ترجمة العلامة الشيخ مسروق محمد بن الحاج عيسى الورقلي الجزائري

(ت1396هـ/1976)

أ/- مولده

ولد الشيخ سيدي محمد بن الحاج عيسى الحسيني الإدريسي الأشعري المالكي<sup>(1)</sup>، سنة 1304هـ الموافق لـ 1887م، في قرية الشط إحدى واحات النخيل التي تبعد حوالي 07 كلم عن ولاية ورقلة - الجزائر.

تربى الشيخ محمد مسروق بين أحضان أسرة فقيرة متواضعة عرفت بحبها للعلم ومجالسة العلماء، فحرصت على تعليمه القرآن الكريم في صباه، وما إن بلغ السادسة من العمر حتى تولت أمه رعايته بعد وفاة والده وقد حالفها الحظ والتوفيق حين أعدته طالبا مجتهدا محبا للقرآن والعلم.<sup>(2)</sup>

ب/- علومه وشيوخه

تعلم القرآن صغيرا على عادة أهل بلده فحفظه على يد الشيخ بلخير باعمر وكذا الطالب عبد القادر الإمام وكلاهما في قرية الشط ، كما جلس إلى العلامة العبيدي وأخذ عن الشيخ أحمد الزروقي وقد سمحت له لقاءات بجملة من العلماء فأخذ عنهم كالشيخ محمد بن الحاج الحافظ من فلسطين وعبد الله السندي نزيل المدينة وأحمد بن الصديق من آل شنقيط في موريتانيا وكذا الشيخ محمود بن عبد الله الأفغاني وأحمد الطيار ومحمد داود ومحمد بن عبد الله بن دحلان من اليمن كما أخذ عن زمرة من شيوخ العلم في مدينة نفطة التونسية، وحضر مجالس الشيخ عبد القادر بن الحاج النعيمي في الرويسات بورقلة فأخذ عنه علم النحو والبلاغة

(1) انظر: الملحق رقم : 02

(2) إبراهيم ساسي، من أعلام الحنوب الجزائري، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، 2011م، (ص122).

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

والفقه، ولم يغادر شيخه إلا بعد أن حل بالرويسات الشيخ السكوتي دفين المدينة سنة 1913م، وهو الذي رافقه إلى قصور ورقلة أين استقر بها إلى سنة حجه ووفاته، كما جالس الشيخ عبد الله الشنقيطي، وكانت للشيخ علاقات ومكاتبات مع جملة من شيوخ العلم والفقهاء أمثال الشيخ محمد بن محمد الأخضر محجوبي السائحي والشيخ الطاهر بن العبيدي في تڤرت ومحمد الإمام قريشي في نقوسة وكذا شيوخ نفطة في تونس إضافة للعديد من العلماء الذين كانت لهم صلات بورقلة كالشيخ محمد عبد القادر بلعالم والشيخ النعيمي البسكري وغيرهم...<sup>(1)</sup>

وقد شهد له جميعهم بسعة علمه، ويروى أن أحد علماء الأزهر الشريف في مصر ناقشه في عدة مسائل وحين وقف الجمع للصلاة قدمه إماما غير أن الشيخ اعتذر قائلا: "يكفيني توفيق الله لي بالصلاة في الأزهر الشريف ولقائي بعلمائه".<sup>(2)</sup>

### ج- الشيخ بين العلم واكتساب الرزق

لم يفارق الشيخ منذ صباه خدمة الأرض واكتساب الرزق وهو الذي وفقه الله أن يجمع بين طلب العلم وتبليغه مع تأمين قوته وقوت أولاده يحكمه برنامج دقيق منتظم.

### د- موقفه من الثورة التحريرية ودعّمه لها

حين أشعل فتيل الثورة كان الشيخ - رحمه الله - من المباركين لها، ومع أنه كان مهتما بتربية النفوس على الإيمان والقرآن، إلا أنه ساهم بقدر واسع في إحياء النفوس الجامدة وتذكيرها بواجب الجهاد دفاعا عن حياض الدين والوطن، وكان المجاهدون على صلة به فكان يحفزهم ويدعمهم ويذكرهم بالثبات والصبر على واجب الجهاد ضد المستعمر من أجل استرجاع

(1) إبراهيم ساسي، من أعلام الجنوب الجزائري، (ص122)، مرجع سابق.

(2) إبراهيم ساسي، من أعلام الجنوب الجزائري، (ص122-123)، نفسه.

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

السيادة الوطنية، وقد زاره ثلة من المجاهدين غداة الاستقلال فخطب فيهم خطبة ألهمت المشاعر وختمها بقصيدة مطولة قال في مقدمتها :

يا زهرة قد برزت أنوارها وزهت \*\*\* إذ لاحت أنوارها في الكون وانتشرت

يا جبهة الأسد يا جيش تحريرنا \*\*\* أبشر ببشرى من الرحمن قد ظهرت

وقد ضايقته فرنسا حين رصدت التحركات من حوله متهمة إياه بجمع السلاح والتخطيط ضدها، مما اضطره للتوقف عن التدريس هروبا من استجواباتها ومداهماتها المفاجئة.<sup>(1)</sup>

### هـ/- بعض تلاميذه

لقد تتلمذت على يد الشيخ محمد بن الحاج عيسى - رحمه الله - أمة من العارفين والفقهاء وأهل الله من حملة القرآن الكريم وليس في مدينة ورقلة راية علمية أو قرآنية إلا ولها علاقة به أو بأمثاله، ولعل من أبرز تلاميذه الذين حملوا الراية من بعده الشيخ سي الطالب علي عياض الذي ظل متنقلا بين الرويسات وسعيد وبني ثور إلى أن توفاه الله، وكذا الطالب بريقش المخدم والطالب محمد ناجي والطالب الطيب باعمر والطالب البخاري بن ساسي، أم الشيخ حمزة خضران فهو أشهر تلاميذه إلا أنه توفي قبله وقد كان من أمنيته أن يصلي عليه الطالب حمزة حين وفاته إلا أن العكس هو الذي حدث رحمهما الله جميعا، كما تتلمذ عليه جمع كبير من فقهاء مدينة ورقلة بقراها ومداشرها وثلة من الوافدين من ولايات عديدة.

### و/- آثاره

لم يكن الشيخ مهتما بتأليف الكتب والمصنفات بقدر ما كانت جهوده منصبه على تأليف الأرواح وتربية النفوس وتعليمها لتكون مؤلفات ناطقة وأوراقا متحركة، ومع هذا فقد ترك بعض الرسائل والتعليقات العلمية في الفقه والحديث واللغة كما ترك ديوانا شعريا قارب الألف

(1) إبراهيم ساسي ، (ص123) ، مرجع سابق.

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

وأربعمائة (1400) بيت، وقد يكون له إرث علمي عند ذويه وأحبائه ومعارفه لم يصل الباحثون إليه، وهنا نلتمس من هؤلاء تسهيل مهمة الباحثين بتمكينهم من الاطلاع على مآثر الشيخ<sup>(1)</sup>.

### ز/- وفاته

بعد حياة ملؤها العلم والزهد والورع، حياة زاخرة بالعطاء لقي الشيخ سيدي محمد بن الحاج عيسى ربه يوم 02 شعبان 1396هـ الموافق لـ 29 جويلية 1976م، حيث خرجت له ورقلة بقراها ومداشرها تودع عالمها وفقهها ومربيها، رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه، ونفعنا بعلمه وبركاته<sup>(2)</sup>.

## 02/- ترجمة العلامة الشيخ محمد بلكبير التواتي الجزائري (ت1421هـ/2000م)

### أ/- نسبه ومولده

هو الشيخ محمد بلكبير بن محمد عبد الله بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الله... ينتهي نسبه إلى ثالث الخلفاء الراشدين، الصحابي الجليل عثمان بن عفان - رضي الله عنه -.

ولد الشيخ سيدي محمد بلكبير<sup>(3)</sup>، سنة 1330هـ الموافق لـ 1911م، من أبوين كريمين هما السيد عبد الله بن محمد، والسيدة أمباركة رحموني - رحمهما الله -، بقصر بودة أحد قرى الغمارة الواقعة في الجنوب الغربي من مدينة أدرار على بعد 25 كلم، توفيت عنه أمه وهو لم يتجاوز

(1) إبراهيم ساسي، من أعلام الجنوب الجزائري، (ص123)، مرجع سابق.

(2) إبراهيم ساسي، (ص123-124)، نفسه.

(3) انظر: الملحق رقم : 03.



## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

من العمر ثلاث سنوات، تاركة إياه مع إخوته: عبد القادر وأحمد وعبد الرحمن وأحمد، في كنف والده عبد الله.<sup>(1)</sup>

### ب/- نشأته العلمية

نشأ الشيخ مقبلا على طلب العلم وتحصيله فتلقى مبادئ العلوم بمسجد القرية بالغمارة، الذي دخله وهو لا يتجاوز سن الخامسة من عمره، حيث تعلم على يد إمام المسجد آنذاك الشيخ محمد بن عبد الرحمن، ومما ساعده في التحصيل والتفوق ظروف نشأته الأسرية، حيث ترعرع في وسط علمي مشهود، فكان والده عبد الله من حملة كتاب الله، وكان عمه أيضا إماما ومعلما بمسجد القرية، بينما كان خاله المهدي فقيها وصوفيا من أعيان عصره بقصر " بني اللو" ببودة، وفي هذه الفترة من عمره تمكن من متون الفقه والنحو والتوحيد كالرسالة والألفية، ولقد كان لذلك الأثر الكبير في نشأته المتميزة، وتربيته الكريمة وإعداده للصبر والمثابرة في طلب العلم، مما هيأه لتحمل الغربة، ومفارقة الأهل في سبيل التعلم.<sup>(2)</sup>

### ج/- رحلاته في طلب العلم

من المعروف أن العلم لا يؤخذ بالتمني، بل يؤخذ بمجالسة العلماء والفقهاء والرجال المجتهدين، بل وقطع الفيافي والبوادي من أجل التعلم والتحصيل، وهو الأمر الذي دفع الشيخ محمد بلكبير منذ أن بلغ ريعان شبابه أن ينتقل من مسقط رأسه باحثا عن المزيد من العلوم، ومتعرفا على شيوخ زمانه الذين كان لهم السبق آنذاك في شتى علوم الدين والدنيا، ومن ثم وصل إلى مدن العلم وحواضره.

---

(1) مولاي التهامي غيتاوي، ترجمة العلامة محمد بلكبير الجزائري، 2017/09/09م، المكتبة الشاملة الجزائرية، المشرف العام: الشيخ عمار رقية الشرفي، [WWW.SHAMELA-DZ.NET](http://WWW.SHAMELA-DZ.NET)، (ص01).

(2) مولاي التهامي غيتاوي ، (ص02) ، مرجع سابق.

## 01/- رحلته إلى تمنطيط

لقد كانت تمنطيط<sup>(1)</sup>، ولا زالت عاصمة للعلم في منطقة توات، وهو الأمر الذي دفع والد الشيخ محمد بلكبير إلى إرساله برفقة خاله محمد بن المهدي إليها، وقال له عند توديعه: "يا بني إذا كنت للعلم طالبا وللخير سائلا فليس لك بدٌ من الوقوف والجلوس عند بحر البهور والنزول عند عالم الأعلام، تستفيد من معارفه وتغرف من كمالاته"، وقد كان يقصد بكلامه الشيخ "أحمد ديدي"<sup>(2)</sup> فقيه زمانه - رحمه الله - الذي تولى تعليم محمد بلكبير بتمنطيط، وفي هذه الفترة يقول الشيخ - رحمه الله -: أن الشيخ أحمد كان يحبه وكان يجلسه بجواره ويضع ركبتيه عليه أثناء التدريس.

تلقي الشيخ بتمنطيط ما قدر الله له من العلوم الشرعية والعربية، من توحيد وفقه وحديث وتصوف وتفسير وآداب ونحو ولغة وصرف على يد العلامة الشيخ أحمد ديدي - رحمه الله - عالم وقته ومصباح زمانه، حيث مكث عنده ثلاث سنوات، كانت بأيامها ولياليها ميدانا فسيحا للعمل المتواصل، تقدر حصيلتها بثلاثين سنة - فيما بعد - لأن مواهب الإله لا توزن بمقاييس ولا تقدر بأزمان، حيث انتهى الشيخ في هذه المدة الوجيزة من دراسة الفقه المالكي بالأمهات، والتوحيد بالأدلة والبراهين، والنحو والصرف، واللغة مع سرد وشرح صحيح البخاري.

وخلال هذه المرحلة كانت له اتصالات متعددة بعلماء وقضاة المنطقة، للمذاكرة معهم والاستفادة منهم والبحث في المشكلات العلمية التي قد لا يتمكن من مراجعة الشيخ أحمد

(1) تمنطيط : بلدية تقع في الجنوب الغربي لولاية أدرار وتبعد عنها بحوالي 12 كلم.

(2) انظر: الملحق رقم : 04

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

فيها، ومما وسع معارفه وجعله على دراية واسعة بالنوازل والفتاوى التي وقعت في المنطقة إلى أن صار متمكنا راسخا، طودا شامخا.<sup>(1)</sup>

### 02/- رحلته إلى تلمسان

بعد ثلاث سنوات من الجد والكد في تحصيل المعرفة، عاد بلكبير إلى أبيه ليستأذنه في الذهاب إلى فاس ليتم دراسته في جامع القرويين، فلم يأذن له ولكنه أذن له في الذهاب إلى تلمسان للأخذ من الشيخ عبد الرحمن بن بوفلوجة، هذا الأخير الذي كان عالما زاهدا ورعا، عارفا بعلوم الشريعة، ولقد كان للشيخ محمد بلكبير في هذه الرحلة اتصالات بعلماء تلمسان، كما كانت رحلته إلى المغرب الأقصى التي زار فيها جامع القرويين بفاس، واتصل بعلمائه واستفاد منهم.<sup>(2)</sup>

### د/- جلوسه للتدريس والتعليم

### 01/- تدريسه بالعريشة ثم المشرية

وبعد أن أخذ بغيته من الشيخ بوفلوجة، واشتهر أمره بالمنطقة طلب من الشيخ بوفلوجة أن يشتغل بالتعليم القرآني والإرشاد بناحية العريشة<sup>(3)</sup>، ثم المشرية<sup>(4)</sup>، وبقي الشيخ محمد بلكبير مابين تلمسان والعريشة والمشرية خمس سنوات، وقد تخرج على يديه في تلك الفترة أئمة وفقهاء ومعلمين وغيرهم.

(1) مولاي التهامي ، (ص03) ، مرجع سابق.

(2) مولاي التهامي ، (ص03) ، نفسه.

(3) العريشة: بلدية تقع في أقصى جنوب ولاية تلمسان و تبعد عنها بحوالي 85 كلم.

(4) المشرية: دائرة تقع في الشمال الغربي لولاية النعامة وتبعد عنها بحوالي 30 كلم.

02/- تدريسه بتيميمون

عاد الشيخ من تلمسان إلى مسقط رأسه ببودة استجابة لدعوة والده الذي بعث في طلبه بعد أن أحس بالتعب والوهن، وما إن استقر الشيخ في بودة حتى علم به بعض أعيان تميمون فطلبوه ليكون معلما عندهم للقرآن والفقه والعلوم الشرعية، وذلك سنة 1943م.

✓ بعض تلاميذ الشيخ في تميمون

ومنهم : عمار أقاسم، والحاج سالم بن إبراهيم ( الخليفة الروحي للشيخ ومؤسس مدرسة التعليم القرآني والشرعي بأدرار وعضو المجلس الإسلامي الأعلى - رحمه الله-)، والحاج عبد القادر أخ الشيخ بلكبير، وغيرهم...

وبقي الشيخ في تميمون حتى أواخر سنة 1948م، وما عرفه أهل المنطقة إلا رجلا ورعا زاهدا عما في أيدي الناس، محبا وأخا كريما ومدرسا ومفتيا، ومصلحا بين الناس، لا يمل ولا يكل في الاجتهاد وطلب العلم.

وقد تم غلق مدرسة تميمون من طرف السلطات الفرنسية سنة 1948م، وتمت مقاضاة أحد مساعدي الشيخ محمد بلكبير ظلما من طرف السلطات الفرنسية، وهو الأمر الذي جعل الشيخ يعود إلى بودة- الغمارة- في أواخر سنة 1948م، وعاد معه الطلبة الذين درسوا عنده في مدرسة تميمون.<sup>(1)</sup>

● المتون التي كان الشيخ يلقي بها دروسه وكان يحث طلبته على حفظها

✓ متون التوحيد : السنوسية- الجوهرة- الأوجلي- إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة، وكلها على معتقد الأشاعرة.

<sup>(1)</sup> مولاي التهامي ، (ص04) ، مرجع سابق.

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

✓ **متون الفقه** : المرشد المعين- العبقري- أسهل المسالك- رسالة ابن أبي زيد القيرواني- مختصر خليل، وكلها في الفقه المالكي.

✓ **متون اللغة** : الأجرومية، ملحة الإعراب، ألفية ابن مالك.

✓ **متون الأدب** : سراج طلاب العلوم، نصيحة الهلالي، نصيحة الشباب والهدية، وغيرها...

هـ- نشاط الشيخ ودعمه للثورة التحريرية والمجاهدين من خلال :

### 01/- بناء الزاوية والمسجد الكبير

عاد الشيخ محمد بلكبير إلى مسقط رأسه ببودة، قادما من مدينة تيميمون بعدما تم غلق مدرسته، ومن ثمة واصل من قلب بيته مسيرته الجهادية ضد الاستعمار والجهل والتخلف رفقة أتباعه من رواد العلم والمعرفة، وبعد سنتين من ذلك وتحديدًا سنة 1950م، انتبه له بعض المحسنين من أعيان مدينة أدرار، وفكروا في بعث مدرسته من جديد، وهذه المرة في قلب الإقليم التواتي "أدرار"، فاقترحوا على الشيخ محمد بلكبير التنقل إلى مدينة أدرار، فوافق على ذلك وأسس بها مدرسته القرآنية سنة 1950م، التي سيكون لها بعدا تاريخيا ومعرفيا مجيدا فيما بعد.

ومن المعروف خلال هذه الفترة أن إنشاء المساجد يخضع لرقابة كبيرة من طرف السلطات الاستدمارية الفرنسية، نظرا لأهميتها في بعث روح الثورة والجهاد ضد الفرنسيين، وقد ارتبط المسجد منذ إنشائه بالزاوية حيث كان مركزا حيويا بالقصر كما هو الشأن بالمدينة الإسلامية، وهو الأمر الذي جعل مسجد الشيخ محمد بلكبير بعاصمة الولاية من أعظم المساجد والمعالم التي أسست بتوات.

وقد عمل الشيخ محمد بلكبير مؤسس الزاوية والمسجد الذي هو جزء منها على تطويرها، وما هي إلا فترة قصيرة حتى أصبحت الزاوية ذات تأثير قوي، وتعدى بعدها حود المنطقة والوطن، وقد تولى الشيخ الخطابة والإمامة وتعليم القرءان الكريم، وكان السيد الحاج عبد القادر

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

والحاج سالم بن إبراهيم من أوائل الطلبة الذين افتتحت بهم مدرسة أدرار الجديدة، ومن الطلبة القدماء.

وابتدأ الشيخ مرحلة جديدة من حياته في عالم المخاطر والصعوبات معتمدا على الواحد القهار، لا يملك بساتين ولا أموالا ولا شيء من ذلك، إنما يملك الثقة بالله والتوكل عليه والأنس به، فأمدّه الله بالمال والبنين، وحفظه من شر وكيد حساده وأعدائه لاسيما في وقت الاستعمار الفرنسي، لكن عناية الله كانت أقوى وأقدر.<sup>(1)</sup>

### 02/- وقوفه إلى جانب المجاهدين

كان الشيخ يعمل على نصرة المجاهدين وزرع روح الثقة والنصر والثبات ويحثهم على الصبر وتحمل المشاق والصعاب، كما كان يطعم موفدهم، بل إن جميع المجاهدين الذين كانوا يقدمون إلى أدرار كان بيته مأوى لهم، وهم ضيوف عنده طوال مدة إقامتهم بالولاية، وقد كان أغلب الوافدين من الولايتين السادسة والخامسة، ليس هذا فحسب بل إن الشيخ كان عضوا في المجلس الشوري للمجاهدين، وكان تنظيم الشيخ مقتصرًا على منطقة الجنوب القائمة على الحدود التي كانت قيادتها في مالي.<sup>(2)</sup>

وكان الشيخ محمد بلكبير يربي في مدرسته الأجيال الصاعدة، تلك الأجيال التي تؤثر الموت على الحياة، بل وتحمل راية الإسلام والعروبة ضاربة بعرض الحائط ثقافة الفرنسيين ولغتهم، فهؤلاء كانوا يحملون لغة القرآن ودين القرآن وثقافة القرآن التي حاول الشيخ وعلى مدى السنوات أن يغذي بها طلبته.

(1) مولاي التهامي ، (ص07) ، مرجع سابق.

(2) انظر: مولاي التهامي غيتاوي، لفت الأنظار إلى ما وقع من النهب والتخريب والدمار بولاية أدرار إبان احتلال الاستعمار، منشورات ANEP، (د ط)، 2005م، (ص155).

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

ويبرز هنا كذلك الدور الذي لعبه الشيخ في تغذية المجاهدين بالعلم والحكمة والصبر وكان دوماً كريماً معهم فيما يحتاجونه، وكان الشيخ دائماً يعمل على عدم إعطاء الفرصة لغلغلة المدرسة الدينية من طرف المستعمر الفرنسي، وفي الحقيقة لم يكن يدهن ولا يماري معهم بل كان رجلاً صادقاً مع الله صلباً في دينه، يحمل شجاعة الأبطال من الرجال، فهو يرى نفسه في ميدان حرب مع أعداء شتى، ولا بد من سلاح نافذ قادر على تحطيم قوى أعدائه، فكان سلاحه تقوى الله عز وجل والتوكل عليه.<sup>(1)</sup>

### و- الشيخ محمد بلكبير - رحمه الله - بعد الإستقلال

بعد سنة 1962م، تمكن الشيخ من توسيع نضاله ومواصلة الجهاد الذي كان يراه متواصلًا ما دام على ظهر البسيطة، وأنه قد خرج من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، وبذلك اتسع نطاق المدرسة وزاد عدد الطلاب وتعدد المعلمون والمدرسون، وكثرت المرافق والمراقد والمحاضر، وأنشأت بيوت خاصة للضيوف، حتى علا شأن المدرسة بين الخاص والعام وغدا من كان مصدر أذية له بالأمس القريب من المبادرين الأوائل في محبته والذود عنه.<sup>(2)</sup>

### ز- مكانته العلمية

لقد تربع الشيخ محمد بلكبير - رحمه الله - على عرش العلماء في منطقة توات بدون منازع وانتهت إليه رئاسة العلم فيه بعد وفاة شيخه أحمد ديدي - رحمه الله - وقد برز الشيخ بلكبير في العلوم الشرعية من فقه وتفسير وحديث... إلى جانب علوم اللغة والأدب العربي من نحو وصرف وبلاغة.

وهو بذلك بحر لا يجارى وإماما لا يمارى في عصره بين أئمة توات، وقد تميز رحمه الله بقدرته الفكرية وملكاته الذهنية، حتى أن كبر سنه في أيامه الأخيرة لم يؤثر في ذهنه ولم يعطل من

(1) مولاي التهامي غيتاوي، ترجمة العلامة الشيخ محمد بلكبير ، (ص08) ، مرجع سابق.

(2) مولاي التهامي غيتاوي ، (ص08) ، نفسه.

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

طاقته، فكان بالرغم من ذلك يجيب عن المسائل العويصة بالإجابة الدقيقة التي تشقي العليل وتروي الغليل.

وكذلك عندما ذهب للحج المرة الأولى سنة 1953م، على متن الحافلة مر على مصر وزار الأزهر الشريف وبقي فيه أسبوعاً، والتقى الشيخ في مصر بعلماء ومتعلمين والتف حوله طلبة العلم لما رأوا فيه من سيمات العلم البادية، حتى أنهم طلبوا منه درسا وألحوا على أن يكون في شرح: "الأخبار بالذي والألف واللام من ألفية ابن مالك"، وهذا الباب معروف بامتحان الطالب لصعوبته، إلا أن الشيخ أفاض فيه وأسهل وأفاد، وهو الأمر الذي جعل علماء مصر يحترمونه ويسألون عن أخباره، ومن الأمثلة على ذلك أن الشيخ عبد الحميد كشك كان يسأل كل من زاره من أهل المغرب عن الشيخ محمد بلكير وعن طلبته، حتى أن الشيخ عبد الحميد كشك قد رد بعض الطلبة ممن كانوا يقصدونه للدراسة وهم من مدينة المنيعه بغرداية، وأمرهم بالرجوع إلى الشيخ محمد بلكير للدراسة عنده وهو ما تم فعلاً.<sup>(1)</sup>

### ح/- ماذا ألف الشيخ محمد بلكير؟

قد يتساءل سائل عن سبب عزوف الشيخ محمد بلكير - رحمه الله - عن تأليف الكتب؟، فالجواب هو: أن الشيخ محمد بلكير - رحمه الله - كان يرى أن العمل على تربية المجتمع وإصلاحه وتوجيهه نحو وجهة الإسلام والعروبة من خلال تكوين جملة من الكفاءات والأئمة والخطباء والمعلمين في الدفعات التي تخرجت على يد الشيخ وانتشرت في كافة أرجاء القطر الجزائري والتي تعدت حدوده أولى من تأليف الكتب، وهو ما أكدده الشيخ محمد بلكير - رحمه الله - عندما سألته باحث مصري بقوله: "لماذا لم تؤلف كتابا بالرغم من شهرتك وقدرتك العلمية؟ فأجاب الشيخ: "لقد كنا مشغولين بتأليف العقول عن تأليف الكتب"... فهو - رحمه

<sup>(1)</sup> مولاي التهامي غيتاوي ، (ص13) ، مرجع سابق.



## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

الله- يرى أن تربية العقول وإصلاحها وإعدادها لتحمل الرسالة الاجتماعية والعلمية أولى وأهم من تأليف الكتب.<sup>(1)</sup>

### ط/- وفاته

في صبيحة يوم الجمعة وبتاريخ 16 جمادى الثانية عام 1421هـ الموافق لـ 15 سبتمبر 2000م<sup>(2)</sup>، رحل الشيخ محمد بلكبير- رحمه الله- مربّي الأجيال ومؤلف الرجال، إلى جوار ربه، وشيع في جنازة مهيبة، رحمه الله ورضي عنه ونفعنا بعلمه وبركاته.

### 03/- ترجمة العلامة الفقيه خطار ولد مولود الجنكي التندوفي الجزائري (ت1440هـ/ 2019 م)

#### أ/- مولده

الشيخ الفقيه خطار ولد مولود الجنكي<sup>(3)</sup> - رحمه الله- هو أحد رموز العلم والجهاد ومن أعيان مدينة تندوف، المنحدرين من قبيلة تجمكانت، ولد الشيخ سنة 1344هـ الموافق لـ 1923م بضواحي مدينة تندوف.<sup>(4)</sup>

---

(1) مولاي التهامي غيتاوي ، (ص11) ، نفسه.

(2) مولاي التهامي غيتاوي، الضوء المستنير في معرفة الشيخ سيدي محمد بن الكبير، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، ط01، 2002م، (ص38).

(3) انظر: الملحق رقم : 05

(4) أحمد محمود خونا، ترجمة الفقيه خطار ولد مولود الجنكي التندوفي، 2019/10/23م، المكتبة الشاملة الجزائرية ، المشرف العام: عمار رقة الشرفي، [WWW.SHAMELA-DZ.NET](http://WWW.SHAMELA-DZ.NET)، (ص01).

ب/- حياته العلمية

أخذ الشيخ خطار ولد مولود مبادئ العلم الأولى عن والده الفقيه مولود ولد عمار ولد لعرب، وهي أسرة شهيرة من أسر الرماطين المعروفة بالعلم والوجاهة، وكان والده فقيه وقته يتولى إفتاء عام الناس وتوثيق عقودهم.

سافر الشيخ إلى المغرب الشقيق حيث استكمل أخذ العلم عن جملة من الشيوخ من أبرزهم الشيخان الفقيهان : سيداتي ولد الكنتي وعبد الرحمن الشنقيطي المشهور بلقب بالدح بن بلعش رحمهما الله.

ثم رجع إلى تندوف حيث كان ملازماً لمجالس الفقيه الرحالة سيد أحمد بن بارك الله - رحمه الله - وكان يتفاوض فيها كل من الفقهاء عبد الله ولد خون وسيد الحبيب ولد التهامي رحمهما الله، حيث كان من عادتهم في تلك المجالس التداول في النوازل الفقهية، وختم المصنفات الحديثية الشهيرة كالموطأ وصحيح البخاري ومسلم.<sup>(1)</sup>

ج/- نضال الشيخ ونشاطه في فترة الاستعمار

انخرط الشيخ خطار ولد مولود مبكراً في الحركة الوطنية حيث كثف من نضاله إلى الحد الذي اضطرت الإدارة الفرنسية بسبب نشاطه أن تعتقله وخضع لتعذيب شديد، ثم نقل سنة 1956م إلى سجن المرسى الكبير بوهراڤ ثم سجن البرواقية الذي بقي فيه أكثر من سنتين، وفي هذا السجن التقى الشيخ ببعض الأساتذة من منتسبي جمعية العلماء الجزائريين فزاد وعيه السياسي، وبقي بالسجن حتى الاستقلال.

(1) أحمد محمود خونا ، (ص01) ، مرجع سابق.

#### د/- الشيخ خطار بعد الاستقلال

بعد الاستقلال وما صاحبه من استبداد سياسي اختار الشيخ رحمه الله طريق التصوف والزهد، حيث لازم ملازمة شديدة شيخه الفقيه عبد الله ولد خون وأخذ عنه فقهه وبعض أوراده.

وكان رحمه الله مائلا إلى الاختفاء والحمول ودائم الذكر والصيام إلى آخر أيامه.<sup>(1)</sup>

#### ه/- مكانته بين الناس

عرف الشيخ خطار ولد مولود بين الناس بزهده واستقامته ووجاهته بحيث لا يكاد في شيء من قضايا إصلاح ذات البين إلا يسرها الله وسهلها، وكان يعقد مجالسا تدرس فيها المصنفات ويتفاوض فيها في النوازل الفقهية، ولم ينقطع عنها حتى وهو قعيد فراش المرض.

#### و/- وفاته

توفي رحمه الله زاهد محتسبا عن عمر ناهز 97 سنة (1440هـ/2019م)، وأوصى أن يكفن في آخر ثوب صلى به آخر جمعة أدركها مع الناس، رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.<sup>(2)</sup>

#### 04/- ترجمة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الزاوي (ت1429هـ/2008م)

#### أ/- مولده

ولد الشيخ محمد بن عبد الرحمن الزاوي<sup>(3)</sup> - رحمه الله - سنة 1359هـ الموافق لـ 1940م، بحي قصر العرب الجديد بدائرة عين صالح ولاية تمنراست - الجزائر.

(1) أحمد محمود خونا ، (ص02) ، مرجع سابق.

(2) أحمد محمود خونا ، (ص02) ، نفسه.

(3) انظر الملحق رقم : 06

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

والده عبد الرحمن بن بوحفص بن الشيخ الجيلالي الزاوي من ذرية أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - توفي بالإسكندرية بمصر ودفن بها سنة 1957م.

وأمه لالة فاطمة رقاني - رحمة الله عليها - من آل البيت، تكفلت بتربية الشيخ بمعية خالته لالة الزهراء رقاني - رحمة الله عليها.<sup>(1)</sup>

### ب/- حياته العلمية

لما بلغ سن التميز أرسلته والدته إلى الشيخ قدور لمغربي بحي القصبة ليقراً عليه القرآن فعرف بمهارته الفائقة وذكائه مما جعل الشيخ يدينه ويقربه ويخصه باهتمام أكثر مع بعض الطلبة، حيث ختم القرآن في سن مبكرة، والتحق بالمدرسة النظامية حيث كان يسيطر عليها المستعمر الفرنسي، فكان يزواج بين الدراستين، ثم التحق بمدرسة الشيخ أحمد بن مالك الفلاني بحي أقبور قصر المرابطين بعين صالح بعد ما نصبه فيها الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي الحسني دفين مراكش - رحمه الله - فمكث الشيخ محمد الزاوي بالمدرسة مدة دراسته وقرأ على الشيخ بن مالك المتون والكتب المعتمدة في الفقه والأصول واللغة والتفسير وغيرها من العلوم، حتى أجازه الشيخ إجازة عامة في كل الكتب والمتون.<sup>(2)</sup>

### ج/- التحاقه بالإمامة وإنشاءه للمدرسة القرآنية

اجتاز الشيخ امتحان الإمامة فكان الأول على دفعته من بين ثلاثمائة وستون (360) متسابق لمنصب إمام ممتاز.

<sup>(1)</sup> عبد الرحمن مصطفىاوي، ترجمة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الزاوي، 2018/05/14م،

المكتبة الجزائرية الشاملة، المشرف العام: الشيخ عمار رقبة الشرفي، [WWW.SHAMELA-](http://WWW.SHAMELA-DZ.NET)

[DZ.NET](http://WWW.SHAMELA-DZ.NET)، (ص01).

<sup>(2)</sup> عبد الرحمن مصطفىاوي، (ص02)، مرجع سابق.

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

وفي سنة 1956م طلبت منه والدته أن يفتح مدرسة قرآنية، ومع غطرسة المستعمر الفرنسي شاور شيخه بن مالك فأمره بالتوكل على الله وافتتاحها وقال له: "أطع والدتك وأنا أضمن لك العلم"، فكان الافتتاح في بيته الخاص أول الأمر حيث حضر أكثر من ستين (60) طالبا في اليوم الأول وما هي إلا أيام حتى كان عدد الوافدين أربعمئة وخمسون (450) مابين طالب وطالبة علم.

فكان يفتح المدرسة صباحا للإملاء وكتابة الألواح ثم التصحيح ثم الحفظ ثم العرض إلى الضحى، ثم يفتح دروس المتون للأولاد إلى الزوال، ثم بعد العصر تعرض الألواح والمتون المحفوظة إلى قبيل المغرب، ثم المغرب يقرأ الطلبة الحزب الراتب ثم الدروس في الفقه واللغة والتجويد والأصول والعقيدة والسيرة وغيرها إلى صلاة العشاء وهكذا على مدار العام فلم يكن يأخذ عطلة - رحمه الله -، أما عطلة الطلبة فهي شهر في العام في آخر الصيف.

ثم تم بناء المسجد والمدرسة فأصبح عدد الطلبة ألف وخمسمئة (1500) طالب وطالبة فاضطر الشيخ لتخصيص مدرسة للنساء فكانت أول مدرسة تخرجت منها أربعمئة (400) حافظة لكتاب الله أواخر الثمانينات، أما عدد الخريجين من الذكور فاق ثلاثة آلاف (3000) طالب من سنة 1956م إلى سنة 2003م، منهم الإمام والمدير والأستاذ والإطار في الدولة وغيرهم.

وفي سنة 1966م انتخبه أهل الحي لإمامة مسجدهم فوافق الشيخ أن يكون إماما متطوعا، وفي سنة 1974م تم تعيينه إماما رسميا في المسجد.<sup>(1)</sup>

(1) عبد الرحمن مصطفىاوي ، (ص02) ، مرجع سابق.

د/- نشاطه في الثورة الجزائرية التحريرية

كان للشيخ نشاط معروف في الثورة التحريرية، حيث كان مكلفا بجمع التبرعات للمجاهدين وتجنيد الأطفال وتحفيظهم النشيد الوطني ومبادئ الثورة إلى الاستقلال، ثم تم تقليده مسؤول قسمة ثم مسؤول أول، ثم أُسندت إليه لجنة التوجيه ثم عضوا باتحادية حزب جبهة التحرير الوطني إلى أن تم تنصيبه على رأس لجنة الإعلام.<sup>(1)</sup>

ه/- نشاطه بعد الاستقلال

في سنة 1976م تم تكليفه برئاسة معتمدية الشؤون الدينية والأوقاف بدائرة عين صالح، ثم عين مفتشا للشؤون الدينية بتمنراست، ثم عضوا بالمجلس الإسلامي الأعلى ثم مفتشا رئيسيا لولايات الجنوب الشرقي (تمنراست، إليزي، غرداية، ورقلة) إلى سنة 1991م، ثم عين ناظرا للشؤون الدينية بتمنراست إلى سنة 1994م.

وفي سنة 1991م أسس المعهد الإسلامي لتكوين الأئمة بعين صالح وكان الطلبة يتوافدون عليه من كل الولايات خاصة ولاية أدرار مهد الزوايا والمدارس، فكان يستقبلهم في بيته ويطعمهم من راتبه، ثم تم تعيينه مديرا للشؤون الدينية والأوقاف لولاية تمنراست ثم مديرا للمعهد الذي أسسه حتى أحيل على التقاعد.

وفي كل هاته السنوات ومع كل هذه المهام لم تتوقف المدرسة القرآنية عن العطاء والتدريس، فكان يزوج بين الإدارة في النهار والتدريس في المساء والليل، حتى أسس الملتقى السنوي بفقارة الزوى والذي لا يزال إلى اليوم يحضره العلماء والمشايخ من كل الولايات وحتى الدول الإسلامية.<sup>(2)</sup>

(1) عبد الرحمن مصطفىاوي ، (ص02) ، .

(2) عبد الرحمن مصطفىاوي ، (ص02) ، نفسه.

### و/- بعض تلاميذه

ومنهم : أخوه من أمه أحمد بن عبد الحاكم - رحمه الله-، والحاج محمد سيد علي تويتي - رحمه الله-، والحاج عبد الرحمن تويتي - رحمه الله-، ومولقارة حمو، وصالح بركة.

ونجله وخليفته في المدرسة الشيخ عبد الرحمن - حفظه الله - وإخوته أحمد وعبد القادر والشيخ، والأستاذ مبروك سلمات كاتبه الشخصي وأخيه أحمد، وأبناء أخيه محمد ومصطفى وعبد اللطيف وخالد وعبد السلام وغيرهم...

ومنهم عبد الرحمن مصطفىاوي، والإخوة صويلحي محمد الصالح وعمران ومحمد وعبد الرحمن، والشيخ مختار لغيشم والشيخ أحمد باعلال - رحمه الله-، والشيخ قدور لغيشم، والإخوة بابي محمد وأحمد وأحمد وعبد الرحمن، والأستاذ محمد كداوة، والإخوة ساقني الحاج أحمد والشيخ عبد الجبار، والأستاذ بركة بوجمعة، وبوسيدي صالح، وغيرهم كثير...<sup>(1)</sup>

### ز/- مكانته بين العلماء والناس

رزق الشيخ - رحمه الله- قبولاً عجيباً بين الناس ومحبة عند العلماء والصالحين وكان مجاب الدعوة كريماً سخياً على الطلبة والضيوف، وبسط له الله سبحانه كفاً المحبة والعطاء، وكان يقول إنما هي دعوة أُمي ومشايخي.

وقد اعترف له الكثير من العلماء بالذكاء والفطنة والعلم والحكمة كالشيخ سيدي محمد بلكير والشيخ محمد باي بلعالم والشيخ الحسن الأنصاري والشيخ مولاي التهامي الغيتاوي وأكثر علماء الجنوب، وحتى من علماء الشمال خاصة علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

<sup>(1)</sup> عبد الرحمن مصطفىاوي، مرجع سابق، (ص03).

## الفصل 01: المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء في فترة الاستعمار

ومنهم الشيخ عبد الرحمن شيبان والدكتور عبد الرزاق قسوم والأستاذ الهادي الحسني والشيخ خالد قويدري والدكتور محمد إيدير مشنان ومنهم من يعتبر نفسه تلميذا أمامه.<sup>(1)</sup>

### ح/- آثاره

رغم أن الشيخ كان مركزا على تخرج الرجال أكثر من التأليف، فكان يقول يكفيكم ما ألفه العلماء من الكتب الآن ومستقبلا اكتبوا أنتم، إلا أنه ترك مئات الخطب المكتوبة وكتابا في العقيدة لا يزال مخطوطا.

### ط/- وفاته

اختاره المولى سبحانه وتعالى إلى جواره بتاريخ 02 رجب 1429 هـ الموافق لـ 05 جويلية 2008م،<sup>(2)</sup> رحمه الله ورضي عنه ورفع درجاته ونفعنا بعلمه وبركاته.

<sup>(1)</sup> عبد الرحمن مصطفىاوي ، (ص03) ، مرجع سابق.

<sup>(2)</sup> عبد الرحمن مصطفىاوي ، (ص03) ، نفسه.



الفصل الثاني : التعريف بالشيخ مولاي أحمد الطاهري

المبحث الأول : الشيخ مولاي أحمد مولده ونشأته  
العلمية

المبحث الثاني : حياة الشيخ مولاي أحمد ومؤلفاته  
ومكانته العلمية ووفاته

المبحث الأول : الشيخ مولاي أحمد مولده ونشأته العلمية

المطلب الأول : اسمه ونسبه ومولده

المطلب الثاني : رحلات الشيخ مولاي أحمد الطاهري

المطلب الثالث : تأسيس الشيخ الزاوية ونظام التدريس بها

### المطلب الأول : اسمه و نسبه ومولده

لقد كانت أرض توات، ولا تزال قبلة ومنازة للعلم يتوافد عليها العلماء من كل المناطق، فقد استقبلت مجموعة كبيرة منهم، من بينهم الشيخ مولاي سليمان بن علي (ت670هـ)، والشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909هـ)، والشيخ محمد بن أبّ المزمرى (ت1160هـ)، وغيرهم، حيث كانوا شعلة زماهم، فتعلموا ونشروا العلم بين تلامذة منطقة توات وغيرها، شرقا وغربا، شمالا وجنوبا.

ونظرا لأهمية العلم ومكانته في الإقليم سنتعرف ونركز على إحدى الشخصيات المهمة في تاريخ الجزائر وفترة الاستعمار خاصة التي أعطت ولم تبخل بما أكرمها الله تعالى به من علم وجهاد في سبيل الله، ألا وهو شخصية العالم الفذ الطاهر والقطب الرباني: الشيخ مولاي أحمد الطاهري السباعي الإدريسي الحسني (ت1399هـ/1979م)<sup>(1)</sup>.

### أولا : لمحة عن منطقة توات

منطقة توات جزء من وطننا الجزائر، المعروفة سابقا بالمغرب الأوسط، وجزء لا يتجزأ منها وهو امتداد لها نحو الجنوب، كما أنها امتداد له نحو الشمال، وهو تكامل طبيعي للجسم واحد.<sup>(2)</sup>

توات هي: منطقة في جهة الجنوب الغربي من الجزائر ما بين خطي طول 01 درجة شرقا و04 درجات غربا، وما بين 26 درجة جنوبا و30 درجة شمالا، من أول نقطة من شماله وهي قصر

(1) انظر: الملحق رقم : 07

(2) انظر: محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، دار المعرفة الدولية، الجزائر، ط01، 2015م، (ج01/ ص57).

تبلكوزة إلى آخر نقطة في جنوبه وهي فقارة الزوى، على شكل هلال بين المنطقتين، وهو بموقعه هذا يتوسط الجهة الغربية من الصحراء الإفريقية الكبرى التي ينتمي إليها.<sup>(1)</sup>

أما بالنسبة لحدوده الجغرافية التاريخية، فيحده شمالا العرق الغربي الكبير ووادي مقيدن ووادي الساورة، أما جنوبا فمن رق تنزروفت في الغرب امتدادا إلى وادي قاريت وهضبة مويدر في الجنوب، أما غربا فعرق شاش وعرق الراوي تتخللهما روافد وادي الساورة<sup>(2)</sup>.<sup>(3)</sup>

أما سبب تسمية هذه المنطقة بتوات فقد اختلف فيه المؤرخون إلى أقوال منها: أن مستشاري الفاتح عقبة بن نافع قالوا له أن المنطقة تصلح وتواقي لنفي المجرمين من عصاة المغرب، ومنها أن السلطان المغربي كان يقبض الأتوات على أهل هذه المنطقة، فسموا بأهل الأتوات.<sup>(4)</sup>

وقيل سميت بهذا الاسم لأنها تواقي للعبادة أي تليق بها لأن كل من قدم إليها من الأولياء المنقطعين، تواتيه للعبادة فلذلك سكنها كثير من أولياء الله العارفين.<sup>(5)</sup>

وقيل أن توات اسم لأولئك المثلثين المنحدرين من قبائل الصحراء بالجنوب، وقيل أن أصلها إغريقي إذ معناه عندهم هو الواحات، وقيل أن توات اسم بربري يراد به الأماكن المنخفضة.<sup>(6)</sup>

---

(1) بلعالم عبد السلام الأسمر، الحياة الفقهية في توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، إشراف: سعيد فكرة، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، قسم الفقه وأصوله، جامعة الحاج لخضر، باتنة - الجزائر، السنة الدراسية 2015-2016م، (ص20).

(2) انظر: الملحق رقم : 01

(3) محمد باي بلعالم ، (ج 01 / ص09) ، مرجع سابق.

(4) جعفرى أبا الصافي، الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن السابع هجري حتى نهاية الثالث عشر هجري، منشورات الحضارة، الجزائر، ط01، 2009م، (ج01 / ص15).

(5) انظر: مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء الثقات، مداد للطباعة والنشر، غرداية - الجزائر، ط02، 1433هـ/2012م، (ص100).

(6) بلعالم عبد السلام الأسمر، الحياة الفقهية في توات، مرجع سابق، (ص14).

### ثانيا : اسم الشيخ مولاي أحمد

عرف الشيخ في منطقة توات باسم : مولاي أحمد بن مولاي إدريس، ونجد أنه يعرف نفسه ب: أحمد و أحمد الطاهر<sup>(1)</sup>، بينما نجد ابنه يعرفه في مقدمة تحقيقه لكتاب أبيه " نسيم النفحات " بقوله: مولاي أحمد المعروف بالطاهر.<sup>(2)</sup>

وعلى هذا فالشيخ له اسمان هما: أحمد وأحمد الطاهر<sup>(3)</sup>، بل يضيف الشيخ لنفسه اسما آخر، هو: محمد في كتابه نسيم النفحات،

وهذا ما ينطبق على أبيه فاسم أبيه عبد المعطي أو إدريس(ت1333هـ/1915م)، أو هما معا كما ذكر ذلك بنفسه في كتاب نسيم النفحات<sup>(4)</sup>، وكنيته: أبو العباس.

أما لقب " الطاهري " فهو لقب لم يكن يعرف به الشيخ، وإنما تلقب به أبنائه الذين ولدوا في الجزائر.<sup>(5)</sup>

وأمه هي: "فاطمة بنت سيدي حمزة".<sup>(6)</sup>

---

(1) مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات ، (ص242) ، مرجع سابق.

(2) مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات ، (ص07) ، نفسه.

(3) محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات ، (ج01/ ص377) ، مرجع سابق.

(4) مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات ، (ص242) ، مرجع سابق.

(5) هذا حسب ما ذكره لنا حفيد الشيخ " مولاي الطاهر بن مولاي عبد الله " في رسالة عبر حسابه في " الفيس بوك "، 09/03/2020م.

(6) عبد العزيز محجوبي ومحمد بن عزاوي: شخصية مولاي أحمد الطاهري ومآثره في توات، إشراف: معمر معمر سايحي، مذكرة تخرج من المعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية، سيدي عقبة، بسكرة - الجزائر، 1427هـ/2006م، (ص07).

وفي نسخة مخطوطة لرسالة صغيرة عبارة عن تعريف للشيخ مولاي أحمد كتبها تلميذه الشيخ: محمد بن مصطفى الكنتي<sup>(1)</sup>، قال فيها عن أم الشيخ مولاي أحمد: "وأمة لالة مريم بنت الشريف مولاي محمود بن مولاي البركة، تلتقي معه في جدّه عبد المولى".<sup>(2)</sup>

### ثالثا : نسب الشيخ مولاي أحمد

نسب الشيخ مولاي أحمد يعود إلى الشرفاء الأدارسة السباعيين وقد ذكر ذلك بنفسه في كتابه "نسب النفحات": فقال: هذا العبد هو: محمد أحمد المعروف بالطاهر ابن شيخ الجماعة الشيخ سيدي عبد المعطي إدريس بن أحمد بن محمد بن عبد المعطي بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عبد المولى بن عبد الرحمن الغازي بن عمرو بن اعمر بن مولانا عامر - المكنى بأبي السباع - بن حريز بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن إدريس بن محمد بن يوسف بن زيد بن عبد المنعم بن عبد الواسع بن عبد الدائم بن عمر بن سعيد بن عبد الرحمن بن سالم بن عزوز بن عبد الكريم بن خالد بن سعيد بن عبد الله بن زيد بن رحمون بن زكرياء بن عامر بن محمد بن عبد الحميد بن علي بن محمد عبد الله بن محمد بن إدريس بن إدريس الأكبر مؤسس

(1) محمد بن مصطفى الكنتي الرقادي (1367هـ - 1433هـ) (1948م - 2012م) ولد بزاوية كنتة درس القرآن في الكتاب ثم التحق بمدرسة تمنطيط ثم التحق بمدرسة سالي ثم رحل إلى الشيخ مولاي أحمد بمراكش في رحلة طويلة معروفة عند أهل المنطقة، وبقي عند الشيخ خمس سنوات، أعاد تأسيس الزاوية الكنتية تخرج منها العديد من الطلبة، من كتبه: "نظم بيضة الأنوار في سيرة المختار - وريع الأبرار شرح بيضة الأنوار" (لم يكمله). انظر: حسين المبارك بن بشير، العلم الهادي للتعريف بالشيخ محمد مصطفى الرقادي، مطبعة مختاري لخضر، الجزائر، ط01، 2015م، ص(07-11).

(2) محمد اسباعي، فتاوى الشيخ مولاي أحمد الطاهري - جمعا ودراسة -، إشراف: د. ماحي قندوز، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان - الجزائر، السنة الجامعية 1440هـ/2019م، (ص10).

الدولة الإدريسية في المغرب الأقصى بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي - كرم الله وجهه - وأمه فاطمة بنت سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وآله وسلم.<sup>(1)</sup>

### رابعاً : مولده

ولد الشيخ مولاي أحمد سنة 1325هـ، الموافق لـ 1907م، بقرية أولاد عبد المولى التابعة لإقليم "شيشاوة" من نواحي "بوجمادة" في محافظة مراكش بالمغرب الأقصى.<sup>(2)</sup>

### خامساً : نشأته التعليمية

إن الشيخ أو العالم قد يمر عبر محطات عديدة ليصبح عالماً متضلعا، فقد كان شيخنا في حضانة أمه وكفالة أبيه إلى ثمانية أعوام من عمره ثم توفي والده - رحمه الله - وبعد ذلك تولاه أخوه الفقيه مولاي عبد الله بن عبد المعطي (ت 1390هـ/ 1970م)<sup>(3)</sup>، الذي كان علامة وباحثا وعلى درجة كبيرة من العلم حتى أصبح سيد العلماء في مراكش والمناطق المجاورة لها، فقد ورث شيخنا هذا العلم عن أخيه وعائلته الكريمة.

ورياه أخوه أحسن تربيته وأنشأه على الأخلاق الكاملة، فلما رأى فيه سمات الشخص المحب للعلم ابتداء له بتعليم القرآن الكريم وهو لا يزال ابن سبع سنين، وفي العشر من عمره حفظه حفظ إتقان وتوجه لطلب العلم وقبل بلوغه الرابعة عشر من العمر حصده كما كبيرا من فنون العلم بتحقيق وبقين، فتمذهب على مذهب الإمام مالك إلى أن تمكن منه تمكنا، وكذلك بالنسبة للعلوم الأخرى فكان نحويا بليغا منطقيا أصوليا مفسرا، محدثا حسابيا فقيها، ذا علم بالقرآن، فكان بحرا زاخرا، كما أعجب الإمام بالسلوك والطرق الصوفية فأخذ الطريقة القادرية

(1) مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات ، (ص242) ، مرجع سابق.

(2) مولاي أحمد الطاهري، فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك، المكتبة العلوية،

مستغانم - الجزائر، ط01، 1994م، (ج01/ ص07).

(3) انظر: الملحق رقم : 08

عن أخيه الشيخ الإمام، فلقنه إياها وأجازه فيها بالإذن التام<sup>(1)</sup>، فجمع الشيخ بين علمي الشريعة والحقيقة فتصوف على السنة والهدي النبوي.

وما يمكن قوله أن الشيخ مولاي أحمد كان ملما بمختلف المجالات المعرفية من منطق وفلسفة وفقه ونحو.... وما زاد في صقل موهبته وبروز مكانته بين أعيان قبائل المنطقة، حتى أن أخاه الشيخ مولاي عبد الله عرف بمكانته وشأنه العظيم وسط بلاده المغرب، حيث كان القضاة والمفتون يلجأون إليه متى استعصت عليهم مسألة ما في الفقه أو القضاء... وقد تفرغ الشيخ مولاي أحمد للتدريس والإشراف على مدرسة والده بعد أخيه، فشهدت المدرسة في عهده ازدهارا واسعا ونشاطا علميا كبيرا.<sup>(2)</sup>

### المطلب الثاني : رحلات الشيخ مولاي أحمد الطاهري

#### أولا : مغادرته المغرب وإقامته للتدريس بشنقيط

إن الشيخ سطع نجمه وذاع صيته في الآفاق، فأصبحت كلمته مسموعة، مما جعله يتعرض للمضايقات من طرف الاستعمار الفرنسي والمطاردة، فغادر الشيخ المغرب قاصدا لفتح الله وبره، وهو يقارب الست والأربعين من عمره على خلاف في هذا، فالشيخ مقارنة بتاريخ خروجه من المغرب خلال (1342هـ-1923م) وبالنظر إلى السنة التي ولد فيها وهي: (1325هـ-1907م)، نستنتج أن الشيخ خرج من المغرب وهو شاب صغير السن، على عكس ما جاء في مقدمة كتاب "فتوحات الإله المالك" الذي قال فيه تلميذه الشيخ سيد الحبيب: "أنه كان يقارب الست والأربعين من عمره"، (ونظن أن هذا التاريخ عندما قدم إلى

(1) محمد سالم بن الحاج عبد القادر بن عبد الكريم، أبسط العبارات وأطيب النفحات بذكر بعض علماء وصالحي منطقة توات، شمس الزيان للنشر والتوزيع، تلمسان- الجزائر، ط01، 2011م، (ص81-82).

(2) عبد الله الطاهري، مولاي أحمد الطاهري الإدريسي الحسني وحياته العلمية، إشراف: الأستاذ أحمد مريوش، مذكرة تخرج من المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، بوزريعة -الجزائر، السنة الدراسية 2006-2007م، (ص17).



"سالي" وأسس مدرسته بها)، فانتهى في تلك الوجهة إلى أرض السودان، فكان له بها برهان ساطع وعظيم شان، ثم منها إلى شنقيط فأقام فيها سنتين، وتصدر فيها للتدريس والتعليم، ففتح على يديه رب العالمين، وتخرج عنه هناك جمع غفير من العلماء، ففتح الله عليهم وأمدهم منه بكامل الامداد.<sup>(1)</sup>

وبينما هو في سياحته بأرض السودان، اجتمع بأرض "تنبكتوا"<sup>(2)</sup> من بلاد "مالي" وذلك سنة (1356هـ-1937م) بعلماء أجلاء ذوي تحقيق وإتقان، فتراجعوا بينهم في مسائل عديدة، ونكت غريبة مفيدة، فأحجلهم شأنه، وأحجمهم بما انطوى عليه ذهنه.

### ثانيا : خروجه من شنقيط ووصوله إلى أرض توات ونزوله بسالي

أما عن انتقال الشيخ إلى أرض توات واستقراره بها فهو على خلاف بين من ترجم للشيخ، فقد ذكر الشيخ سيد الحبيب تاريخا، فقال: "...وفي العام السادس والخمسين والثلاثمائة والألف من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم (1356هـ)، خرج سيدنا - رضي عنه - وهو في سن الواحد والثلاثين (31) من عمره، من شنقيط مارا بأرض تنبكتوا، فارتفق بجماعة منها، فتوجهوا سائحين حتى وصلوا توات بشهر ربيع الأول من السنة المذكورة"، وقد اعترض على هذا التاريخ تلميذه الشيخ محمد باي بلعالم ورده، فقال: في كتابه "الرحلة العلية": "وفي سنة 1363هـ الموافق لـ 1944م، وصل لتوات قادما من المغرب على طريق موريتانيا ومالي، وأما ما جاء في ترجمته من أنه العام 1356هـ فهو سبق قلم"<sup>(3)</sup>.

(1) مولاي أحمد الطاهري، فتوحات الإله المالك، (ج01/ص08)، مرجع سابق.

(2) تنبكتوا: تن- بُكْتُ: حاضرة ذات دور علمي وسياسي وحضاري كبير، شمال نهر النيجر أسسها التوارق في القرن الحادي عشر ميلادي، فقد إليها المغاربة وربطوا تجاريا وعلميا بينها وبين توات.

انظر: محمد المصطفى الغلاوي، العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور، (تح): حماد الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط01، 2005م، (ج01/ص240).

(3) محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، (ج01/ص380)، مرجع سابق.

بينما نجد ابن الشيخ مولاي أحمد أثناء تحقيقه لكتاب "نسيم النفحات" يذكر تاريخ دخوله لتوات، فيقول: "دخل أرض توات فأقام أياما في "تاوريرت"<sup>(1)</sup>، وكان ذلك في شهر ربيع الأول سنة (1359هـ-1940م)"<sup>(2)</sup>.

وقد ذكر الشيخ مولاي أحمد في رسالة خطّها بيده، يقرر فيها أنه دخل إلى توات سنة 1363هـ الموافق لـ 1944م، فكانت قاطعة للنزاع.<sup>(3)</sup>

وعند دخول الشيخ مولاي أحمد إلى توات، التي قال فيها: في كتابه "نسيم النفحات": "ساقطني الأقدار إلى أرض توات، تلك الأرض الطاهرة الطيبة المملوءة بالصالحين والأولياء الأحياء والأموات، ووجدت بها ضالتي المنشودة، فكسرت بها عصا الترحال في أحسن حال وأنعم بال"<sup>(4)</sup>، وقد نزل الشيخ برقان، نزل على رجل يقال له: "لقصاصي"، وكان الشيخ بهيئة التوارق<sup>(5)</sup>، وكان في قافلة قادمة من السودان الإفريقي مع جماعة من التوارق، إلا أنه كان يتميز عليهم بحمله لأدوات العلم من دواة وكتب في جراب له، فتحسّس له الحاج لقصاصي، وقد طلب منه مولاي المهدي أن يبحث له عن من يعلم له أبناءه القراء وأمور الدين، فقال في نفسه: هذه هي ضالته، فبعث به إلى سالي.<sup>(6)</sup>

(1) تاوريرت : قصر من قصور رقان يبعدا بخمسة كيلومترات.

(2) مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات ، (ص80) ، مرجع سابق.

(3) محمد اسباعي، فتاوى الشيخ مولاي أحمد الطاهري - جمعا ودراسة ، (ص10) ، مرجع سابق.

(4) مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات ، (ص51)، نفسه.

(5) التوارق أو الطوارق هي: قبائل سكنت شمال مالي والنيجر وجنوب الجزائر وليبيا وقد امتازوا بلباسهم الأزرق وباللثام على الوجه، وقد اختلف المؤرخون في سبب التسمية، فمنهم من قال أن التسمية اشتقت من اسم الوادي الذي سكنه بعض قبائل الملمشين بينما يرى آخرون أن التسمية اشتقت من "تارقا" وهي التسمية الثانية لمنطقة فزان بليبيا، وغير ذلك... انظر: أكنانة ولد النقره، الطوارق من الهوية إلى القضية، المركز الموريتاني للدراسات الإستراتيجية، نواكشوط - موريتانيا، ط01، 2014م، (ص33-34).

(6) عبد العزيز محجوبي، محمد بن عزاوي، شخصية مولاي أحمد ومآثره في توات، (ص19)، مرجع سابق.

قدم الشيخ إلى "سالي"<sup>(1)</sup>، حيث تم اكتشاف مستواه العلمي، من أحد أعيان أهل العلم في توات في تلك المرحلة، فما إن دخل المدينة حتى التقى أول يوم من نزوله بسالي بالشيخ الولي الصالح محمد بن الحاج بن سيدي جعفر الذي ناقشه في مسائل علمية عرف من خلالها مستواه العلمي العالي، وفي نفس السنة طلب منه الشرفاء "أولاد السي حمو" أن يبقى بين أحضانهم ليعلم المسلمين فقه دينهم، وبعد ثلاث سنوات من قدومه إلى سالي اجتمع به طائفة من الطلبة بما فيهم أئمة المساجد ومعلمي القراءان في سالي ونفر قليل من خارجها.<sup>(2)</sup>

### ثالثا : ذهاب الشيخ إلى الحج ورجوعه إلى المغرب

لقد كان من الأسباب الرئيسية التي حملت الشيخ على حج بيت الله والاستقرار به هي محاولته الفرار من بطش المستعمر الفرنسي الذي أصبح يتتبع الشيخ ويضغط عليه، ويقول في ذلك: "...لما بلغهم أننا على اتصال مع الثورة والجبهة والجنود المجاهدين، ونجمع المال، فألقوا علينا القبض، لأنهم كانوا دائما يترصدون بنا الدوائر، ويتحينون بنا الحين...وفي تلك الأيام كنا نتأهب إلى الذهاب إلى حج بيت الله الحرام، وبعدها ذهبنا فرارا بأنفسنا، وخوفا من بطشهم وإهانتهم ونحن نحمد الله الذي نجانا من القوم الظالمين"<sup>(3)</sup>، وقد أقر الشيخ أن سبب هذه الرحلة هي المواقف التي أبداهها، رافضا لمشروع المستعمر الفرنسي لفصل الصحراء عن التراب الجزائري حيث يقول في ذلك: "...فعلمت أن هذا مكر وخديعة وحيلة وأمر خطير..."، ويقول الشيخ "...لما قضينا الحج وزيارة قبر الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، أقمت بالحرمين الشريفين، وكنت عازما على المقام بهما، وفي بعض الأيام زرت السفير المغربي، الفقيه السيد الحاج الغازي ومساعدته الحاج أحمد الشرقاوي، فقالا لي: ينبغي أن تذهب إلى المغرب، لأن المغرب محتاج إلى العلماء، وبالمغرب زاوية ومدرسة آبائك وأجدادك العلماء الأعلام، وساعدني

(1) سالي: بلدية من بلديات دائرة رقان بولاية أدرار، تقع في جنوب الولاية وتبعد عنها بحوالي 110 كلم.

(2) محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، (ج01/ ص380)، مرجع سابق.

(3) مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات، (ص09)، مرجع سابق.

على الذهاب إلى المغرب"<sup>(1)</sup>، ويقول: "...وبعد جلوسنا بالحرمين الشريفين مدّة توجهت إلى المغرب الذي هو مهد الآباء والأجداد والأسلاف وهناك زاويتنا ومدرستنا القديمة التي بها مرقد الآباء والأجداد..."<sup>(2)</sup>، وواصل الشيخ مولاي أحمد في المغرب مسيرته التعليمية مع أخيه مولاي عبد الله، وطلب منه أن يساهم في التدريس بجامعة بن يوسف بمراكش فأجاب إلى ذلك، فكان محاضرا بها، وذلك سنة 1380هـ - 1960م.<sup>(3)</sup>

### رابعا : زيارته إلى الجزائر ثم رجوعه إلى المغرب

بقيت أشواق "توات" وسكانها تلازم الشيخ، ألا وهي التي يقول فيها:

بدا حسن من تهوى وقد كاد لا يبدوا \*\*\* وأضناك عندما بدى حسنها الوجد

بدا وديار الشوق منك بعيدة \*\*\* وهل يمكن الوصال إن حصل البعد.<sup>(4)</sup>

ولأنه خلف ميراثا كبيرا من الأهل والأقارب والطلبة والأحباب، فكان لزاما وواجبا على الشيخ أن يتفقدهم ويزورهم، فرجع الشيخ إلى سالي سنة 1391هـ - 1971م، فأقام بالمدرسة بسالي ما يقارب أربع أشهر، وبعدها وصله خبر مرض أخيه وشيخه مولاي عبد الله، فشد الرحال للعودة مرة أخرى إلى المغرب، فأقام فيها مكبا كعادته على الإفادة والاستفادة مواصلا رسالته التعليمية.<sup>(5)</sup>

وبعد أربع سنوات كانت للشيخ رحلة وجولة في الجنوب الجزائري، حيث عاد إلى توات بقصد التفقد والزيارة فطاف في قصورها ومشاهدها، وامتدت الزيارة إلى تمنراست وإيزي وورقلة

(1) مولاي أحمد الطاهري ، (ص98-99) ، مرجع سابق.

(2) مولاي أحمد الطاهري ، (ص08-09) ، نفسه.

(3) مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات ، (ص08-09) ، نفسه.

(4) مولاي التهامي غيتاوي، لفت الأنصار ، (ص156) ، مرجع سابق.

(5) عبد العزيز محجوي، محمد بن عزاوي، شخصية مولاي أحمد الطاهري ، (ص22)، مرجع سابق.

وغرداية ثم بشار ووهران، وكانت أشبه برحلة مودع، ودع فيها إقليم توات خاصة الذي أحبه جبا جما، والقطر الجزائري عامة، وكان ذلك في سنة 1395هـ - 1975م، ثم عاد إلى مراكش فاستقر بها حتى غادر الحياة.<sup>(1)</sup>

### المطلب الثالث : تأسيس الشيخ الزاوية ونظام التدريس بها

#### أولا : تأسيس الشيخ مولاي أحمد الزاوية بسالي

لقد كانت أول محطة للشيخ بأرض توات بقصر تاوريرت التابعة لمنطقة رقان حسب ما أورده في كتاب نسيم النفحات، ثم منه عند السيد: "الحاج قدور لقصاصي" برقان الذي كان مشهورا بكرمه، وبعد ذلك أخذه "الحاج قدور" إلى منطقة سالي عند الشرفاء آل السي حمو بقصر العلوشية<sup>(2)</sup>، الذين كانوا يبحثون عن معلم لأبنائهم في شتى العلوم، فلما دخل سالي اجتمع بمنزلهم بعالم جليل جعفري النسب وهو: "سيدي محمد بن الحاج التيلوليني"<sup>(3)</sup>، وقد انفرد به ليلا وجرت بينهما اختبارات لعلم الشيخ فوجده بحرا من العلم لا ساحل له، وعندما جاء "مولاي المهدي"<sup>(4)</sup> وإخوانه، أخبرهم بالخبر السار وقال لهم هذه ضالتكم التي كنتم

(1) مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات ، (ص90) ، مرجع سابق.

(2) العلوشية : قصر من قصور سالي تبعد عن مقر البلدية واحد كلم وسكانها الشرفاء آل السي حمو .

(3) محمد بن الحاج ولد سيدي جعفر التيلوليني (1888م-1977م) ولد في تيلولين بلدية أنزجير زاوية كنتة، درس عند عمه في زاوية الرقاني، ودرس فيها من بعده، كان يجول إقليم توات لنصح الناس، ويبدأ دروسه بالمدايح المعروفة عند أهل المنطقة فإذا اجتمع له الناس انطلق في التعليم، له فتاوى عديدة لم تجمع، توفي بتيلولين، انظر: محمد سالم بن الحاج عبد القادر بن عبد الكريم، أبسط العبارات وأطيب النفحات، (ص446)، مرجع سابق.

(4) مولاي المهدي بن السي حمو (1900/1976م) مجاهد وناصر للعلم والعلماء.

انظر: الملحق رقم: 09

تبحثون عنها، فمنذ ذلك اليوم أصبح معلما لأبنائهم<sup>(1)</sup>، وهذا دليلا على كرم أهل المنطقة وحب الشيخ لنشر العلم في أي منطقة كيف ما كانت الظروف.

وعن إقامته بأرض توات يقول الشيخ: "من باب قوله تعالى: { وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ }"<sup>(2)</sup>، أقول بعدما استقام لنا المقام بأرض توات، وفي سالي بالذات في أطيب عيش وأرغده، وفي غاية الجد والاجتهاد في التدريس آناء الليل وأطراف النهار، وتعليم أولاد المسلمين من كل الطبقات، لأننا وجدنا بهذه البلدة الطيبة والتي توسمنا بها الأرض التي تخرج نباتها بإذن ربها، وتوسموا فينا هم بدورهم نعم الزراع، والمعلم النافع، والمجدد المصلح، والطبيب الذي يعالج الأمراض بأنجع الدواء..."<sup>(3)</sup>، فهذا هو حال الشيخ في بداية نشاطه بالمنطقة.

في البداية كان الشيخ يلقي دروسه في بيت ضيق داخل القصر قبل تأسيس مدرسته الشهيرة "بالمدرسة الطاهرية"، فضايق المكان على الطلبة الوافدين عليه من كل ناحية وكان من جملة الطلبة السيد "مولاي أمبارك بن مولاي عبد الرحمن لحبيب" وهو صاحب خير، حيث رأى ذلك الضيق فتبرع للشيخ بقطعة أرض بين قصر العلوشية وقصر "سيد الشريف مولاي المهدي السي حمو" وقام هو وإخوانه ببنائها فبنوا دارا ومجلسا للتدريس ومدرسة كبيرة لسكن الطلبة، فازدحم عليها الطلبة من كل الجهات وتكفل "مولاي المهدي" وإخوانه بإطعام الطلبة ليلا ونهارا وتلبية ما يحتاجونه وكل سنة عند حلول الزكاة يقدمون لكل طالب ما تيسر من الدارهم والكسوة، فانكبت الناس كبيرا وصغيرا يطلبون منه العلم<sup>(4)</sup>، وقد كان تاريخ تأسيس المدرسة

(1) انظر: مولاي أحمد الطاهري، فتوحات الإله المالك، (ج1/ ص08-09)، مرجع سابق.

(2) سورة الضحى، الآية (11).

(3) مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات، (ص55)، مرجع سابق.

(4) انظر: مولاي أحمد الطاهري، (ص55-56)، نفسه.

بالتحديد سنة 1362هـ - 1943م<sup>(1)</sup>، فالشيخ كان ذو كرم ومحبة لنشر العلم في تلك المنطقة وما ساعده على ذلك حب أهل تلك المنطقة لتعليم أبنائهم أمور دينهم، ومن أوائل الطلبة الذين شهدوا تأسيس المدرسة الجديدة الشيخ "محمد باي بلعالم" الذي ذكر في كتابه الرحلة العلية، أنه ورد على الشيخ في سنة 1366هـ/1947م، وجاءت وفود الطلبة من بشار وغيرها من المناطق، وهؤلاء من الداخلين، أما الخارجيين كانوا من سكان بلدية سالي ونذكر منهم: "الحاج مختار بوسعيد" إمام وفيه مسجد بقصر عبد الواحد ثم "السيد لحبيب بن عبد الرحمن" و"مولاي أمبارك لحبيب" صاحب الأرض التي بنيت عليها المدرسة الجديدة، وأبنائهم، كذلك السيد "محمد الرقاني" الذي كان يسكن بقصر المحارزة وغيرهم كثير.<sup>(2)</sup>

### ثانيا : نظام التدريس بالمدرسة

إن لمدرسة الشيخ مولاي أحمد برنامجا ونظاما تسير عليه في عملية التدريس لا يختلف عن باقي المدارس القرآنية، فهي تقوم في نظام تدريسها على فترتين، فترة صباحية وأخرى مساءية، فالفترة الصباحية حافلة بالنشاط سواء بين الطلبة والشيخ أو بين الطلبة وحدهم، وهي كالآتي: يستيقظ الطلبة قبل طلوع الفجر يقرؤون القرآن في انتظار الصلاة وبعد الانتهاء منها يتلون بعض السور القرآنية مثل "يس" و" الواقعة " و" الملك" وبعض الأذكار والأدعية جماعة إلى أن تشرق الشمس بعدها يتفرق التلاميذ على معلمهم، وهؤلاء المعلمين هم من أكابر الطلبة القدماء والحافظين لكتاب الله وذلك من أجل إملاء القرآن للتلاميذ في ألواحهم ثم يتم تصحيحها عند المعلم بعد كتابتها ثم تدرس وتراجع حتى الحفظ التام، ويقوم التلاميذ بعرضها على المعلم وهذا العرض يسمى "الحساية" ولكل تلميذ لوحتان، واحدة لقراءة القرآن وحفظه، والأخرى للدرس الذي يجريه الشيخ وتحمل الفقه والنحو والبلاغة وغيرها من الفنون، وبعد

<sup>(1)</sup> مولاي أحمد الطاهري، تحفة الأصفياء فيما يجوز للأولياء، جمع وإعداد: مولاي عبد الله الطاهري، مطبعة مداد، الجزائر، (د ط)، م 2011، (ص 08).

<sup>(2)</sup> انظر: محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات ، (ج 01/ ص 380-381)، مرجع سابق.

كتابها يعرضها التلميذ على المعلم ليصحح له بعض الأخطاء، وبعد ذلك تعرض على الشيخ في الدرس، وهذا ما يعرف "بالوقفة"، وفي هذه الأثناء يكون الشيخ في بيته منشغلا بالأذكار والأوراد والمطالعة، ثم يخرج بعد ذلك لأداء الدرس اليومي الصباحي وذلك في حدود الساعة التاسعة صباحا وينتهي حتى الزوال.<sup>(1)</sup>

فالفتره الصباحية ذات نشاط من طرف الشيخ والتلاميذ، كما أنها تعتمد على الحفظ سواء للقرآن أو الدرس الذي يلقي، وكان الشيخ يجلس للتدريس بكل وقار وهيبة، مستعينا بالله، متبرئا من الحول والقوة لله في إقراءه مخلصا لربه في تدريسه وإفتائه مقدما قبل خروجه بصلاة ركعتين مستمدا من الله فتحه المبين، مستقبلا القبلة في كامل طهارته، كان درسه يشمل على فنون شتى من توحيد، وفقه، ونحو، وصرف، وبلاغة ولغة، ومنطق، وحساب، وتاريخ، وبالتفسير كان يختم درسه ويشرح للطلبة ألواحهم شرحا مفصلا الواحد منهم تلو الآخر، ويبين لهم ما أشكل عليهم وما كان يلحظ عليه أنه أثناء درسه لا يجاري ولا يخجل لطارئ يطرأ عليه وعلى أي منزلة من العلم، كان يشرح بعض المؤلفات والمتون على عدة شروح وفي شتى الفنون من فقه ونحو وغيره ويعقب شرحه للقرآن الكريم بأربعة تفاسير، وهذا من كمال براعته في العلم واتساعه في الفهم<sup>(2)</sup>، فالشيخ كان بحرا فائضا من العلوم غير كاتم ما أتاها الله همه الوحيد تعليم وتزويد التلاميذ بمختلف العلوم.

وهذا بخصوص التفسير، أما في غيره نرى أنه يعقب شرحه "لمختصر خليل" في الفقه بأربعة شروح يسردها بعض الطلبة وهو يوضح غموضها وما أشكل فيها وكذلك النحو في شرح "ألفية ابن مالك" و"متن العاصمية" لابن العاصم في القضاء بشرحين و"الدرة البيضاء للأخضري"

(1) انظر: عبد العزيز محجوبي، محمد بن عزوي، شخصية مولاي أحمد ، (ص 29-30) ، مرجع سابق.

(2) انظر: مولاي أحمد الطاهري، فتوحات الإله المالك ، (ج 01/ ص 09-10) ، مرجع سابق.



في الفرائض<sup>(1)</sup>، وهو ما يدل على سعة علم الشيخ واطلاعه على الفنون المختلفة، فقد كان معلما ومرشدا.

وبعد انتهاء الدرس أي حوالي الواحدة زوالا يتجه الطلبة لتناول الغداء، وبعد القيلولة مع آذان الظهر يجتمعون في المسجد لانتظار الصلاة، وهم يدرسون في ألواحهم أو كتبهم وبعد ذلك تحفظ الألواح حفظا دقيقا وتعرض على المعلم لتمحي بعد صلاة العصر وبعدها يجمعهم الشيخ ليلقي عليهم دروسا في اللغة العربية من بلاغة وبيان وبديع، وكان يشرح ألواح بعض الطلبة الذين يتعذر عليهم الحضور للدرس الصباحي وذلك لانشغالهم بالعمل في البساتين لتأمين قوت عيالهم، فيخصص لهم وقتا في المساء لعرض ألواحهم وشرحها<sup>(2)</sup>.

وبعد صلاة المغرب وقراءة الحزب يراجع الطلبة بعض الشواهد الشعرية المتضمنة لبعض المسائل الفقهية والنحوية والتي يثري بها الشيخ درسه لتوضيحها إلى حين صلاة العشاء وبعدها تقرأ سورة "يس" و" الواقعة" و" الملك"، وينصرف الطلبة لتناول العشاء وبعده يقومون بمراجعة درس الصباح ليرسخ في صدورهم<sup>(3)</sup>.

ويلاحظ من هذا أن النشاطات والدروس الليلية كانت تعتمد بشكل كبير على قراءة القرآن، عكس النهار الذي كان يعتمد على الحفظ والدروس الفقهية والنحوية والبلاغية...

### ثالثا : تأسيس الشيخ لزاوية ثانية بتسفاوت

سعى الشيخ مولاي أحمد إلى نشر العلم، وكانت الوسيلة الأمثل لهذا المقصد الشريف في ذلك الزمان هي بناء المدارس الداخلية للطلبة، ونشرها في مختلف المناطق لتكون منارات تضيء

(1) انظر: مولاي أحمد الطاهري، فتوحات الإله المالك، (ج1/ ص10)، نفسه.

(2) مولاي عبد الله الطاهري، الشيخ مولاي أحمد الطاهري وحياته العلمية، (ص22-23).

(3) عبد العزيز محجوبي، محمد بن عزاوي، شخصية مولاي أحمد الطاهري، (ص30)، مرجع سابق.

## الفصل 02: التعريف بالشيخ مولاي أحمد الطاهري

على من حولها، فاهتم الشيخ بتأسيس مدرسة ثانية بقصر تسفاوت<sup>(1)</sup>، في خمسينيات القرن الماضي، وهذه المدرسة لما بناها الشيخ بناها دارا واسعة تتناول في السعة عائلتين أو عائلة، ودار للضيوف بمرافقها...، وقد بنى هذه المدرسة في عنفوان إقامته بسالي، وملك معها أرضا واسعة وملك معها عدة بساتين اشتراءاً للجميع، ولما تم بناء المدرسة جمع أعيان البلدان المجاورة لتسفاوت، فحضر جمع غفير لوكيرتها، وبعد نهاية الإطعام وقبل التفرق طلب بعض الناس من الشيخ عمارة هذه المدرسة فوعدهم بذلك.

وفي عام 1394هـ الموافق لـ 1974م وبسبب قيام الثورة الزراعية في الجزائر، وكان الشيخ مولاي أحمد مقيما في المغرب، فإن الشيخ "سيد الحبيب بن مولاي عبد الرحمن (ت 1425هـ/ 2004م)"<sup>(2)</sup>، بصفته خليفة للشيخ مولاي أحمد والوصي على أبنائه وممتلكاته ومن الرعيل الأول من طلبته، قام بالانتقال من سالي إلى تسفاوت لرعاية المدرسة التي بناها الشيخ مولاي أحمد فيها.<sup>(3)</sup>

---

(1) تسفاوت: قرية تابعة لبلدية فنوغيل ولاية أدرار.

(2) انظر: الملحق رقم : 10

(3) عبد العزيز محجوبي، محمد بن عزاوي، شخصية مولاي أحمد الطاهري ، (ص32) ، مرجع سابق.

المبحث الثاني : حياة الشيخ مولاي أحمد ومؤلفاته ومكانته العلمية  
ووفاته

المطلب الأول : زواجه وشيوخه وتلامذته

المطلب الثاني : مؤلفات الشيخ مولاي أحمد الطاهري

المطلب الثالث : مكانة الشيخ مولاي أحمد وأقوال العلماء فيه ووفاته

المطلب الأول : زواجه وشيوخه وتلامذته

أولاً : زواج الشيخ مولاي أحمد وذكر أبناءه

تزوج الشيخ مولاي أحمد في الجزائر وفي المغرب، فقد تزوج الشيخ في سالي بالسيدة: "الزهراء بنت مولاي المهدي"، وولد له معها ابنه البار الشيخ "مولاي عبد الله"<sup>(1)</sup>، شيخ المدرسة الطاهرية بسالي حالياً، والسيدة "فاطمة" والسيدة "عائشة"، وهما شقيقتان للشيخ مولاي عبد الله، وبعد أن طلقها الشيخ، تزوج بالسيدة "لالة بنت السيد مولاي عبد الله أبا هدي" من قرية "أولاد مولاي عبد الواحد" بسالي، وولد له معها ولدان هما: السيد المرحوم "محمد ومولاي إدريس"، وقد انتقلا إلى جوار الله وترك كل منها ذرية، ثم تزوج الشيخ امرأة من قصر زاجلوا بزاوية كنتة، واسمها "عائشة بنت الحاج أحمد الأنصاري"، ولم يرزق منها بولد، ثم إن للشيخ كذلك ذرية في المغرب أمهم السيدة "رقية بنت الحاج عمارة"، تزوج بها الشيخ بعد عودته الأولى إلى المغرب، وهم السيد "عبد الحميد" و"الحسن المثنى" و"عبد المعطي"، وله منها خمس بنات<sup>(2)</sup>، وهن "الزهراء" و"نوال" و"حليمة" و"سكينة" و"إحسان"<sup>(3)</sup>، هذه ذرية الشيخ مولاي أحمد الطاهري، وجعلها الله خير خلف لخير سلف.

ثانياً : شيوخه

يعتبر هذا الفرع من أصعب ما واجهنا في هذا البحث فيما يتعلق بشيوخ الشيخ مولاي أحمد الطاهري رغم تنوع معارف الشيخ إلا أن السر في ذلك يرجع إلى طلبه العلم منذ صغره، فلم تذكر المصادر عدداً من الشيوخ الذين أخذ عنهم الشيخ، وإنما اكتفت بذكر شيخ واحد وهو

(1) انظر: الملحق رقم : 11

(2) محمد باي بلعالم، الرحلة العلية، (ج01/ ص384)، مرجع سابق.

(3) انظر: محمد سالم بن الحاج عبد القادر بن عبد الكريم، أبسط العبارات وأطيب النفحات، (ص102)، سابق مرجع.

أخوه، والظاهر أن عادتهم كما كانت عادة أهل توات خاصة في المدارس الداخلية أن الطالب فيها لا يأخذ إلا عن شيخ الزاوية، بل يحجر عليه أن يأخذ عن غيره.<sup>(1)</sup>

لكن الشيخ لما خرج من المغرب وتوجه إلى شنقيط ثم بعدها باقي محطات رحلته، التقى بعلماء وأخذ عنهم.<sup>(2)</sup>

وتجدر الإشارة إلى أن دأب أهل العلم يتشرفون ويتبركون بذكر سندهم في العلم، فقد أخذ الشيخ مولاي أحمد العلم عن سلسلة متواترة من العلماء بدءاً بأخيه الشيخ مولاي عبد الله، عن: "أبيه مولاي عبد المعطي، عن أحمد بن المبارك الرسمى، عن محمد بن محمد الهلالي، عن الشيخ سيدي أحمد بن محمد الميموني، عن الشيخ سيدي محمد بن يحيى، عن الشيخ أحمد الضحكي، عن الشيخ أحمد الصوابي، عن الشيخ سيدي أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، عن الشيخ سيدي أحمد السكوتي، عن الشيخ سيدي إبراهيم بن حسان بن الكودي الكوزاني، عن الشيخ سيدي عبد الله الأهواز، عن الشيخ سيدي أحمد بن محمد بن أحمد النهراوي، عن والده أبي الفتوح الطاووس، عن الشيخ بابا موسى الهواري، عن الشيخ بن شاد يخت الفارسي الفرغاني، عن الشيخ أبي لقمان يحيى بن عمار بن مقل بن شاهان بن معمر الختلاي، عن الشيخ سيدي محمد بن يوسف البربري، عن الشيخ يزيد بن محمد بن إسماعيل البخاري، عن الشيخ الكمي بن إبراهيم، عن الشيخ يزيد بن عبد الله، عن الصحابي سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - عن عين الرحمة مولانا وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم".<sup>(3)</sup>

هذه هي السلسلة الطاهرة التي اغترف منها الشيخ علومه وسقي منها، وسيظل سقيها إلى حيث شاء الله.

(1) انظر: محمد اسباعي، فتاوى الشيخ مولاي أحمد الطاهري - جمعا ودراسة -، (ص 17)، مرجع سابق.

(2) محمد اسباعي، فتاوى الشيخ مولاي أحمد الطاهري - جمعا ودراسة -، (ص 18)، نفسه.

(3) عبد العزيز محجوبي، محمد بن عزوي، شخصية مولاي أحمد الطاهري، (ص 10)، مرجع سابق.

### ثالثا : تلاميذه

للشيخ تلامذة كثر في كل موطن من مواطن "توات" والجزائر، فمنهم من تتلمذ على يدي الشيخ في أيامه الأولى، فسماهم في كتابه " نسيم النفحات " بالرعيل الأول، ومنهم من التحق به متأخرا وكان صغير السن، فسماهم المتأخرين، ومن أشهرهم :

- الشيخ مولاي الحبيب بن مولاي عبد الرحمن : الخليفة الثاني للشيخ في مدرسته بتوات، ومن الرعيل الأول الذي درس بالمدرسة الطاهرية، حيث قال الشيخ عنه: "...وفي الروضة الشريفة كنت كتبت له التقدم على المدرسة والطلبة والزواوية وعلى جميع الأمور الداخلية والخارجية، هو الشريف السيد مولاي الحبيب بن مولاي بن مولاي عبد الرحمن خليفتنا الثاني..." ، توفي رحمه الله في صيف 2004م، وهو دفين قصر تسفاوت.<sup>(1)</sup>

- الشيخ مولاي عمر الذهبي التلوليني : نسبة إلى قصر تيلولين المحاذي لقصور سالي، وهو الخليفة الأول على المدرسة عندما كان الشيخ يسافر إلى مناطق أخرى، وتوفي أثناء تواجد الشيخ بالمغرب.<sup>(2)</sup>

- الشيخ محمد باي بلعالم الفلاني : من الرعيل الأول الذين حضروا تأسيس المدرسة الطاهرية، اشتهر بالعلم والزهد ومحبة العلماء والسعي في تحصيل العلم ونشره، له تأليف كثيرة، قال فيه الشيخ مولاي أحمد في إجازته له : "...وبعد فإن تلميذنا محمد باي بن الفقيه الحاج محمد عبد القادر الفلاني أصلحه الله لازمني في القراءة مدة، وقرأ من الفنون

---

(1) خير الدين سعدي، دراسة وتحقيق مخطوط نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات للشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي الحسني، إشراف: أ.د. شايب قدارة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة - الجزائر، السنة الجامعية 2012/2013م، (ص13-14).

(2) جميلة الطاهري وبمينة سليمان، فن الترسل عند مولاي أحمد الطاهري الإدريسي (ت1399هـ /1979م)، إشراف: د. إدريس بن خويا، بحث مقدم لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، قسم الأدب العربي، جامعة أحمد دراية، أدرار - الجزائر، السنة الجامعية 2012/2013م، (ص31).

عدة، وأخذ عني جلة كتب من شروح ومتون، وسألني أن أجزئه فأقول: قد أجزته بكل ما تجوز لي به الرواية وما تلقيته عن أشياخي ضاعف الله أجورهم رواية ودراية وبما لي من شرح وتقرير وتعليم وتحرير، سائلا من الله أن يوفقني وإياه ويختتم لي وله بصالح الأعمال وبلوغ الآمال بمنه وكرمه، آمين...كتبه العبد الفقير الذليل الكسير الطاهر أحمد بن إدريس لطف الله به، آمين في 14 شعبان سنة 1373هـ...<sup>(1)</sup>.

- السيد المختار بن الحاج قدور بن عبد السلام لقصاصي : الذي عده الشيخ نعم التلميذ، واصفا إياه بالصلاح والتقوى والإعانة على الخير.
- السيد الحاج أحمد بن محمد بن المختار بن حمزة : الذي وصفه الشيخ بالفقيه الجليل، منوها بخصاله الحميدة وآرائه السديدة. له مدرسة كبيرة بعين صالح، عرفت في جميع أقطار توات بتخريج العلماء الأجلاء.
- السيد الحاج محمد البرمكي : اعتبره الشيخ من الساهرين على نشر العلم فقال: "...وإمامهم تلميذنا الفقيه السيد الحاج محمد البرمكي فنعم الزاوية...".<sup>(2)</sup>
- السيد الحاج محمد بن سيدي محمد المختار بن الفقيه سيدي حمزة.
- السيد الحاج أحمد بن السيد الحاج محمد البوحامدي الجعفري (المشهور بالنحوي).
- السيد مولاي الطيب وأبوه السيد مولاي الحسن.
- الشيخ الحاج أحمد بن سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنيطي.
- الشيخ الطالب الصالح بن أحمد الأولفي المطارفي.
- السيد الحاج المختار بن أحمد البرمكي وأولاده.<sup>(3)</sup>

كما يوجد تلامذة للشيخ، كانوا صغار السن عندما كان يدرس بالمدرسة الطاهرية بسالي منهم:

<sup>(1)</sup> محمد باي بلعالم، الرحلة العلية ، (ج01/ ص388) ، مرجع سابق.

<sup>(2)</sup> مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات ، (ص61) ، مرجع سابق.

<sup>(3)</sup> مولاي أحمد الطاهري ، (ص65) ، نفسه.

- الحاج أحمد بن مالك : وهو شيخ في مدينة عين صالح.
- الحاج أحمدادوا الجعفري : بقرية زاجلوا.
- الحاج محمد مامو : بمدينة تميمون.
- الشيخ الحاج محمد بكارى : بمدينة تميمون.
- الحاج عبد الرحمن حفصي : بقرية أولف.
- الشيخ مولاي عبد الكريم حساني : بقصر سالي.
- عقيد السي عبد الخالق : بقصر سالي.
- الحاج أحمد بوسعيد : بقصر سالي.
- الشيخ مولاي عبد الله ابن الشيخ مولاي أحمد الطاهري : خليفة الشيخ في مدرسته بسالي والقائم على شؤونها حاليا، حفظه الله.<sup>(1)</sup>

ومن هذا يتضح جليا أن للشيخ "مولاي أحمد" عددا كبيرا من الطلبة، الذين عملوا ولا يزالون يعملون على نشر العلم الشرعي والتراث الفكري الذي تلقوه من الشيخ في جميع أرجاء القطر الجزائري، بل وحتى خارج الجزائر مثل مناطق جنوب السودان وبلدان "النيجر" و"مالي" و"تشاد" و"المغرب الأقصى" و"بلاد شنقيط"، وغيرها من البلدان... فجهود الشيخ لم تنحصر في مكان معين، بل ساهم عدد كبير من طلبته في نشر العلم الشرعي في مناطق الصحراء الكبرى.

### المطلب الثاني : مؤلفات الشيخ مولاي أحمد الطاهري

إن الشيخ مولاي أحمد رغم انشغاله بالتدريس والتعليم وإنشاء المدارس والفتوى، وانصرافه إلى حل المشكلات المحيطة به في جميع إقليم توات، وكثرة رحلاته وتنقلاته، فإن هذا لم يَحُلْ

<sup>(1)</sup> خير الدين سعيدي، دراسة وتحقيق مخطوط نسيم النفحات ، (ص14-15) ، مرجع سابق.



دون اقتحامه مجال التأليف والتصنيف<sup>(1)</sup>، شعرا ونثرا، وشرحا على أمهات الكتب في الفقه المالكي، وتعليقا على أهم المصنفات في الفقه واللغة، وهو أمر نادر في الفترة التي عاصرها الشيخ، حيث اهتم عدد كبير من العلماء بالعلم دون أن يكون له نصيب في التصنيف والتأليف إلا نادرا، والعكس عند الشيخ مولاي أحمد الطاهري، إذ بلغت مؤلفات الشيخ أكثر من أحد عشر مؤلفا، أهله أن يكون رائدا للحركة التعليمية وباعثا لها بإقليم توات.<sup>(2)</sup>

ومن أهم مصنفاته ما يلي:

✓ **فتوحات الإله المالك على النظم المسمى أسهل المسالك** : وهذا النظم قد اشتهر شهرة بالغة في إقليم توات وغيرها من الأماكن التي تهتم بالفقه المالكي وهذا النظم هو لصاحبه " محمد البشار " كما ذكره الشيخ في بداية شرحه لنظم أسهل المسالك بقوله: "...أن أضع لهم شرحا على النظم المسمى " بأسهل المسالك " لناظمه السيد محمد البشار..."<sup>(3)</sup>، ويوجد شرحا تقريبا بنفس العنوان مخطوط بمدرسة بني مهلال بتميمون عنوانه: " فتوح الإله المالك على نظم أبي القاسم السالك"، لعبد القادر بن محمد الصافي، افتتح الشيخ شرحه على أسهل المسالك، كما جرت به العادة بالبسملة والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، ثم انتقل بعد ذلك إلى ذكر سبب تأليفه هذا الشرح والأمر الذي حملة على ذلك، فيقول: "...أنه طلب مني بعض الإخوان أن أضع لهم شرحا على النظم المسمى بأسهل المسالك لناظمه السيد محمد البشار....وسميته بـ "فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك"..."<sup>(4)</sup>، بهذا فالشيخ يسير في مسار جل من يشرح أي

(1) خير الدين سعيدي، دراسة وتحقيق مخطوط نسيم النفحات ، (ص27) ، مرجع سابق.

(2) عبد الله كروم، الرحلات بإقليم توات، دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، منشورات دحلب، (د ط)، 2007م، (ص67).

(3) مولاي أحمد الطاهري، فتوحات الإله المالك ، (ج01/ص15) ، مرجع سابق.

(4) مولاي أحمد الطاهري، فتوحات الإله المالك ، (ج01/ص15) ، نفسه.

نظم، وبالتالي فطلب شرح المنظوم أو المقفل لا يكون إلا بعد أن يُعرف الشارح بعلمه ومكانته العلمية بين أقرانه، ولقد طبع كتاب "فتوحات الإله المالك على النظم المسمى أسهل المسالك" بالمطبعة العلوية بـ"مستغانم" - الجزائر، وهو في جزأين، وقد ذكر الشيخ محمد باي بلعالم أنه يقع في أربع أجزاء في مطبعة الواحات بـ"غرداية" - الجزائر.<sup>(1)</sup>

✓ **العقد الجوهري على النظم المسمى العبقرى :** وهو شرح وضعه الشيخ على النظم المسمى بـ"العبقرى" ويقع في حوالي 109 صفحات من الحجم المتوسط، طبع كما ورد في آخر صفحة من الكتاب على نفقة خليفة المؤلف "السيد الحبيب بن عبد الرحمن العلوي التواتي التسفاوتي الأدراري"<sup>(2)</sup>، وبدأ الشيخ مؤلفه بالبسملة والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وطلب العون والتوفيق من الله سبحانه وتعالى، ثم يتحدث الشيخ عن الأسباب التي حملته على وضع هذا الشرح اللطيف فيقول: "...وبعد فقد طلب مني بعض الإخوان أن أضع لهم شرحا على النظم المسمى بالعبقرى، فأجبت وإن كنت لست من رجال هذا الميدان، معتصما بقوة الرحيم الرحمن، طالبا العذر من جميع الإخوان..."<sup>(3)</sup>، والكتاب شرح لطيف يتناول فيه صاحبه بالتفصيل شرح نظم العبقرى في سجود السهو، متحدثا عن جوانب أصولية وفقهية ونحوية تظهر علم الشيخ مولاي أحمد وتبحره في مختلف الفنون<sup>(4)</sup>، وينتهي الشيخ كتابه بالقول: "...وكان الفراغ من هذا الشرح المبارك في أول رجب سنة ألف وثلثمائة وستين من الهجرة النبوية (1360هـ)، والحمد لله رب العالمين"<sup>(5)</sup>، أي في حدود 20 ماي 1947م.

(1) محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات ، (ج01/ص386) ، مرجع سابق.

(2) مولاي أحمد الطاهري، العقد الجوهري على النظم المسمى بالعبقرى، المطبعة العلوية، مستغانم الجزائر، (د ط)، (د س)، (ص109).

(3) مولاي أحمد الطاهري، العقد الجوهري على النظم المسمى بالعبقرى ، (ص05) ، مرجع سابق.

(4) خير الدين سعيد، دراسة وتحقيق نسيم النفحات ، (ص29) ، مرجع سابق.

(5) مولاي أحمد الطاهري، العقد الجوهري على النظم المسمى بالعبقرى ، (ص109) ، مرجع سابق.

✓ عقد الجواهر والثالثي على نظم النصيحة للإمام سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي : وهو بدوره شرح على نظم النصيحة للشيخ أحمد بن عبد العزيز الهلالي، وهو مخطوط موجود حاليا بمدرسة بني مهلال بـ"تميمون"، يقع هذا الشرح في حوالي 130 صفحة من الحجم المتوسط<sup>(1)</sup>، وبين الشيخ مولاي أحمد الطاهري في مقدمته بعد البسملة والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، ككل مرة، سبب وضع هذا الشرح على نظم النصيحة للشيخ أحمد بن عبد العزيز الهلالي<sup>(2)</sup>، حيث قال: "...بعد رجوع السيد مولاي أحمد من زيارته لتافلات وعند انقضاء الضيافة خرج معي السيد مولاي أحمد ليودعني فذكر لي أنه عثر على نظم النصيحة للإمام أبي العباس سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي العلامة المشهور... وطلب مني أن أضع شرحا يحل ألفاضها ويبين معانيها لحسن ظنه بنا...". وذكر الشيخ سنة الفراغ منه فقال: "...وكان الفراغ منه في فاتح ربيع الأول من سنة سبعة وثمانين وثلاثمائة وألف من هجرة من خُتِمت به الرسالة وهدى به من الضلالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعي التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين فسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين."<sup>(3)</sup> (1387هـ / 1967م).

هذه تعريفات مختصرة لأشهر الكتب التي تركها الشيخ مولاي أحمد في ميراثه العلمي الكبير وهناك عدد من الكتب والرسائل الأخرى، نوردها اختصارا، وهي ما يلي :

✓ الدُر المنظوم على مقدمة ابن آجروم.

✓ نسيم النفحات من أخبار توات وما فيها من الصالحين والعلماء الثقات.

(1) خير الدين سعيدي، دراسة وتحقيق نسيم النفحات ، (ص30) ، مرجع سابق.

(2) خير الدين سعيدي ، (ص30) ، نفسه.

(3) مولاي أحمد الطاهري، عقد الجواهر الثالثي على نظم النصيحة للإمام سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي، (د د)، (د ب)، (د ط)، (د س)، ص(53).

✓ رسالة في الرد على ابن هادي.

✓ النحلة في حلق اللحية.

✓ رفع الحرج والملام على المال المشكوك بالحرام.

✓ نبذة في تحقيق الطلاق بالثلاث في كلمة واحدة.

✓ رسالة في طرق حديث عبد الرزاق.

✓ فتاوى عديدة في نوازل سديدة.

وهذه المؤلفات جميعها قد حقق نسبها للشيخ مولاي أحمد تلميذه الشيخ محمد باي بلعالم في كتابه " الرحلة العلية"<sup>(1)</sup>.

كما ذكر الأستاذ مختار حساني أن للشيخ مولاي أحمد كتاب آخر لزال مخطوطا وهذا حسب ما ذكره في كتابه حول المخطوطات الجزائرية في الجزائر وخارجها.<sup>(2)</sup>

وللشيخ كتاب آخر مزال مخطوطا في الخزائن، وتم تحقيقه مؤخرا فقط، وقد سماه الشيخ: " المنح الربانية في الفتاوى الفقهية المالكية "، وقد حصلنا على نسخة منه.

وبهذا يتبين أن الشيخ مولاي أحمد كان على قدر كبير من الإطلاع على الفقه واللغة، الأمر الذي انعكس في مؤلفاته خاصة منها ما تعلق بالشروح التي كان يضعها على بعض أهم المؤلفات في الفقه المالكي، فالشيخ كان بحرا من العلم لا ساحل له كما وصفه كثير من العلماء.

---

(1) محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات ، (ج01/ ص284) ، مرجع سابق.

(2) خير الدين سعيدي ، ص(31) ، مرجع سابق.

المطلب الثالث : مكانة الشيخ مولاي أحمد وأقوال العلماء فيه ووفاته

أولاً : مكانة الشيخ مولاي أحمد وآراء العلماء فيه

كانت للشيخ مولاي أحمد مكانة اجتماعية ودينية وسط أهله في منطقة توات وغيرها يحسد عليها، وخير دليل على ذلك أنه كلما ذهب إلى منطقة أو بلدة أو زاوية ما استقبل أحسن استقبال من أهلها، كما أنه إذا تحدث وبدأ في إلقاء الدروس والمحاضرات وجد أذانا مستمعة، وقلوبا مستقبلة له، وقد خرجت هذه المكانة إلى غير مسقط رأسه ومنطقة توات، كالأزهر الشريف وبلاد الحرمين الشريفين... فتعددت آراء العلماء والكتاب والباحثين في الشيخ ووصفه من ثناء عليه، وإشادة بدوره وتأثيره على المنطقة، ومساهمته البليغة في بعث الثقافة والحركة الفكرية، ومن الآراء ما يلي :

يقول عنه الشيخ محمد عبد العزيز سيدي عمر - رحمه الله تعالى - صاحب الزاوية المهداوية، في كتابه " قطف الزهرات من أخبار علماء توات ": "... ثم من الله علي بمحبة خاتمة المحققين، وسيد العارفين، وإمام المتقين، وقدوة الصالحين، وعمدة الصوفية المدققين، العالم الرباني الهيكلي الصمداني المتحلي بحلة قد أفلح المؤمنون المتوج بتاج كانوا قليلا من الليل ما يهجعون، الفقيه المشارك الجامع لأصول وفروع مالك سيدنا ومولانا أحمد المعروف بالطاهري الإدريسي الحسني الباهر فلقد بارك الله له في الأيام ونال في أقصر مدة ما فاق به الأقران، فانتفع من نفائس علمه الجمع الغفير وتخرجت على يديه الفحول، درس وأفتى ونصر السنة الغراء وأدحض أهل البدع والأهواء..."<sup>(1)</sup>، وهو لم يكن من تلامذة الشيخ مولاي أحمد لكنه أجازته في العلم.

ويشيد به الشيخ محمد باي بلعالم وهو أحد تلامذته الأوائل فيقول في مقتطفات من حياته : "... هو إمامنا وقائدنا وأستاذنا الشيخ العلامة التحرير والقدوة الشهير البدر اللامع والنور

(1) محمد عبد العزيز سيدي عمر، كتاب قطف الزهرات من أخبار علماء توات، دار هومة، الجزائر، ط02، 2002م، (ص17).

الساطع المحرز على قصب السبق في جميع المساعي، الفقيه المدرس الشيخ مولاي أحمد الذي أسس مدارس علمية مشهورة حيث نشر العلم وتخرج على يده الكثير من العلماء في توات".<sup>(1)</sup>

أما تلميذه المخلص له في حياته وبعد مماته الشيخ سيد الحبيب بن مولاي عبد الرحمن يقول فيه: "...أنه العالم الهمام، الشريف النسبة العالي المقام، الحائز لقصب السبق في المعقول والمنقول على معاصريه من الأنام، ولما أمدني بالعلم الذي لا ينال إلا بالعناية الربانية شققت ألسنة الأقلام لأترجم عن محاسنه الكرام العظام شكرا لما أفادني، وجزاء بما أمدني، فهو العالم النحرير الفهامة الشهير ذو المجد والكرامة والشجاعة والشهامة قطب زمانه، البدر الشارق في عصره وأوانه من انتهت إليه في العلم الرياسة، وفاق أقرانه بخالص الرأي والسياسة الشريف الأصيل مولاي أحمد بن عبد المعطي"<sup>(2)</sup>.

أما الأستاذ الصديق حاج أحمد "مدرس بجامعة أدرار"، ذكره في كتابه "التاريخ الثقافي لإقليم توات" أن الشيخ دخل المنطقة وهي تنن تحت وطأة الجهل والامية، وإليه يرجع الفضل في ازدهار الحركة العلمية والثقافية بالإقليم خلال القرن الرابع عشر هجري، ويذكر أنه وطد العلاقة الثقافية بين إقليم توات والمغرب الأقصى، معتبرا أن الشيخ باعث الحركة الفكرية بالإقليم خلال القرن الرابع عشر هجري.<sup>(3)</sup>

ويقول فيه أحد طلبته وهو السيد حساني مولاي عبد الكريم: "...أن الشيخ كان زاهدا في الدنيا مقبل على الله بعمل الصالحات وكان واسع القلب رحب الصدر، الجالس إليه لا يمل مجلسه ولا يرضى بغيره بديل، يقدر الأمور حق قدرها، لين الجانب، معاملته حسنة مع كل

(1) محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات، (ج 01/ ص 354)، مرجع سابق.

(2) مولاي أحمد الطاهري، فتوحات الإله المالك، مرجع سابق، ترجمة: سيد الحبيب بن مولاي عبد الرحمن في مقدمة الكتاب، (ص 05-06).

(3) انظر: الصديق حاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات، (د د)، (د ب)، ط 01، 2003م، (ص 130-164).

الناس باختلاق أشكاهم ومنازلهم، له قدر عظيم من الولاية والصلاح بحيث كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما كما كان الإمام السيوطي يراه وهو ما يدل على صدق وجود رؤية النبي يقظة خلافا لمن ينكر ذلك، وهي من كرامات الشيخ الكثيرة.<sup>(1)</sup>

هذه مجمل الآراء التي قيلت في الشيخ والتي يصعب حصرها ويطول ذكرها والتي كلها تصب في قالب واحد وهو الإشادة بالشيخ والترحم عليه والثناء عليه.

### ثانيا : وفاته

بعد مسيرة طويلة قضاها الشيخ مولاي أحمد الطاهري في الترحال بين أقطار المغرب وموريتانيا ومالي والقطر الجزائري، وبعد مرحلة طويلة من تعليم أبناء توات العلم الشرعي، انتقل الشيخ في آخر سنوات الثورة التحريرية الجزائرية إلى المملكة المغربية، واستقر بها في مراكش، أستاذا ومحدثا في المسجد الكبير بمراكش لمدة تجاوزت العشرين سنة، إلى أن وافته المنية هناك، ويوجد بعض الخلاف في سنة وفاة الشيخ فمنهم من يؤرخ سنة موته بـ1982م، أما الشيخ محمد باي بلعالم تلميذ الشيخ مولاي أحمد الطاهري فقد أخبر في حياته أن سنة موت الشيخ مولاي أحمد كانت 1979م في حادث سير<sup>(2)</sup>، وقد أكد تاريخ هذا الوفاة حفيد الشيخ "مولاي الطاهر" في مقالة حول الشيخ مولاي أحمد ، إذ يقول فيها: "...وحين عزم الشيخ على الزيارة الأخيرة لتوات(1394هـ/1975م) طاف تراب الوطن وعانق نسيم هوائه، كمن يودع راحلا دون عودة، بعد أن اطمأن على قيادة السفينة... وأسلم الشيخ الروح إلى بارئها في يوم الثامن عشر من ذي القعدة الموافق لـ العاشر من أكتوبر تسعة وسبعون تسعمائة وألف

(1) بن منوفي عبد الكريم وعلا العيد، مولاي أحمد الطاهري الإدريسي حياته وآثاره(1907/ 1979م)، إشراف: د.جعفري مبارك، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة أحمد دراية، أدرار- الجزائر، السنة الدراسية 2016/2017م، (ص50).

(2) خير الدين سعدي، دراسة وتحقيق نسيم النفحات ، (ص32) ، مرجع سابق.

## الفصل 02: التعريف بالشيخ مولاي أحمد الطاهري

ميلادي(10-10-1979م) رحمه الله آمين....<sup>(1)</sup>، عن عمر يناهز 74 سنة، ودفن الشيخ مولاي أحمد الطاهري بجوار والده وإخوانه بمدرسة أولاد عبد المولى.<sup>(2)</sup>

وقد قام برثاء الشيخ مجموعة من علماء المنطقة وتلاميذه، ومن أشهر ما قيل في الشيخ ما قاله تلميذه الحاج أحمد بن الحاج المختار بوسعيد إذ يقول :

يا لهف نفسي على خل غدا راحل \*\*\* والخل رحلته خطب الأمثال.

ويقول في موضع آخر :

هو ابن إدريس قد سادت معارفه \*\*\* أفق البلاد مقالة وأفعال.

وقال فيه تلميذه محمد عبد العزيز سيدي عمر في مرثية طويلة في الشيخ :

وقد بكت العين وحق لها البكاء \*\*\* على فقد قصب السبق في المغرب الأقصى

إمام العلم والحلم والزهد والتقوى \*\*\* صوفي محقق مجافي عن الهوى

ولي الإله قد تصدر للفتوى \*\*\* وبث العلم في الجهر وفي النجوى.

وقد قال فيه ابنه الشيخ عبد الله بن أحمد الطاهري الإدريسي :

تفيض عيوني بالدموع الهواطل \*\*\* ومالي لا أبكي على خير راحل

على أشرف البدور بدر زمانه \*\*\* على خير فاضل على خير آفل.

---

(1) مولاي الطاهر، مقالة تحت عنوان " إسهامات شيوخ الزوايا والمدارس الدينية في دعم الثورة التحريرية الجزائرية " الشيخ مولاي أحمد الطاهري " أنموذجا، (ص10-11).

(2) الحبيب آرموك، إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة، المطبعة والوراقة المغربية، المغرب الأقصى، ط2001، 01م، (ص231).



وكل هذه الأبيات وغيرها ذكرها حفيد الشيخ في ثبت الأبيات التي قيلت في رثاء الشيخ مولاي أحمد الطاهري.

فالشيخ مولاي أحمد كان مثل النور الذي أصاب أرض توات والجزائر، فقد كانت له مكانة مرموقة بين الناس، والدليل على ذلك آراء تلاميذته فيه وراثتهم له، إضافة إلى ذلك دعمه الثورة الجزائرية من خلال تقديم النصيح والإرشاد لطلبته وأهله وسكان الصحراء، وكذا اجتهاده في نشر العلم بين أقطار البلاد وخارجها، وعدم البخل بما أمده الله به، وقد فقدت أرض توات والجزائر بموته شمعة مضيئة، وقلما رائعا، ومعلما كريما، محبا لنشر العلم والعلماء.

الفصل الثالث : سياسات ومشاريع فرنسا وجهود ومواقف الشيخ

مولاي أحمد منها

المبحث الأول : السياسة الاستعمارية في المنطقة ومواقف

الشيخ مولاي أحمد منها

المبحث الثاني : جهود الشيخ مولاي أحمد

المبحث الأول : السياسة الاستعمارية في المنطقة ومواقف  
الشيخ مولاي أحمد منها

المطلب الأول : السياسة الاستعمارية في المنطقة

المطلب الثاني : مواقف الشيخ مولاي أحمد من الاستعمار

المطلب الثالث : مواقف الشيخ مولاي أحمد الطاهري من

سياسة فصل الصحراء

### المطلب الأول : السياسة الاستعمارية في المنطقة

#### أولا : سياسيا

احتلت فرنسا الإقليم التواقي- ولاية أدرار- هذه الصحراء المباركة خلال سنة 1318هـ/1900م، بعد مقاومة باسلة من أهالي هذه البلاد جنوبا وشمالا، فشيدت مدينتها الأوروبية قرب قصر أدغاغ، فاخترت لهذه المدينة الأوروبية التي تسميها العامة بـ"الفيلاج" وهي تعريب لكلمة "Le Village" اسم أدغاغ على اسم المحل الشهير بقربها " قصر أدغاغ"، فكان كتاب الدولة الفرنسية بهذه البلاد يرسمون التسمية هكذا "Adrar"، إلا أن التسمية حرفت بالاستعمال والتعريب عن التسمية الفرنسية إلى أدرار، بينما الأصل هو أدغاغ، وبالتالي صار يطلق على الإقليم التواقي جميعه إسم أدرار.<sup>(1)</sup>

فكانت الصحراء الجزائرية جزء لا يتجزأ من الجزائر وهذا باعتراف كل القوانين الفرنسية وعلى رأسها القانون الفرنسي الخاص بالجزائر والصادر سنة 1884م، والذي ينص على أن الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر، وكان لها بمقتضاه ممثلون في المجلس الجزائري، وكانت دائما تتبع الولاية العامة في الجزائر في كل شؤونها السياسية والإدارية والاقتصادية، وفرنسا سلطة الاحتلال في الصحراء كما في باقي أنحاء البلاد.<sup>(2)</sup>

وعندما بدأ البحث عن البترول في الصحراء الجزائرية سنة 1941م، قامت بهذه المهمة عدة شركات اكتشفت عام 1954م الغاز الطبيعي لأول مرة في منطقة عين صالح، ثم اكتشف أول حقل للبترول في شهر جانفي من سنة ستة وخمسون تسعمائة وألف ميلادي

---

(1) عبد الله حمادي الإدريسي، مولاي أحمد الطاهر الإدريسي الحسني (ت1399هـ/ 1979م) مدرسة إشعاع وكفاح، الملتقى الوطني التاسع والثلاثين (39)، المدرسة الطاهرية بالعلوشية بسالي - أدرار، الجزائر، 19-20 أكتوبر 2018م، (ص08-09).

(2) بن منوفي عبد الكريم، علا العيد، مولاي أحمد الطاهر الإدريسي حياته وآثاره، (ص37)، مرجع سابق.

(12/06/1956م)، وتوجت الأبحاث باكتشاف حقل هام للبترول في حاسي مسعود بورقلة<sup>(1)</sup>، وتعتبر الصحراء الجزائرية من أغنى مناطق العالم بالمواد المعدنية كالمغنيز والنحاس والزنك والرصاص والقصدير واليورانيوم وغيرها من المعادن، وهو ما جعل فرنسا تفكر في فصل الصحراء عن الجزائر بعد اشتداد الثورة، حيث كانت فكرة وضع الصحراء تحت الحكم العسكري وفصلها عن الشمال ماثلة في ذهنية ديغول قبل المفاوضات، فكان يُخيل إليه أن مسألة فصل الصحراء لا تطرح عليه أي إشكال يعيق المفاوضات.<sup>(2)</sup>

ظهرت النوايا الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية عندما ألحقتها رأسا بباريس من خلال المرسوم رقم 57-713 الصادر بتاريخ 21 جوان 1957م والقاضي بإنشاء وزارة خاصة بالصحراء وأتبعته بمرسوم تكميلي 57-913 الصادر بتاريخ 07 أوت 1957م المتعلق بالتنظيم الإداري لمنطقة الجنوب التابعة للهيئة العليا للمنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية.<sup>(3)</sup>

ورغم كل هذا بقيت الصحراء تحت إدارة القادة العسكريين، فالحكم كان عسكريا محضا على عكس المنطقة الشمالية التي كانت تُدار من طرف قادة وأشخاص مدنيين ابتداء من 1871م، هذا كله في الجانب السياسي للسياسة الاستعمارية بالمنطقة.

### ثانيا : عسكريا

إن ما تم جمعه من معلومات عن طريق الرحلات والاستكشافات العلمية التي قامت بها البعثات الفرنسية كانت في متناول الجيش الفرنسي ما ساعده على التوغل في الصحراء الجزائرية، والمضي

(1) انظر: لزهري بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية، دار السبيل، الجزائر، ط01، 2009م، (ص196).

(2) حميدو رايس، فصل الصحراء في السياسة الإستعمارية الفرنسية، سلسلة الملتقيات، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، (د ط)، (ص37).

(3) انظر: أزغيد محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ط)، 1989م، (ص224).

قدما، فأخذ الفرنسيون يتوسعون في أعماق الصحراء للسيطرة على كامل التراب الوطني، وجعل أراضي الجنوب مناطق نفوذ فرنسية.

يقول ديغول في هذا الصدد عندما زار الجزائر في 08 مارس 1858م: "...إن الصحراء هي أرض المستقبل وشريط بين عالمين، عالم البحر المتوسط وعالم إفريقيا، وبين عالم المحيط الأطلسي وعالم النيل والبحر الأحمر...".<sup>(1)</sup>

#### ➤ احتلال فرنسا لعين صالح وما جاورها من الواحات :

احتلت فرنسا عين صالح بعد مقاومة شرسة ومعارك عديدة وهجمات متكررة من طرف أهالي المنطقة، وتم إخضاعها والقضاء على الثوار، حيث أصبحت هذه الأخيرة وما جاورها من واحات تحت سيطرة الاحتلال الفرنسي وذلك لموقعها الاستراتيجي وتم ذلك يوم 10 جانفي 1900م<sup>(2)</sup>.

#### ➤ احتلال فرنسا لإقليم قورارة وتوات ومنطقة الساورة :

واستمرت فرنسا في توسعها الاستعماري في الجنوب الغربي، حيث أرسلت في 17 أبريل 1900م طابور العقيد " مينسترال " لإخضاع قصور إقليم قورارة إلا أن هذه الأخيرة قد وقف سكانها أمام هذا التوسع وقاوموا زحف الجيش الفرنسي، وخلال الشهور الأخيرة من سنة 1900م تجمعت القوات الفرنسية في المنية لإنشاء طابور جديد لاحتلال إقليم توات وغادرت القوات المنية يوم 08 جانفي 1901م وحلت بتميمون يوم 26 جانفي حيث قام الجنرال " سرفيال " بأخذ جميع احتياطاته باعتباره قائد هذه الحملة، وقد جهزت فرنسا طابورا

<sup>(1)</sup> التواتي بومهلة، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837/1961م)، دار المعرفة، الجزائر (د ط)، (د س)، (ص 40).

<sup>(2)</sup> انظر: إبراهيم مياسي، قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر، (د ط)، (د س)، (ص 229).

### الفصل 03 : سياسات ومشاريع فرنسا وجهود ومواقف الشيخ مولاي أحمد منها

آخر انطلق من " تديكلت " ليلتقيا في بلدة " تيمي" <sup>(1)</sup>، ودخلت القوات الفرنسية إقليم توات وتم إخضاعه للسلطة الفرنسية وذلك بعد أن وقعت مدينة أدرار في قبضة القائد الفرنسي يوم 10 فيفري 1901م، كما أنه خلال هذه السنة تم إخضاع منطقة وادي الساورة وتنصيب الحاميات العسكرية بها مثل حامية تاوريت وتاغت تحت القيادة العليا للعقيد "بيع"، كما أنه في يوم 01 مارس 1901م تم احتلال بني عباس ونقل مركز مكتب الشؤون الأهلية من أغلي إلى بني عباس، وتنظيم المناطق المحتلة حديثا وتنصيب الحاميات العسكرية بها والدوائر والملحقات. <sup>(2)</sup>

#### ثالثا : دينيا وثقافيا

لقد استعملت فرنسا كل الحلول والوسائل لطمس المجتمع التواتي وتضليله وإخراجه عن شخصيته العربية الإسلامية وذلك بنشر الشعوذة والمشعوذين، حيث كانت تعتبر طائفة المشعوذين سلاحا لضرب الإسلام والمسلمين في عقر دارهم بأرض الجزائر وإن كان قد انتصر واحتل الأرض وهذه الطائفة من أبناء الشعب تعرف نقاط الضعف في المجتمع، وقد استعملت فرنسا هذه الطريقة خصوصا في الشمال الجزائري أما في الجنوب قد كثرت الزوايا التي حالت دون نشاطها واستمرارها. <sup>(3)</sup>

ولقد استعملت فرنسا طريقة أخرى وأسلوبا آخر لتجهيل المجتمع وتطوير التعليم وهي مراقبة الزوايا والتضييق على العلماء والشيوخ في أداء نشاطاتهم وهذا ما يبينه الشيخ مولاي أحمد، حيث يقول في كتابه نسيم النفحات أنه لم يطلع على كتاب للتاريخ أو شيئا عن توات من أهلها، وقد بحث عن هذا الفن في الأماكن والخزانات التي يُظن أنه يتواجد فيها شيء

(1) انظر: إبراهيم مياسي ، (ص234) ، مرجع سابق.

(2) انظر: إبراهيم مياسي ، (ص235) ، نفسه.

(3) محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات ، (ج01/ص342)، مرجع سابق.

يُعتمد عليه في هذا المعنى فلم يجد شيئاً يذكر فقال في ذلك : "...قد قيل لي أن بعض العلماء من أهل توات كان قد ألف كتاباً سماه بالبسيط أو الوسيط في تاريخ القصر المسمى بتمنيط، ولم أقف عليه لأن الحكومة الفرنسية عند احتلالها لمنطقة توات جمعت كل نسخ ذلك الكتاب واحتفظت بها وحذرت الناس من تعاطيها وإظهارها والاشتغال بها على ما حكى لي".<sup>(1)</sup>

#### المطلب الثاني : موقف الشيخ مولاي أحمد من الاستعمار

منذ حلول المستعمر الفرنسي بهذه البلاد وغيرها من البلاد بشمال الجزائر وهو يسعى إلى تضيق الخناق على العلماء العاملين الساعين للحفاظ على مرجعية البلاد الدينية والوطنية والحفاظ على لغة القرآن، والسعي لأن يكون الشعب في مبعد عن السياسة والاشتغال بالخرافات.<sup>(2)</sup>

لكن الشيخ كغيره من علماء توات كانوا فطنين إلى هذه المكائد فكانوا يسعون إلى التصدي لهذا العدوان بشتى الوسائل المتاحة، فكانوا يزرعون في قلوب الشباب من طلبتهم وغيرهم روح الجهاد والمقاومة والنضال والسعي بالدوام إلى تحرير الوطن وطرده الكفرة بالله المحتلين من أرض الإسلام.<sup>(3)</sup>

ولقد تجلّى موقف الشيخ مولاي أحمد من الاستعمار الفرنسي بالمنطقة من خلال النصائح والمواعظ التي كان يسديها للتلاميذ والطلاب وهذه النصائح كما يقول: "...نسديها لهم في كل المناسبات وفي الدروس التي نلقها على العام والخاص ولا سيما في مدرستنا الخاصة بنا والمسماة بالمدرسة الطاهرية العتيقة الحرة والكائنة وسط قصور سالي، وهي تغذي الطلبة بمناهل العلوم والمعارف المختلفة وإطعام الطعام للمساكين وأبناء السبيل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(1) مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات ، (ص11-12) ، مرجع سابق.

(2) عبد الله حمادي الإدريسي، مولاي أحمد مدرسة إشعاع وكفاح ، (ص09) ، مرجع سابق.

(3) عبد الله حمادي الإدريسي ، (ص09) ، نفسه.



### الفصل 03 : سياسات ومشاريع فرنسا وجهود ومواقف الشيخ مولاي أحمد منها

والمقاومة للبدع وأهلها والإصلاح بين الناس والنصيحة لهم وإيقاظهم من الغفلة، وتنبههم على دسائس الاستعمار ومكائده، والناس منقادون مستمعون لقولنا عاملين به..".<sup>(1)</sup>

اشتدت مضايقة فرنسا للشيخ وتنغيصها الحياة عليه في معاملتها معه ومع الطلبة من الحصار تارة والتهديد تارة أخرى وتشتيت الطلبة إلى غير ذلك من النكائد التي كان يراها منهم، وكان ذلك وقت اشتعال الحرب بينهم وبين إخواننا أهل الوطن الجزائريين، وكان دائما الدافع والداعي لمضايقة الشيخ أنه كان يحث الطلبة ويحث فيهم الشجاعة والبطولة على الجهاد ومكافحة الأعداء وذلك عن طريق الاجتماعات وكان يعقد مؤتمرات سرية بين أعيان البلدان وذوي القيادة من رقان إلى أدرار بل إلى تميمون من شتى قصورها وقراها.<sup>(2)</sup>

وهذا ما بينه الشيخ في قوله: "...رغم ما نشاهده من غيظ الاستعمار وحقدهم علينا وفي كل وقت يزداد غيظهم علينا ولا سيما عندما شاهدوا في المدرسة أعدادا كبيرة من الطلبة في مدة يسيرة، فكلما زاد إقبال الطلبة والناس علينا يزداد حقدهم ويتربصون بنا الدوائر، فلم نزل على ذلك وهم ما هم عليه من العداوة حتى قامت حرب التحرير الجزائرية والتي لم يبق أحد من الشعب إلا ذاق الأمرين ولا سيما أعيان الشعب..".<sup>(3)</sup>

وبعدما شاع خبره في قصور توات وغيرها من البلدان وعلم به الفرنسيون قدموا إلى سالي فأخذوا بعض تلاميذه وأذوهم وحققوا معهم ونزل العسكر بمدرسة الشيخ واستجوبوه وأذوه وضربوه أمام طلبته وفتشوا المدرسة وأخرجوه إلى شمال البلدة مع تلامذته وأوقفوهم تحت لهيب الشمس المحرقة طيلة النهار وبنوا حولهم بسياج من حديد، وهددوا الشيخ وألزموه بأن يمضي

(1) مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات ، (ص01-02) ، مرجع سابق.

(2) سيد الحبيب بن الرحمن، كتاب شرح الفوز المبين بالمرشد المعين، مطبعة الواحات، غرداية - الجزائر، (د ط)، (د س)، (ص06-07).

(3) مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات ، (ص02) ، مرجع سابق.

### الفصل 03 : سياسات ومشاريع فرنسا وجهود ومواقف الشيخ مولاي أحمد منها

على التقرير الذي كتبوه ضده وعزموا على نقله إلى مدينة معسكر بالتل الجزائري للمحاكمة، لأنه صار يهدد أمن فرنسا بالمنطقة من خلال نصحه لطلبته ودعوتهم إلى الثورة ضد الاستعمار، وبعدهما شاع الخبر تسارع أعيان توات وغيرهم من شرفاء سالي إلى قيادة العدو الفرنسي وأقنعوهم بإطلاق سراح الشيخ بحكم القانون وتأجيل الحكم على الشيخ حتى يعود من أرض الحجاز، حيث قد عزم على الحج ذلك العام، فتدخلت العناية الربانية بهذا الموقف وأطلق العدو سراحه، ولم يكن الشيخ بمعزل عن تتبع مجريات الأحداث السياسية بالبلاد من بداية النضال إلى اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر المباركة سنة 1954م.<sup>(1)</sup>

ولما توفي قاضي توات سيدي الحاج محمد بن عبد الكريم البكري سنة 1374هـ/ 1955م، عرضت فرنسا القضاء على الشيخ مولاي أحمد فأبى أن يكون قاضيا تحت إمرة الكافر، فازدادت الإدارة الفرنسية بتوات غيظا عليه، فكانوا يتحينون أية فرصة للانتقام منه ومن مدرسته.<sup>(2)</sup>

وظل الشيخ مولاي أحمد الطاهري على نهجه وفكره في الدعوة والحث على جهاد المستعمر الفرنسي وتحرير البلاد من قبضته، فكان يجتمع بأعيان توات في هذا الموضوع ويذكر المجاهدين الذين كانوا يترددون على بيت المجاهد الشريف مولاي المهدي بن مولاي أحمد السيحمو ويبشرهم بقرب الاستقلال وأنهم على الحق، وقد بارك الشيخ لإنشاء مركز للجهاد بالعلوشية بسالي، المركز الذي قام بدور كبير بخصوص نجاح الجبهة الجنوبية بمالي للثورة النوفمبرية التحريرية، وقد كلف الشيخ تلميذه محمد خلادي رحمه الله بحمل رسائله إلى المجاهدين والإعانات المالية التي كانت تقدمها المدرسة الطاهرية، فكان خلادي ينتقل بين سالي وأدرار وتميمون وبشار، وينقل سلام وأخبار المجاهدين للشيخ والتماسهم منه الدعاء لهم، كما كان

(1) انظر: مولاي التهامي غيتاوي، لفت الأنظار، (ص156)، مرجع سابق.

(2) عبد الله حمادي الإدريسي، مولاي أحمد مدرسة إشعاع وكفاح، (ص09-10)، مرجع سابق.

### الفصل 03 : سياسات ومشاريع فرنسا وجهود ومواقف الشيخ مولاي أحمد منها

أيضا المدعو بـ"الزاوي" واسطة بين الشيخ والمجاهدين، كما أمر الشيخ بعض طلبته بالالتحاق بصفوف الثورة فلبوا نداءه.<sup>(1)</sup>

وحدث يوما أن حل بالمدرسة الطاهرية مدرسة الشيخ مولاي أحمد بسالي ستة عشر مجاهدا من أولاد جرير عرب مدينة بشار، فبلغ الخبر المستعمر الفرنسي، فأخذوا الشيخ بسيارتهم إلى مركزهم العسكري بمدينة رقان حاسرا الرأس والأسلحة صوب صدره بعد أن عنفوا عليه بمدرسته، وفتشوا المدرسة وآذوا التلاميذ، فحققوا معه وثبته الله، واهتزت بلدة سالي نصره له، فذهب آل السي هو وإخوانهم الشرفاء إلى رقان للدفاع عنه، فلطف الله به وأطلق العدو سراحه<sup>(2)</sup>، حيث يقول الشيخ مولاي أحمد : "...وخاصة لما بلغهم أننا على اتصال مع الثورة والجهة والجنود المجاهدين ونجمع لهم الأموال فألقوا علينا القبض لأنهم كانوا دائما يتربصون بنا الدوائر ويتحينون الفرص فأخذوني تحت حراسة مشددة من اللفيف الأجنبي إلى مركز رقان ولا تسأل عما أهانني به ذلك الحاكم من الإهانة...".<sup>(3)</sup>

#### المطلب الثالث : موقف الشيخ مولاي أحمد من سياسة فصل الصحراء

بعد اشتداد الثورة الجزائرية وإدراك فرنسا أنها لن تستطيع الاحتفاظ بالجزائر مستعمرة وأن نهايتها على وشك بعد أن ألقى الله الرعب في قلوب جندها وقياداتها، لجأت إلى استعمال الحيل والخديعة وإتباع سياسة ذر الرماد في الأعين للحفاظ ولو بجزء من الجزائر، ففكرت في خطة أو مشروع فصل الصحراء عن الشمال الجزائري أو بالأحرى فصل الصحراء الكبرى عن شمال الجزائر والمغرب ومالي منذ بداية سنة 1957م، خاصة بعد اكتشاف البترول والغاز

(1) عبد الله حمادي الإدريسي، مولاي أحمد مدرسة إشعاع وكفاح ، (ص10) ، مرجع سابق.

(2) عبد الله حمادي الإدريسي ، (ص10) ، نفسه.

(3) مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات ، (ص03) ، مرجع سابق.

### الفصل 03 : سياسات ومشاريع فرنسا وجهود ومواقف الشيخ مولاي أحمد منها

ومناجم الذهب والنحاس بهذه الصحراء الجزائرية الكبرى، والفكرة تتبلور في أن تكون الصحراء تحت راية فرنسية مستقلة عن الشمال الجزائري وتكون جمهورية كبرى.<sup>(1)</sup>

وقد كلفت فرنسا بهذه المهمة القدرة والترويج لها في المنطقة وإقناع مشايخ وعلماء وأعيان قادة الصحراء، قاضي تنبكتو بمالي "محمد محمود بن الشيخ الأرواني (ت1393هـ/1973م)"<sup>(2)</sup>، صاحب الكتاب التاريخي الكبير «الترجمان في تاريخ الصحراء والسودان وبلد تنبكت وشنقيط وأروان في جميع البلدان»، فسخرت له كل المراكب البرية والطائرات الجوية الخاصة، وهذا القاضي الأرواني التقى طموحه وهدفه مع المشروع فسار بسيره كراكب موج، فقد كان يأمل أن يصير يوما سلطانا على هذه الصحراء الكبرى، فكان يتنقل بين دكار عاصمة السنغال وباماكو عاصمة مالي إلى الجزائر وإلى فرنسا ليغري الناس ويلبس عليهم بالخطب المسمومة حتى أوقع الكثير منهم، حيث يقول في خطبة للأعيان الصحراوية: "أن مشروع فرنسا بفصل الصحراء واستقلالها عن الشمال يعود بالخير والرفاهية على أهل الصحراء، وأن فرنسا هي من مدّنت الصحراء وأمنت طرقها وأسواقها بعد أن كانت عرضة للقبائل الشرسة الناهبة السالبة المحاربة".<sup>(3)</sup>

وقال لهم كذلك: "أنه لما استنبط النفط من جوف أراضي الصحراء ادّعت الجزائر حوزها للصحراء، وادعت ذلك المملكة المغربية، وأنه يجب على الصحراويين أن ينتبهوا بأن الصحراء

(1) انظر: أحمد غريسي، محاضرات سياسات الثورة الجزائرية للحفاظ على الوحدة الترابية الوطنية (1954م/1962م)، مطبعة دار الجائزة، القبة - الجزائر، (د ط)، 2018م، (ص48).

(2) محمد محمود بن الشيخ بن بوبكر بن القاضي الأرواني (ت1393هـ/1973م) : قاضي ومؤرخ ولد في مدينة أوران شمال تنبكتو، نشأ في عائلة عريقة عرفت بالاشتغال بالعلم والقضاء والتجارة، تعلم في مدينة أوران ثم مدينة تنبكتو وتولى بها القضاء، اشتغل بالترحال والسياسة والتأليف وكانت له شهرة كبيرة اتصلت به فرنسا وأقنعتة ليروج لها فكرة فصل الصحراء الكبرى عن بلدان الجزائر والمغرب ومالي.

انظر: الملحق رقم : 12

(3) عبد الله حمادي الإدريسي، مولاي أحمد مدرسة إشعاع وكفاح، (ص11)، مرجع سابق.

بلدهم وهم أحق بحيازتها من غيرهم، وأن هذه الخيرات الباطنية التي حباها الله بها تصرف عليهم تحت راية ورعاية فرنسا، فنجعل معها نحن أعيان الصحراء ومشايخها معاهدة على أننا نقطع عن الشمال الجزائري وعن شمال مالي وشمال المغرب، ونجعل معها شروطا وعهودا على ذلك تخدم الصحراويين في دينهم ودنياهم"، وهذا ما بينه الشيخ مولاي أحمد بقوله: "...وهو أن نظر الحكومة اقتضى أن تكون الصحراء منفصلة منقطعة عن الجزائر وغيرها وأن تكون تحت راية الجمهورية الفرنسية وكنوزها وخيراتها تصرف في مصالح الصحراويين على المساواة ويجب علينا نحن الصحراويين أن نتنبه ونعلم أن الصحراء ملك لنا لا لغيرنا.."<sup>(1)</sup>

فأوقع هذا القاضي الأرواني الكثير من الصحراويين من أهل الحل والعقد، جاءوا من الحوض والنعمة وولاته من بلاد موريتانيا بالصحراء وأزواد وتنبكتو وقاو من بلاد مالي وأهل الصحراء، فوقع الكثير منهم حوالي خمس وسبعون نفرا على وثيقة كانت معه مكتوب فيها بعض الشروط وأنهم وافقوا على أن الصحراء يجب أن تكون منفصلة عن الجزائر والمغرب ومالي.

وكان هذا القاضي الأرواني يحذر في خطبه من مساندة أهل الصحراء للثورة الجزائرية وأن قادة الثورة سفهاء لا أحلام لهم وأنهم سيلقون بأنفسهم إلى حتفهم إلى غير ذلك من الأباطيل.

ولقد رأت الإدارة الفرنسية مكانة الشيخ مولاي أحمد في البلاد وأنه أصبح مسموع الكلمة وله نفوذ روحي على الساكنة وأذعنت له البلاد والعباد لمكانته العلمية ونسبه الشريف، فقررت أن يذهب هذا القاضي الأرواني لملاقاة الأعيان والمشايخ بتوات لإقناعهم بمشروع فصل الصحراء عن الشمال، فحل القاضي رفقة الضابط الفرنسي حاكم رقان بمدرسة الشيخ مولاي أحمد "المدرسة الطاهرية" لأجل هذا الغرض، حيث يقول الشيخ مولاي أحمد في هذا الأمر: "...فسبق منا لما يعلم هو وغيره أن أهل تلك الناحية تدين لنا وتابعة لأمرنا في كل ما نشير عليهم به من الأمور الصالحة، ولما جاءنا هو وحاكم رقان، وعرض علينا هذه الخطة بقوله

<sup>(1)</sup> مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات ، (ص02) ، مرجع سابق.

إنني قدمت من تنبكتو ونواحيها الصحراوية بغرض مهم كلفتني به الحكومة الفرنسية وفيه مصلحة للحكومة ومصلحة لنا نحن الصحراويون، وهو أن نظر الحكومة اقتضى أن تكون الصحراء منفصلة منقطعة عن الجزائر وغيرها وأن تكون تحت راية الجمهورية الفرنسية...<sup>(1)</sup>

وبعد اخبار هذا القاضي الأرواني الشيخ مولاي أحمد بالأمر والغرض الذي جاء به له لعلمه بمكانته وسط أهله وسكان المنطقة، طلب منه الذهاب معه إلى أعيان ومشايخ وسكان المنطقة ليعرفهم بهذه الفكرة أو المشروع، ويطلب منهم التوقيع على وثيقة فيها الشروط التي وقع عليها الصحراويون الآخرون لمشروع فصل الصحراء الكبرى، فعلم الشيخ أن هذا الأمر مكر وخديعة وحيلة خطيرة، يقول الشيخ مولاي أحمد الطاهري: "...ويجب علينا نحن الصحراويين أن ننتبه ونعلم أن الصحراء ملك لنا لا لغيرنا، وها أنا سبقت منك أنت لأن أهل هذه الناحية تعمل برأيك وإشارتك وتابعة إليك وأريد بأمر من الحكومة أن تذهب معي إلى جميع الأعيان وأهل الحل والعقد حتى تعرفهم بهذا الأمر المهم، ويوقعوا على وثيقة فيها الشروط التي وقع عليها إخوانهم الصحراويون، فعلمت أن هذا مكر وخديعة وحيلة وأمر خطير، فطلبت منه السماح برفض الأمر..."<sup>(2)</sup>.

رغم أن الشيخ مولاي أحمد تظاهر بالمرض لينجو من هذه المكيدة، لكن الضابط وأعوانه ألزموه بهذا ولم يقبلوا عذره، فلبّي طلبهم مكرها، لكنه كان ذكيا فكلما التقى معهم بشيخ أو أحد الأعيان بتواتر إلا وأشار إليه الشيخ بيده عند السلام عليه أو بعينه أوعندما يخلوا به بأن هذا المشروع لا يصلح للأمة الجزائرية لأنه يفكك وحدتها ويخزل ثورتها وأنه لا صلاح فيه لا للبلاد ولا للعباد، وعليه فلا يمضي على وثيقته.<sup>(3)</sup>

(1) مولاي أحمد الطاهري ، (ص02) ، مرجع سابق.

(2) مولاي أحمد الطاهري ، (ص02) ، نفسه.

(3) عبد الله حمادي الإدريسي، مولاي أحمد مدرسة إشعاع وكفاح ، (ص11) ، مرجع سابق.

يقول الشيخ مولاي أحمد : "...فطلبت منه السماح برفض الأمر، وأظهرت له بأني مريض فزجرني الحاكم الفرنسي وقال يجب أن تذهب مع القاضي السيد "محمد محمود" بأمر من الحكومة الفرنسية حتى يقوم بهذا الأمر، وتُعرف به أنت الناس فما كان في وسعي إلا أن ذهبت معه وكان في ذهابي خيرا كثيرا لأنني أعرف به في الظاهر وفي حضرته وأحذر منه الناس في الباطن وعند غيبته..."<sup>(1)</sup>

وهكذا أفسد الشيخ على القاضي الأرواني خطته، ففكر الشيخ مولاي أحمد في أن يقنع القاضي الأرواني أن يمهله فرصة للتشاور مع الأعيان وأن يدع أمر النظر للجماعة وأن يؤجل توقيعهم على وثيقة الانفصال إلى غاية رجوع القاضي من الجزائر العاصمة، وأن التوقيع على الوثيقة عندما يكون جماعيا عند اجتماعهم كلهم له وقعة بخلاف ما إذا وقع عليها آحاد الأعيان فلربما يعرقل الأمر، وهكذا نجحت فكرة الشيخ مولاي أحمد وغادر القاضي في طائرته الخاصة إلى الجزائر العاصمة<sup>(2)</sup>، وبدأ الشيخ في جولاته التحسيسية ونصحه للأعيان والمشايخ من خطر هذا المشروع والرجل معا، قال الشيخ مولاي أحمد : "...حتى أفشلت عليه خطته من أولها إلى آخرها لما ظهر لنا أن هذه فتنة يقصد بها قلب الحقائق وباطل في صورة الحق، فتحرك ما كان منا ساكنا وبرز منا ما كان كامنا غيرة على الإسلام والمسلمين والوطن والدين، فأقول لمن كان من أهل الحل والعقد من أكابر الناس أن "محمد محمود" إنما هو جاسوس لفرنسا وفتنة وخائن للوطن والمواطنة والمواطنين فلا تغتروا به ولا تكونوا كالذين غرّهم ودلاهم بغرور..."<sup>(3)</sup>.

(1) مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات ، (ص02) ، مرجع سابق.

(2) انظر: عبد الله حمادي الإدريسي، مولاي أحمد مدرسة إشعاع وكفاح ، (ص12) ، مرجع سابق.

(3) مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات ، (ص02) ، مرجع سابق.

فبدأ الشيخ الرحلة في القصور فكان يجتمع بالقادة والأعيان، أما المفتونون بـ"محمد محمود" فكان يقوم بدوره بشرح الأمر لهم ويزينه لهم ويلبس عليهم بالفائدة الناتجة عنه، والشيخ يجتمع بهم خفية في الليل يحذرهم ويبين لهم عواقبه الخطيرة ويخبرهم بنية المستعمر.<sup>(1)</sup>

فلما طال اجتماع الأعيان بتوات على هذا وتماطلوا في التوقيع على الوثيقة، أوشى بعضهم إلى الإدارة الفرنسية بالبلاد أن الشيخ مولاي أحمد هو السبب، فأرسلت الإدارة إلى مدرسته ضباطا وعسكرا فأحاطوا بالمدرسة وأفصحوا له أنهم على علم بأنه صار عدوا لفرنسا وأنه ليس مجرد شيخ يدرس بمدرسته بعيدا عن الحدث السياسي، وأنه يجمع المال للجاهدين، فهددوه بالاعتراف وضربوه وفتشوا المدرسة ومرافقها وأذوا طلبته، وأخذوه إلى مركزهم العسكري بمدينة رقان، وأخبره الحاكم أنه خالف وعده للقاضي الأرواني بخصوص إمضاء أعيان توات على وثيقة انفصال الصحراء عن الشمال، وأنه كان يشيع في الناس أن القاضي الأرواني جاسوس لفرنسا.

وبعد استجواب الشيخ من طرف الحاكم العسكري، رد عليه الشيخ بأنه كيف يستمع للوشاة وأن عليه أن يسأل القاضي الأرواني كيف سافر معه ليعرفه بأعيان توات ومشايخها وترك شؤون مدرسته، فأطلق الحاكم سراح الشيخ مولاي أحمد بفضل الله، وطلب من الشيخ مولاي أحمد أن يرجع بعد أسبوع إلى المركز لإعادة التحقيق معه.<sup>(2)</sup>

يقول الشيخ مولاي أحمد في كتابه نسيم النفحات : "... فلما طال انتظار الفرنسيين لها وسألوا عن الأمر قال لهم بعض المفتونين إن فلانا يقصدي أنا هو الذي عرقل التوقيع، وكان يقول للناس أن محمد محمود جاسوس وخائن ولما بلغهم هذا الخبر قامت قائمتهم وجاءني الحاكم الفرنسي لمحنا وفتش الدور والمدرسة وكتب الطلبة كتابا وكتابا وغرفهم وخاصة لما بلغهم أننا على اتصال مع الثورة والجبهة والجنود المجاهدين ونجمع لهم الأموال فألقوا علينا القبض لأنهم كانوا

(1) انظر: بن منوفي عبد الكريم وعلا العيد، مولاي أحمد الطاهر حياته وآثاره ، (ص46) ، مرجع سابق.

(2) انظر: عبد الله حمادي الإدريسي، مولاي أحمد مدرسة إشعاع وكفاح ، (ص12) ، مرجع سابق.



دائما يتربصون بنا الدوائر ويتحينون الفرص فأخذوني تحت حراسة مشددة من اللقيف الأجنبي إلى مركز رقان ولا تسأل عما أهانني به ذلك الحاكم من الإهانة وبعدها قال لي ارجع إلى محلك وبعد ثمانية أيام تأتى إلينا...<sup>(1)</sup>.

وشاءت قدرة الله أن تتزامن هذه الحادثة مع رحلة الشيخ مولاي أحمد إلى الحج التي كان عازما على أدائها في تلك السنة (1377هـ/1958م)، فغفل عنه العدو الفرنسي، وقد أشار عليه أحبته من سالي وغيرها أن يرحل من توات لأن المستعمر بات يهدده ولا يستبعد أن يسجن أو يعدم، فاستخار الله في الرحيل وركب الطائرة مع الحجيج من أدرار، يقول الشيخ مولاي أحمد: "...وفي تلك الأيام كنا نتأهب للذهاب إلى حج بيت الله الحرام وبعدها ذهبنا فرارا بأنفسنا من بطشهم وإهانتهم"<sup>(2)</sup>.

فالشيخ مولاي أحمد كلف بمهمة صعبة لتأديتها في المنطقة، فكان له الفضل الكبير في إبطالها وإفشالها، فقد واجه أخطر سياسة استعملتها فرنسا في المنطقة بدليل أنها نجحت في عدة مناطق من الصحراء وخصوصا مالي من خلال توقيع معظم أعيان تلك النواحي، فالشيخ كان يمثل المصلح الديني والقائد الروحي للثورة في المنطقة فكان له الأثر الكبير في حث وتحفيز الطلبة على الانضمام لصفوف الثورة والجهاد ضد المستعمر الفرنسي.

(1) مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات ، (ص03) ، مرجع سابق.

(2) مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات ، (ص03) ، نفسه.

المبحث الثاني : جهود الشيخ مولاي أحمد

المطلب الأول : نشاط وجولات الشيخ مولاي أحمد ودوره  
في الثورة الجزائرية

المطلب الثاني : جهود وفتاوى الشيخ مولاي أحمد في  
بعض جوانب التعامل مع الفرنسيين

المطلب الثالث : مشاريع الدولة الفرنسية وفتاوى الشيخ  
مولاي أحمد الطاهري

### المطلب الأول : نشاط وجولات الشيخ مولاي أحمد ودوره في الثورة الجزائرية

قد يأتي الناس للعالم في بيته أو مدرسته للتعليم وطلب الفتيا وغيرها من أمور الدين، ويكون لها أثر كبير في نفوس الزائرين وقلوبهم، وتنوير لعقولهم ورفع لهممهم، ولكن الأعظم منه أثر أن يحل الشيخ الداعية بنفسه في بلدان الناس ويوقّهم، يعيش همومهم ويعلم كبيرهم وصغيرهم، ولقد كان للشيخ مولاي أحمد رحلات يزور فيها بلدان الجزائر، خاصة مناطق الجنوب، فيزور أعيان المنطقة ويتفقد أحوال طلبته، الذين أصبحوا أئمة في بلدانهم وأسسوا المدارس والزوايا، فكان الشيخ مولاي أحمد يتفقدتهم بدعوة منهم، ناصحا وموجها ومفتيا ومعلما.<sup>(1)</sup>

### أولا : نشاطه سياسيا

منذ أن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر، جعل منطقة الصحراء عموما نصب عينيه نظرا لما تحتويه من ثروات باطنية، فسعى إلى بسط نفوذه العسكري والاقتصادي، وذلك بربط الجزائر الشمالية بإقليم الساحل عبر الصحراء، ويلاحظ أن السلطات الفرنسية سعت حثيثا لاحتلال الصحراء، وهذا من خلال إرسال البعثات الاستكشافية للتعرف على المنطقة وإمكانياتها الطبيعية والبشرية، وكان من نتائج التوسع الاستعماري بالمنطقة أن فرنسا سعت إلى رسم الحدود، فتحددت خريطة المنطقة انطلاقا من اتفاقيات رسم الحدود بين الجزائر والمغرب، وبين الجزائر ومالي، والشيخ مولاي أحمد لم يعيش بمعزل عن هذه الأوضاع، حتى قبل وصوله إلى توات حين كان بالمغرب فقد طارده أيادي الاحتلال الفرنسي بعد أن تألق في العلم، وصارت كلمته مسموعة في وسط الشعب.<sup>(2)</sup>

(1) انظر: محمد اسباعي، فتاوى الشيخ مولاي أحمد الطاهري، (ص22)، مرجع سابق.

(2) مولاي التهامي غيتاوي، سلسلة النوات في إبراز شخصيات من علماء وصالحى إقليم توات، منشورات ANEP، (د ط)، 2005م، (ج03/ص93).

وفي المنطقة واصل الشيخ جهاده ضد الاستعمار فكان يحرص الطلبة في الاجتماعات على معاونة المجاهدين ومساعدتهم ما أمكن، وعدم الخضوع لهم، وعدم الميل إليهم، ويأمر بالإتحاد والاتفاق واجتماعهم على رأي واحد، ورفع الجهاد، وترك الخضوع للمستعمر والتذلل له، وأن ينصروا إخوانهم عزة للإسلام.<sup>(1)</sup>

وكان الشيخ رضي الله عنه يعقد جلسات سرية بين أعيان البلدان وذوي القيادة منهم من رقان إلى أدرار بل إلى تيمون، فألقى ذلك في الطلبة حماسا على الجهاد.<sup>(2)</sup>

#### ثانيا : جولات الشيخ مولاي أحمد التحسيسية والتوعوية

بعد مدة من تأسيس الشيخ للمدرسة، واستقرار أمرها وانتظامه، فعند ذلك عم نشاط الشيخ مولاي أحمد تقريبا كل مناطق توات، من قصر عين صالح إلى قصر تبلكوزة، فكان إذا عزم على الخروج أقام مكانه أحد الطلبة يخلفه في المدرسة ويقوم بشؤونها والتدريس، ويتجه هو نحو السفر المقصود، مصطحبا معه جماعة من الطلبة النجباء ومعهم ألواحهم وأقلامهم وكراريسهم وجميع الأدوات اللازمة لهم، ثم يبدأ رحلته من القصور المجاورة لسالي، ولا زال هكذا من بلد إلى بلد ومن قصر إلى قصر، مستقبلا بأكمل فرحة وسرور، فيدخل عليهم كشمس أشرقت على الآفاق، فيكسوهم بأنوار العلم المباركة، وإمداداته النافعة، فيرشد الضال، ويهدي الحيران، ويصلح ذات البين، ويجمع الشمل، ويُفرق الشنآن، وقد تكررت هذه الرحلات منه عدة مرات.<sup>(3)</sup>

(1) انظر: بن منوفي عبد الكريم وعلا العيد، مولاي أحمد - حياته وآثاره ، (ص21-22) ، مرجع سابق.

(2) انظر: سيد الحبيب بن عبد الرحمن العلوي، شرح الفوز المبين ، (ص06) ، مرجع سابق.

(3) انظر: مولاي أحمد الطاهري، فتوحات الإله المالك ، (ج01/ ص11) ، مرجع سابق.

وهذه الجولات المتكررة في منطقة الصحراء الجزائرية ختمتها جولته الكبيرة، والتي كانت أشمل جولاته من حيث اتساع بقعتها، وكانت في سنة 1395هـ/1975م، ونظم محطات تلك الرحلة تلميذه الشيخ محمد باي بلعالم في مريثة رثاه بها يوم فقده في أكتوبر 1979م.<sup>(1)</sup>

لقد كانت هذه الجولة أشمل وأعم وأزيد من سابقتها، بدأها الشيخ من سالي والقصور المجاورة، ثم قصر أقبلي التابع لبلدية أولف، ثم عين صالح، ثم تمنراست، ثم إلى إليزي، ثم إلى ورقلة، ثم حاسي مسعود، ثم غرداية، ثم إلى متليلي، ثم المنيعه، ثم تميمون، ثم وهران، ثم المغرب، وكان كل بلدة يدخلها يقيم فيها بضعة أيام، ثم ينتقل إلى الأخرى إلى أن أتم رحلته، وفي هذا العام عين ابنه مولاي عبد الله خليفة له على مدرسته بسالي.<sup>(2)</sup>

### ثالثا : دوره في الثورة الجزائرية التحريرية

لقد كان للشيخ مولاي أحمد الطاهري دور كبير في الثورة الجزائرية التحريرية في منطقته، خاصة فيما يمثل بتوعية الناس وحثهم على بغض الاستعمار ومحاربتة، وقد لاقى الشيخ تضيقا من الاستعمار الفرنسي لعلمه بمكانة الشيخ وتأثيره على النفوس، وكان أهم دور قام به الشيخ في الثورة التحريرية هو السعي لإفشال المشروع الفرنسي الخطير، وهو محاولة فرنسا فصل الصحراء عن الجزائر، وهو ما ذكره الشيخ عديد المرات في كتابه نسيم النفحات<sup>(3)</sup>، ونجح بفضل الله في إفشال المخطط الفرنسي الذي كان يهدف إلى تشتيت الوحدة الوطنية وإفشال الثورة التحريرية.

(1) محمد اسباعي، فتاوى الشيخ مولاي أحمد الطاهري ، (ص23) ، مرجع سابق.

(2) عبد العزيز محجوبي ومحمد بن عزاوي، شخصية مولاي أحمد الطاهري ، (ص24) ، مرجع سابق.

(3) انظر: محمد اسباعي، فتاوى الشيخ مولاي أحمد الطاهري ، (ص25) ، مرجع سابق.

كما لعب الشيخ دورا مهما في تحسيس وحث سكان المنطقة على دعم الثورة والوقوف بجانبها ومساندتها ودعم المجاهدين وتحفيز الطلبة على الجهاد ضد الاستعمار والالتحاق بصفوف الثورة وتحرير البلاد من قبضة المستعمر الفرنسي.

#### المطلب الثاني : جهود وفتاوى الشيخ مولاي أحمد في بعض جوانب التعامل مع الفرنسيين

تعتبر هذه الفتاوى مرجعا مهما لكل مؤرخ للمرحلة التي عاش فيها الشيخ مولاي أحمد، وللحيز الجغرافي الذي أثر فيه، ومع أن هذه الفتاوى ليست كتابا في التاريخ، لكن ما حملته من المعلومات المهمة التاريخية في مختلف المجالات الشيء الكثير، والذي يستفيد منه المؤرخ، وقبله الفقيه الذي يهتم معرفة الوقائع والظروف المحيطة بها، ليتعرف على منهجية الشيخ في تنزيل النصوص على الوقائع والأحداث، وخاصة جوانب النوازل منها، ومن الجوانب التاريخية التي أشارت إليها هذه الفتاوى<sup>(1)</sup>، ما يلي:

#### التعامل مع المحتلين الفرنسيين

سيطر الفرنسيون إبان احتلالهم للجزائر على مقدرات البلاد، مما اضطر هذا الوضع بالجزائريين إلى التعامل معهم، خاصة تحت وطأة الحاجة الاقتصادية، وفتاوى الشيخ مولاي أحمد تلفت النظر إلى أشكال من هذا التعامل، منها:

#### 01/- التجنيد :

أسست فرنسا نوعين من التجنيد، التجنيد الإجباري خاصة أثناء الحربين العالميتين، الأولى والثانية، والتجنيد الاختياري في الظروف العادية، والحديث هنا حول التجنيد الاختياري، الذي كان موجودا بين أفراد المجتمع، كما ذكر في أحد الفتاوى: " ونخبرك أيها السيد (يعني الشيخ

(1) انظر: محمد اسباعي، فتاوى الشيخ مولاي أحمد الطاهري ، (ص99) ، مرجع سابق.

مولاي أحمد) أن ذلك الأب كان عسكريا بيشار". وبما أنه عمل عند محتل غاشم اضطرب أمر الناس فيه من حيث الجواز أو عدمه، ولهذا جاء في المسائل عن حكمه معتذرا بوطأة الظروف الاقتصادية.<sup>(1)</sup>

#### ✓ حكم الالتحاق بالتجنيد في الجيش الفرنسي

سئل الشيخ - رضي الله عنه - : "عن رجل غلبه الزمان وما لقي شيئا يستعين به على زمانه، هل يجوز له أن (يكاجي)<sup>(2)</sup>، عند النصارى أم لا ؟".

الجواب : أقول إنه إذا كان يتحافظ على دينه وصلاته وصومه، ولم يجد ما يستعين به على الزمان إلا أن (يكاجي) عند النصارى فلا بأس بذلك، ولكن يختلف ذلك باختلاف النيات، ونحن لا ندري ما نيات الناس في ذلك، فالواجب على كل إنسان يؤمن بالله واليوم الآخر السعي في حفظ رأس الإيمان بما أمره الله به ونهاه عنه. اهـ، والله أعلم.<sup>(3)</sup>

#### 02/- استهلاك مقتنياتهم :

إن العيش المشترك في حيز واحد سيجعل السوق الاستهلاكية متبادلة بين أفراد هذا المجتمع، غير أن هذا المجتمع فيه فوارق متعددة في الدين واستيفاء الحقوق والفوارق الاجتماعية، وغيرها، وهذه الاختلافات خاصة الدينية منها فرضت على أبناء المنطقة الصحراوية التوقف أمام استغلال كثير من السلع والمقتنيات وغيرها، التي كان مصدرها الاحتلال الفرنسي، ولا يقدمون على استعمالها حتى يعرفوا حكم الشرع في ذلك، وكان مفتاحهم لذلك العلماء، ومن

(1) انظر: محمد اسباعي ، (ص104) ، مرجع سابق.

(2) يكاجي: وهي بمعنى أراد التجنيد في الجيش.

(3) مولاي أحمد الطاهري ، المنح الربانية في الفتاوى الفقهية المالكية، (د د)، (د ب)، (د ط)، (د س)، (ص108).

بينهم الشيخ مولاي أحمد، ومن المسائل التي برزت حول هذا الأمر في فتاوى الشيخ مولاي أحمد ما يلي:

#### ✓ حكم الصيد الذي ضربه غير المسلم وذبحه مسلم

سئل الشيخ - رضي الله عنه - : عن الصيد الذي ضربه يهودي أو نصراني أو مجوسي وذبحه مسلم، يؤكل أم لا ؟ اهـ.

الجواب : أقول، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل : قد نقل الشيخ النفراوي في " الفواكه الدواني " على رسالة أبي زيد القيرواني، عند قول المصنف: "...والصيد لغير اللهو مباح" <sup>(1)</sup>، ما نصه: " وشرط الصائد الإسلام والتمييز، فلا يؤكل ما صاده غير المسلم، ولو كتابيا، ولا ما صاده غير المميز إلا أن يدركه غير منفوذ المقاتل فيذكيه المسلم، ولو كان الصائد له مجوسيا " <sup>(2)</sup>، اهـ، خليل: " وجرح مسلم مميز وحشيا وإن تأنس... " <sup>(3)</sup>، قال سيدي أحمد الدردير: " وأما صيد الكافر ولو كتابيا فلا يؤكل، أي إن مات من جرحه أو أنفذ مقتله، فلو جرحه من غير إنفاذ مقتل ثم أدرك فذكي أكل، ولو بذكاة الكتابي " <sup>(4)</sup>، اهـ، منه، وقال الشيخ أبو عبد الله محمد الخطاب ما نصه: " واحترز المصنف بقوله (مسلم) من الكافر، فلا يصح صيده، وفي " المدونة ": ..ويؤكل ما ذبحه أهل الكتاب، ولا يؤكل ما صاده، لقوله تعالى : {تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ

<sup>(1)</sup> ابن أبي زيد القيرواني عبد الله بن عبد الرحمن، متن الرسالة، المكتبة الثقافية، بيروت - لبنان، (د ط)، (د س)، (ص 94).

<sup>(2)</sup> أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ضبطه: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 01، 1997م، (ج 02 / ص 869).

<sup>(3)</sup> الجندي، خليل ابن إسحاق بن موسى، مختصر خليل، (تح): أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة مصر، ط 01، 1426هـ/ 2005م، (ص 78).

<sup>(4)</sup> شمس الدين محمد عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار إحياء الكتب العربية، مصر، (د ط)، (د س)، (ج 02 / ص 103).



وَرِمَا حُكْمُ<sup>(1)</sup>، ويؤكل ما صاده الجوسي من صيد البحر دون ما صاده من البر إلا أن تدرك ذكاته قبل أن ينفذ الجوسي مقاتله.. انتهى، وفيها أيضا: ولا تؤكل ذبيحة المرتد ولا صيده، انتهى، وفي "التوضيح": المشهور منع صيد الكتابي، وقال ابن هارون وأشهب بإباحته واختاره ابن يونس والباجي واللحيمي، لأنه من طعامهم، ولمالك في "الموازية": كراهته، ابن بشير: ويمكن حمل "المدونة" على الكراهة ولا يصح من الجوسي باتفاق.<sup>(2)</sup>

فإذاً، فنوع الصيد لا يخلو إما أن يكون برياً أو بحرياً، والصائد إما أن يكون كتابياً أو مجوسياً، فإن كان الصيد بحرياً أكل مطلقاً، وإن كان برياً ناله من الجرح أو الضرب ولم ينفذ مقتله وأدرك وذكاه مسلم مميز أو كتابي أكل، وإن كان الصائد مجوسياً ومات من جرحه أو ضربه منع قولاً واحداً، أو كان كتابياً ومات من جرحه أو ضربه فقولان، مشهورهما المنع، حسب ما نقله في "التوضيح"، والله سبحانه وتعالى أعلم.<sup>(3)</sup>

#### ✓ صوف النعجة المقتولة

سئل الشيخ - رضي الله عنه -: عن صوف النصارى، ينتفونها من النعجة المقتولة من غير ذبح ويجعلونها كسوة، هل تجوز الصلاة بها أم لا ؟.

(1) سورة المائدة، الآية (94).

(2) الخطاب الرعيني شمس الدين محمد بن محمد، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، (تح): زكريا عميرات، دار عالم الكتب، الرياض-السعودية، ط01، 1423هـ/2003م، (ج04/ص320).

(3) انظر: محمد اسباعي، فتاوى الشيخ مولاي أحمد الطاهري، (ص319)، مرجع سابق.

**الجواب :** نعم، لا تجوز الصلاة بهذه الثياب المنتوفة صوفها من غير جز، لأن شرط طهارة الصوف أو الوبر أو الشعر أو الريش الجزّ، ولو من خنزير ميّت، كما قال خليل عاطفا على الطاهر: "وصوف ووبر وزغب وريش وشعر ولو من خنزير إن جُرّت"<sup>(1)</sup>، اهـ والله أعلم.<sup>(2)</sup>

#### ✓ الحزام من جلد الحيوان غير المذبوح

**سئل الشيخ - رضي الله عنه - :** عن الحزام الذي يجعل من جلد الحيوان غير المذبوح هل تجوز الصلاة به أم لا ؟.

**الجواب :** فأقول في ذلك : أن الحزام الذي يجعل من جلد الميتة لا تجوز الصلاة به، كما هو معلوم ضرورة، لأنه نجس، لأصله، ولو دبغ، اهـ والله أعلم.<sup>(3)</sup>

#### 03/- التعامل في مسائل مختلفة

أظهرت الفتاوى كذلك الاحتكاك المعاملاقي مع الفرنسيين، وكيف كان هذا الاحتكاك مصدرا لإثارة التساؤل، وبالتالي حافزا على الفتوى ودافعا للبحث واستخراج الأحكام، وفقا لهذه النوازل الحاصلة بسبب مزاحمة الثقافة والحضارة الغربية للواقع المعاش في المنطقة، ومن هذه المسائل الواردة في هذه الفتاوى، ما يلي:

#### ✓ حكم لبس ربطة العنق

**سئل الشيخ - رضي الله عنه - :** عن الربطة التي يجعلها الناس في أعناقهم ويسمونها بـ: ( الكرافات)<sup>(4)</sup>، هل هي جائزة أم لا ؟.

(1) الجندي خليل ابن إسحاق، مختصر خليل ، (ص16) ، مصدر سابق.

(2) مولاي أحمد الطاهري، المنح الربانية ، (ص12) ، مرجع سابق.

(3) مولاي أحمد الطاهري، المنح الربانية ، (ص13) ، نفسه.

(4) الكرافات: هي ربطة العنق، معرفة حرفيا من اللغة الأجنبية الفرنسية.

**الجواب :** نقول إن الظاهر لنا حكمه كحكم " الزُّنَّار" <sup>(1)</sup>، فإن لبسه المسلم من غير ضرورة تنله وإنما لبسه اختياراً وحباً وميلاً لدين النصارى وغيرهم من الكفار فإنه يحكم عليه بالردّة، وإن لبسه لأجل العبث من غير قصد لما ذكر فممتنع لبسه من غير ارتداد، كما أشار لذلك صاحب المختصر ممزوجاً بشرحه الدردير حيث قال: "(وشدُّ زُنَّار) - بضم الزاي وتشديد النون - حزام ذو خيوط ملونة يشد به الذمي وسطه ليميز به عن المسلم، والمراد به ملبوس الكافر الخاص به أي إذا فعله حبا فيه وميلاً لأهله، وأما إذا لبسه لعباً فحرام وليس بكفر" <sup>(2)</sup>، اهـ والله أعلم. <sup>(3)</sup>

### ✓ حكم الحقنة الطبية للصائم

**سئل الشيخ - رضي الله عنه - :** هل شوكة النصارى التي يجعلها الطبيب للمريض تفطر الصائم أم لا ؟.

**الجواب :** وهي شوكة النصارى التي يجعلها الطبيب للمريض.. إلخ، أقول: إن إنما إن استعملت في أحد المنافذ الموصلة للحلق كالأنف والأذن والعين، ووصل ماؤها للحلق أو استعملت في دبر أو قبل ووصلت للمعدة فالقضاء فيها واجب، وأما إن استعملت في غير هذه المنافذ فلا شيء فيها، ولو وصلت للمعدة، لأنها كجائفة، وهي الخرق الصغير الواصل للبطن، كما في الدسوقي وغيره، الجائفة لا قضاء فيها وصلت للمعدة أم لا، ولكن بقطع النظر عن عدم الصحة، وإلا فكالحجامة تكره في حق المريض إن شك في السلامة، فإن علمها جازت، وإن لم

<sup>(1)</sup> الزُّنَّار: هو خيط غليظ بقدر الأصبع من الإبريسم يُشد على الوسط، وهو غير الكستيج، وهو حزام للنصارى. انظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت816هـ)، معجم التعريفات، (ت د): محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة- مصر، (د ط)، 2004م، ص(99).

<sup>(2)</sup> محمد عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي، (ج04/ص301)، مصدر سابق.

<sup>(3)</sup> مولاي أحمد الطاهري، المنح الربانية، (ص108)، مرجع سابق.

يعلم عدمها حرمت، وفي خليل وشارحه الدردير: "وكرهت حجامه مريض إن شك في السلامة، فإن علما جازت، وإن علم عدمها حرمت، فقط أي لا صحيح فلا تكره حجامته إن شك في سلامته وأولى إن علم، فإن علم عدمها حرمت، والفرق بين المريض والصحيح حالة الشك"<sup>(1)</sup>، اهـ، قلت: ما قيل في الحجامه يقال في الإبرة كالفسادة وهي كالحجامه كما في الخطاب، أهـ، ولا يخفى أن في استعمال الإبرة دوخة عظيمة تشق بالصحيح، بل ربما لازمته أياما، وذلك على اختلاف مزاج الإنسان، فمن كان كلما استعملها اعتزته دوخة فادحة يحرم عليه استعمالها في زمن الصوم وإلا فلا، وفي الشك تكره للمريض وتجوز للصحيح، والله أعلم.<sup>(2)</sup>

ومن هذه المسائل يظهر مدى الحذر الشديد الذي كان يديه أهل المنطقة في التعامل مع الفرنسيين، وخاصة وهم يرونهم كمحتلين ومغتصبين، ويزيد الأمر تشددا عندما يتعلق الأمر باختلاف الدين، فتراهم في الفتاوى يصفونهم بـ "النصارى".

### **المطلب الثالث : مشاريع الدولة الفرنسية وفتاوى الشيخ مولاي أحمد الطاهري**

قامت فرنسا منذ سيطرتها على القطر الجزائري، بمشاريع كثيرة، كان الهدف الأول منها توطيد أركان حكمها على البلاد والعباد، وهذه المشاريع إما لفائدتها الاقتصادية أو للسيطرة على الشعب الجزائري، وغير ذلك من الأهداف التي تخدم مصالحها، وهذا ما ظهر في فتاوى الشيخ مولاي أحمد.

### **01/- تعيين الاستعمار للمفتين والقضاة**

تدخلت فرنسا في مؤسسة القضاء الإسلامي التي كانت متواجدة، فبدأت بقرار إعطاء الحق للمتقاضين الجزائريين باستئناف الأحكام الصادرة من القضاة المسلمين أمام مجالس

(1) محمد ابن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي، (ج01/ ص518)، مصدر سابق.

(2) انظر: مولاي أحمد الطاهري، المنح الربانية، (ص32)، مرجع سابق.

### الفصل 03 : سياسات ومشاريع فرنسا وجهود ومواقف الشيخ مولاي أحمد منها

الاستئناف الفرنسية، ثم أسست القضاء المدمج بنزع صلاحية الحكم في قضايا الجنايات من القضاء الإسلامي، فجعلته قاصرا على النظر في الميراث والأحوال الشخصية<sup>(1)</sup>، وهكذا شكل المحتل الفرنسي شكلين من القضاء، المحكمة الإسلامية والمحكمة المختلطة (المجلس)، وجعل لكل منهما اختصاصات وقاعدة، منها:

أ/- بالنسبة للمحكمة الإسلامية، كان القاضي المسلم يتولى الحكم في الأحوال الشخصية (الزواج والطلاق والميراث) لدى المسلمين، ومرجعهم في ذلك هو مختصر الشيخ خليل، وكان القاضي يجلس وإلى جانبه عدلان كشاهدين على المتخاصمين، وإذا غاب القاضي ينوب عنه أكبر العدلين وليس هناك حاجة إلى الترجمة والأحكام تسجل، وهي سريعة وغير مكلفة.

ب/- المحكمة المختلطة أو المجلس، وفيها ثلاثة قضاة فرنسيين ويساعدهم قاض مسلم، وذلك في النوازل الجنائية والمعاملات، وهذه المحكمة ترجع إلى القانون الفرنسي وإلى النص المترجم من مختصر الشيخ خليل، فإذا كانت الدعوى بين خصمين مسلمين من أنواع المعاملات الاختيارية فلهما الحق في عرضها أمام المحكمة الإسلامية أو المحكمة المختلطة، أما إذا كانت الدعوى من نوع الجنايات أو كانت بين مسلم وغير مسلم فإنها تعرض وجوبا أمام المحكمة الفرنسية المختلطة، وإذا عرضت دعوى المعاملات الاختيارية على المحكمة الإسلامية فإن للمحكمة المختلطة حق التحقق على القضاة المسلمين في أحكامهم، فليس هناك ثقة مطلقة في القاضي المسلم وأحكامه، سيما في المعاملات.<sup>(2)</sup>

ج/- محاكم الأرياف (الإسلامية) ليست محاكم بالمعنى الحقيقي، ولكن من حق القياد والأغوات والقضاة أن يحكموا بين أهل الريف في النوازل التي تعرض عليهم، وفي ذلك تعاون

(1) انظر: سعود الطاهر، الحركات الإسلامية في الجزائر الجذور التاريخية والفكرية، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي - الإمارات، ط1، 01، 2012م، (ص227).

(2) انظر: محمد اسباعي، فتاوى الشيخ مولاي أحمد الطاهري، (ص106)، مرجع سابق.

بين هذا الجهاز الرسمي وبين المكتب العربي الذي يسيّره الفرنسيون، وهو المسؤول على الجميع، فالذي يحكم في الحقيقة هو المكتب العربي بواسطة المذكورين.<sup>(1)</sup>

ذكرت فتاوى الشيخ مولاي أحمد عديدا من القضاة الذين تواجدوا في المنطقة، وأصدروا أحكاما تنحصر في العبادات (إعلان رؤية الهلال في شأن رمضان أو العيد) والأحوال الشخصية، هذه الأحكام دفعت الناس إلى استفسار الشيخ مولاي أحمد عن مدى صحتها من عدمه، وجاءت هذه الأسئلة حول أحكام قضاة مناطق مختلفة من الصحراء، فقد جاء ذكر قضاة الجزائر والمشرية ومتليلي وتميمون واغدامس، ومن هذه المسائل ما يلي:

#### ✓ الاضطراب في خروج رمضان

سئل الشيخ - رضي الله عنه - : يقول السائل: وقع عندنا اضطراب كثير في خروج رمضان، وبعث لنا بعض الناس ديبشا<sup>(2)</sup>، إلى عين صالح، ونص الديبش أن مولاي الطيب والحاج بالحاج أخبرنا إن كان عندكم العيد يوم 23 الاثنين فرجع الديبش، ونص الرجوع: إلى فلان عندنا العيد يوم 23 بتصحيح خطهما، ففطر بعض الناس اعتمادا على ذلك وبقي بعضهم اعتمادا على لفظ الديبش لم يصرح بما ثبت عندهم العيد برؤية أو بعدلين أو بغيرهما، فالمطلوب من الله ثم من كرم جودك أن تعجل لنا برد الجواب، ليكون تصميمنا على ما أتى من عندك نعتمد عليه، وكون الممسكين لا يعرفون عدل المذكورين ولا غيره، وكذلك قدر المسافة التي تفطر بالنقل، ولك الأجر والثواب من الملك الوهاب، والسلام.

**الجواب :** والله الموفق بمنه للصواب - أما قولك أيه السائل وقع عندكم اضطراب كثير في خروج رمضان، وبعث بعض الناس ديبشا إلى عين صالح... إلخ، نعم، أيا كان الأمر كذلك

(1) سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2007م، (ج4/ ص480).

(2) ديبشا: وتعني البرقية، وهي معربة من اللغة الفرنسية.

حسبما اقتضاه نص سؤالك فإن لم يفطروا لا شيء عليهم، لأن لفظ الديش لم يصرح بثبوت العيد، كما قرر في نص السؤال، لكن أتانا قبل هذا السؤال من عند الحاج عمار بن الطالب سالم من أولف نصه مخالف ومناقض لهذا السؤال، وجاوبناه على ما اقتضاه نص سؤاله: أن من لم يفطر من الفريق فعل حراما ويلزمه المتاب إلى الله، لأن نص سؤاله بين لنا أنهم بعثوا في يوم الاثنين الثالث والعشرين ماي تلجرام إلى المذكورين مولاي الطيب والحاج بالحاج، وأرجعا لهما الجواب بأنه ثبت عندهم العيد يوم الاثنين على طريق التلجرام، وعليه أثر إمضائهما، فإذا ببعض الفريق أفطروا وصلوا العيد حيناً قبل الزوال، والبعض خاف تكديبا لشهادة التلجرام وعم الاعتناء بها أصلاً، وفي نفس اليوم المذكور جاءت جماعة مستفيضة كلهم أخبروا بثبوت العيد بتيمي ونواحيها، وانظر نص السؤال ومعه جوابنا له تستفد ما قرر فيه.

أما ثبوت الفطر والصوم بالتلجرام، لأنه علامة ظاهرة تفيد غلبة الظن بثبوت عند قاضي المصر، وغلبة الظن حجة موجبة للعمل، كما صرح به العلماء، لكن يثبت ذلك مع معرفة عدالة المذكورين الحاج بالحاج ومولاي الطيب، والعلم بمعرفة إمضائهما، وبالأحرورية بثبوت عند الجماعة المستفيضة بثبوت بتيمي ونواحيها.

وأما قولك : لا يعرفون قدر المسافة التي تفطر بالنقل، فإنه لا يراعي في ذلك مسافة قصر ولا اتفاق المطالع ولا عدمها، أه والله أعلم وأحكم.<sup>(1)</sup>

### ✓ وصول خبر الرؤية بالتلفون

سئل الشيخ - رضي الله عنه - : عن بيان الأصوب في خلاف نشأ بين جماعة متليلي، في شأن حادثة التليفون، وهو أن القاضي أخبرهم فيها بثبوت رؤية هلال شوال لديه، ليفطروا وزعم البعض عدم الاعتبار بذلك فأبى الفطر، فأردنا بيان المعمول به من هذه الأقوال.

(1) انظر: محمد اسباعي، فتاوى الشيخ مولاي أحمد الطاهري، (ص288)، مرجع سابق.

**الجواب :** والله الموفق بمنه إلى الصواب - أقول: الأولى أيها الكاتب - لا شلت يداك ولا كلت مداك - أن تختصر صنيع السؤال ليطابقه الجواب على أحسن منوال، فإن حذفت ذكر الخلاف أصلا، وقلت: ما قولكم في ثبوت شهر رمضان أو شوال بالتليفون، إن نقل إلينا بالثبوت من طرف القاضي، هل يعتبر ذلك أم لا ؟ لكان أحصر وأحسن، لأن في ذلك الخلاف الواقع بينكم ما لا حظ له من النظر، فضلا عن طلب ترجيحه.

فأقول معتمدا على من له القوة والحوال : أن حادثة التليفون المذكورة من باب خبر الواحد بالثبوت من اشتراط كون المخبر فيها والمخبر عدلين مقبولي الشهادة شرعا، فإن نقل ثبوته فيها من عند القاضي كما في نازلتكم أو عن استفاضة، يعتبر ذلك على الراجح، كما في خبر الواحد، وأما إن كان عن رؤية عدلين فقط فلا، وقد تواترت شروح "المختصر" على ترجيح قبول الخبر الواحد عن الثبوت عند القاضي أو عن حكمه أو عن استفاضة، سواء لمن يعتنوا به أو لغيرهم، كما في الدردير ومحشيه الدسوقي والمواق والزرقاني وغيرهم كابن بشير وغيره.

فبان لكم أن الصواب مع القائل باعتبار ذلك، أي الفطر والصوم بهذا الخبر، لكن مع توفر الشروط المتقدمة، ولا يلتفت للقائل بعدم قبول الشهادة الخارجة عن المسافة، وفي فتاوى الشيخ عlish ما يدل على لزوم الكفارة على من بلغهم مثل هذا الخبر بثبوت رمضان بمصر ولم يصوموا، ولندكر هنا مسألة، لأنها تناسب المحل ونصه: " ما قولكم فيمن انتظروا هلال رمضان فلم يروه، وأصبحوا مفطرين وقد بلغهم بالسلك<sup>(1)</sup>، ثبوت رمضان في مصر معتقدين أنه لا يلزمهم الصوم به وإن الحكم به مبني على قول المنجمين، فهل تجب عليهم الكفارة أم لا ؟ أفيدوا الجواب.

(1) السلك: أي الهاتف.



فأجبت بما نصه : الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، تجب عليهم الكفارة لبعث تأويلهم، لاستنادهم فيه لجهلهم، وسوء ظنهم، والله سبحانه وتعالى أعلم، أه. (1)

وهناك بعض الرسائل قد ذكرت بعض التفاصيل عن القضية، فمن ذلك بينت الفتاوى أن القضية على نوعين: القاضي الشرعي والقاضي المدني، فجاءت تسمية القاضي الشرعي بلفظ: قاضي المسلمين، وبينت أنه كان للقاضي نائبا.

## 02/- استغلال الثروات

ازدادت أطماع الاحتلال الفرنسي في المناطق الصحراوية بعد اكتشافه ما تحتويه أراضيها من كنوز ومعادن، وخاصة البترول والفحم الحجري، هذه الثروات الطبيعية جعلت المحتل يستنزفها لمصالحه الاقتصادية، بداية من استخراجها، وصولا إلى محاولة فصل الصحراء عن باقي الجزائر لتبقى له خالصة.

ومن بين المسائل التي سئل فيها الشيخ مولاي أحمد وأفتى فيها حول مشروع فرنسي لاستخراج الفحم الحجري في بشار، ما يلي:

### ✓ إقامة الجمعة في محل إقامة العمال

سئل الشيخ - رضي الله عنه - : حيث يقول السائل: أن بشار الجديد، المعروف عند العامة ب: بيداندو<sup>(2)</sup>، بينه وبين بشار سبعة كيلومترات، أسسته الحكومة لما اكتشفوا بأرضه مناجم من الفحم الحجري سنة 1942م، وبعد تأسيسه وعمارته بالمستخدمين العاملين في تلك المناجم، طلبوا من حكام إدارة المعدن المذكور تأسيس مسجد لأداء الصلوات، فأسسته الإدارة، وصارت

(1) عlish محمد بن أحمد، فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، دار المعرفة، بيروت - لبنان، (د ط)، (د س)، (ج 01/ ص 180).

(2) بيداندو: سميت بهذه التسمية أخذا من الكلمة الفرنسية "Bidon 02" فقد كان بهذه القرية محطة بنزين كانت فرنسا أعطتها رقم 02 بالنسبة لباقي محطات البلاد، والمعنى منها محطة البنزين.

تؤدى فيه الصلوات الخمس، كما انعقد هناك سوق، وأسست دكاكين للتجارة، وأخيرا اتفق رأي بعض أهل الخير والراغبين في القيام بأمور دينهم على القيام بأداء صلاة الجمعة في هذا المسجد، وهم كلهم من المستخدمين هناك، وطائفة تخلف طائفة منهم في الخدمة، وهكذا في صلاة الجمعة وسائر الصلوات أيضا، هل تصح لهم إقامة صلاة الجمعة في هذا المسجد أم لا ؟

**الجواب :** والله الموفق بمنه إلى الصواب، مجيبا عن السؤال الأول فأقول معتمدا على من له الحول والقوة : إن الجمعة تصح لهم في الجامع الذي يؤدون فيه الصلوات الخمس مع الشروط التي تصح بها صلاة الجمعة، وهي: الحرية والإقامة والقدرة على أدائها والقرب والذكورية والجامع، وهم كانوا على مسافة سبعة أميال من القرية الكبيرة، وهي بشار القديم، بل ولو على أقل من سبعة أميال وخمسة أميال فإنها تصح لهم، وأما إن كانوا على ثلاثة أميال فدونها فلا تصح لهم.

قال الرهوني<sup>(1)</sup> : قال في "المنتقى": وقد اختلف أصحابنا في من كان من المحلّ الذي يجمع فيه على أقلّ من بريد، فقال ابن حبيب: لا يتّخذ به جامع حتى يكون منه على مسافة بريد فأكثر، وقال يحيى بن عمر: لا يجمعوا حتى يكونوا على ستة أميال، وقال زيد بن بشير: يتخذون جامعا إن كانوا على أكثر من فرسخ.

قال القاضي أبو الوليد رضي الله عنه: وهو الصحيح عندي: لأن كل موضع لا يلزم أهله النزول للجمعة بعدهم، وكملت فيهم شروط الجمعة لزمتهم إقامتها في موضعهم كأهل المصر،

---

(1) محمد بن أحمد أبو عبد الله الرهوني (1159هـ/1230هـ)، فقيه مالكي مغربي، نسبته إلى قبيلة رهونة بالمغرب، نشأ وتعلم بفاس وتوفي بوزان، له تأليف عديدة، انظر: مخلوف محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، (ج1/ ص541).

وقد قال يحيى بن عمر ومحمد بن عبد الحكم: لا بأس أن تقام في الأمصار العظام كبغداد ومصر، والله أعلم، أه.<sup>(1)</sup>

بين السائل أمورا كثيرة في سؤاله منها: نوع المشروع، وسنة إنشاء المنجم، وموقع المشروع، وأغلب عماله من الجزائريين، وتم بناء مسجد في مكان المشروع، وأسست سوق ودكاكين تجارية، والعمل لا يتوقف على مدار الساعة بنظام التعاقب، وأوقات العمل، وظروف العمل، فكل هذه المعلومات وغيرها توضح القيمة التاريخية لهذه الفتاوى.

### **03/- تأسيس فرنسا للأسواق والإشراف عليها وتنظيمها**

تعتبر الأسواق من أهم الحاجيات لأي مجتمع، ولأهميتها في الحياة الاقتصادية، تدخلت فرنسا للإشراف والسيطرة على هذا الجانب المهم، فبعض الفتاوى ذكرت أن فرنسا كانت تؤسس الأسواق وتشرف عليها وتنظمها وتراقبها، كما بينت هذه الفتاوى محاولة الاحتلال الهيمنة على الحياة الاقتصادية في الجزائر، حيث فرضت قوانين منها: أن كراء الدكاكين بين أفراد المجتمع لا بد له من عقد، لأن في تسجيل العقد ضريبة للخزانة الفرنسية، كما فرضت التسعير، وهو أن الحكومة الفرنسية جعلت أسواقا للسلع في الأسواق، فعانى الجزائريون الغبن من هذه القوانين الفرنسية، ومن بين هذه المسائل، ما يلي :

#### **✓ تجديد عقد كراء لآخر قبل انقضاء مدة عقد الأول**

**سئل شيخنا - رضي الله عنه -:** عن من له ملك في الجزائر مكتريا عند غيره وأراد الخروج منه ويدع غيره، وطلب منه مليوناً، فجاء الداخل المذكور إلى رب الملك وواعده بمائتي ألف فرنكات على أن يجدد له عقد الكراء، ويكتب اسم الداخل مكان الأول، هل هذا حلال أم حرام ؟

<sup>(1)</sup> محمد اسباعي، فتاوى الشيخ مولاي أحمد الطاهري ، (ص230-231) ، مرجع سابق.

**الجواب :** أن من اكترى داره أو حانوته مثلا من غيره، فلا يجوز له أن يتصرف فيها بتجديد عقد آخر ولا غيره إذا لم يستوف الأول حقه، إذا كان العقد الأول وجيبة وهي المدة المحدودة في اصطلاح الفقهاء كشهر أو سنة أو ثلاث سنين مثلا، فعلى هذا الوجه يلزم الكراء بالعقد، ولا خروج لأحدهما عنه قبل انقضاء المدة المحدودة إلا برضاء صاحبه على فسخه، فإذا انتهت المدة فلهما أن يخرجاً عنه ويستأنفا عقدا جديدا، ثم إنَّ عَيَّنَا السنة أو الشهر فواضح، والأصح حمل على أن الشهر أو السنة من حين العقد، وإذا كان العقد الأول مشاهرة ككل شهر بكذا أو كل سنة بكذا لم يلزم الكراء لهما فلكل منهما حلّه عن نفسه متى شاء إلا أن نقد المكتري الكراء فيلزم بقدر ما نقد له، خليل: "أو مشاهرة ولم يلزم لهما إلا بنقد فبقدره.." <sup>(1)</sup>، قال في "المدونة": قال مالك: من قال اكتري منك دارك أو حانوتك أو أرضك أو غلامك أو دابتك في كل شهر أو في كل سنة بكذا أو كل سنة بكذا أو في الشهر أو في السنة أو الشهر أو السنة فلا يقع الكراء على تعيين وليس بعقد لازم، ولرب الدار أن يخرجها متى شاء وللمكتري أن يخرج متى شاء <sup>(2)</sup>، وعليه درج في "العاصمية" إذ قال:

|                            |                                        |
|----------------------------|----------------------------------------|
| يجوز في الدور وشبهها الكرا | لمدّة حُدّت وشيء قدرا                  |
| ولا خروج عنه إلا بالرضا    | حتى يرى أمده قد انقضى                  |
| وجائز أن يُكترى بقدر       | معين في العام أو في الشهر              |
| ومن أراد أن يحلّ ما انعقد  | كان له ما لم يجدد بعدد. <sup>(3)</sup> |

<sup>(1)</sup> الجندي خليل ابن إسحاق، مختصر خليل، مصدر سابق، (ص208).

<sup>(2)</sup> المواق محمد بن يوسف العبدري، التاج والإكليل لمختصر خليل، دار الفكر، بيروت - لبنان، (د ط)، 1398هـ، (ج05/ ص440).

<sup>(3)</sup> أبي بكر بن عاصم، متن العاصمية، المطبعة الثعالبية، الجزائر، ط03، 1346هـ/1928م، (ص67).

وعليه فينظر في عقد كراء الخارج من المحلّ كأن وقع وجيبة، وانتهت المدّة فلا كلام للمكتري، ولا يدخل غيره إلا بإذن المالك لذات المحل، لأنه للمستوفي حقه، ولرب المحل أن يكرى من غيره بما شاء من مائتي ألف أو أكثر أو أدنى، لأنّ الكراء بيع من البيوع، فيراعى فيه ما يراعى في البيع، والله تعالى أعلم وأحكم، وإن كان وقع مشاهرة ولم ينقد المكتري لم يلزم لهما ولكل منهما الانحلال عنه، وإن نقد فله من الزمان بقدر ما نقد، والله أعلم بالحقيقة.<sup>(1)</sup>

#### ✓ أخذ مبلغ على الكراء زيادة على المتفق عليه في العقد

سئل شيخنا - رضي الله عنه - : عمن ملك حانوتا أو دارا مثلا وأراد أن يكتريها للغير، والحكومة جعلت قانونا معيناً للأسوام لا تزيد ولا تنقص إلا بأمرها، فهل يسوغ له أن يأخذ على المكتري شيئا معيناً للغبن الذي غبنته الحكومة، أو هو ممن أكل أموال الناس بالباطل؟ أهد.

الجواب : والله الموفق بمنه للصواب: الظاهر لنا أنه لا يسوغ له أن يأخذ ذلك على المكتري بعد العقد بغير الشرط المعقود بينهم، وأما قبل العقد فلا بأس بذلك إذا اتفقا عليه، ولا غيرة بغبن الغابن، بل المراد على ما تعاقدوا عليه من قلة الكرى وكثرته، لأن الشرط قبل العقد لا بعده، وأما الأخذ بعده من غير شرط فهو من أكل أموال الناس بالباطل، اللهم إلا إذا كان الشرط قبل العقد مع طيب نفس المكتري على ذلك وإلا فلا، كما هو متضمّن جوابك الأول المذكور، من " المدونة " : " قال مالك: من قال لرجل: أكتري منك دارك أو حانوتك أو أرضك أو غلامك أو دابتك في كل شهر أو في كل سنة أو كل سنة بكذا، أو قال: في الشهر أو في السنة أو الشهر أو السنة، فلا يقع الكراء على شيء معين وليس بعقد لازم"<sup>(2)</sup>، وكذلك ما يدفعه المكتري للكارى من الدارهم المتعيّنة عليه في عرف أهل ذلك المحلّ يزيدونها على أجرة الكراء ليست عوضا عن شيء يعود نفعه على المكتري من حطّ شيء على المكتري الذي في

(1) انظر: مولاي أحمد الطاهري، المنح الربانية، (ص81)، مرجع سابق.

(2) انظر: المواق محمد بن يوسف العبدري، التاج والإكليل، (ج05 / 440)، مرجع سابق.

ذمته فلا يجوز ولا يحل ذلك، لأنه من أكل أموال الناس بغير طيب نفس، وقد نهي عنه بنص الكتاب، حيث قال عز من قائل: **{يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ}** <sup>(1)</sup>، والعرف والعادة إذا خالفا الشرع فلا عبرة بهما، فلا يحل محرّما بنص الكتاب والسنة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لَا يَحِلُّ أَكْلُ مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بَغِيرِ طَيْبِ نَفْسٍ) <sup>(2)</sup>، وقال أيضا: (مَنْ لَمْ يُبَالِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَ الْمَالُ لَمْ يُبَالِ اللَّهُ مِنْ أَيْنَ أَدْخَلَهُ النَّارُ) <sup>(3)</sup>، وهذا وجه ما ظهر لنا من غير تطويل، واللبيب تكفيه الإشارة، اهـ. <sup>(4)</sup>

فهذه بعض المسائل التي أشكلت على الناس أمر دينها وطرحت على الشيخ مولاي أحمد وأفتى فيها، وبنيت هذه المسائل والفتاوى الأهداف التي سطرتها فرنسا لخدمة مصالحها وتثبيت أركانها من وراء المشاريع التي أطلقتها في القطر الجزائري عامة والصحراء خاصة.

(1) سورة النساء، الآية (29).

(2) جاء بلفظ: (لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ)، أخرجه: [ أحمد في مسنده: حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا علي بن زيد، عن أبي حرة الرقاشي عن عمه، انظر: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، (تح): شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، هيثم عبد الغفور، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط01، 1999م، (ج34/ ص299/ رقم: 20695).

(3) أخرجه: [ أبو منصور الديلمي في "مسند الفردوس" من حديث ابن عمر، قال ابن العربي في "عارضة الحوزي شرح الترمذي": إنه باطل لم يصح ولا يصح، انظر: أبو الفضل العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت806هـ)، المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، (تح): أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية، الرياض - السعودية، ط01، 1995م، (ج01/ ص437/ رقم: 1658).

(4) مولاي أحمد الطاهري، المنح الربانية ، (ص82) ، مرجع سابق.



# خاتمة

## خاتمة

تعتبر الجهود النضالية والإصلاحية التي قام بها الشيخ مولاي أحمد الطاهري وغيره من أعلام الصحراء الجزائرية صورة واضحة تبرز دعم الزوايا وشيوخها للثورة والنضال بشتى أنواعه ضد الاستعمار الغاشم ومخططاته.

فالتأثر للجهود والتضحيات التي قدمها هؤلاء المشايخ في تلك الفترة العصبية من تاريخ الجزائر، يستخلص الكثير من النتائج، أهمها:

01/- حرص علماء الصحراء على نشر تعاليم الدين الحنيف، وذلك لما شيدوه من الزوايا والحواضر العلمية التي كان لها دورا بارزا في الحفاظ على مقومات المجتمع المسلم، وخاصة تعليم الناشئة، بل والأكثر من ذلك خروج الكثير من طلبة هاته الزوايا للجهاد في سبيل الله، والوقوف إلى جانب الثورة ودعمها.

02/- شعورهم بالمسؤولية تجاه الدين والوطن بتصديهم لكل أشكال الطمس والتنصير وغيرها من السياسات التي حاول العدو المستعمر تنفيذها في المنطقة والجزائر كلها.

03/- موضوع الإصلاح والدعوة كان له حضور كبير في حياة الشيخ مولاي أحمد، وذلك من خلال تأسيسه للمدارس التعليمية والتوجيهية، بالإضافة إلى رحلاته في مناطق الصحراء الجزائرية والتي كانت فرصة لإلقاء الدروس والنصح والإرشاد، وتوعية الناس وإبلاغهم عن حجم الخطر الذي يهدق بهم، مع الإجابة على مختلف التساؤلات وخاصة في مواضيع تخص الواقع المعاش في فترة الاستعمار.

04/- إنّ تمسك علماء المالكية في الصحراء الجزائرية خلال وقتنا الحاضر بالفقه المالكي كمرجعية دينية، وتدريسه في الزوايا والحواضر العلمية وكذا في المساجد واعتماده في الفتوى، يؤكد على مجهودات شيوخهم الذين عاصروا تلك الفترة الحرجة من تاريخ الجزائر، وحرصهم



الشديد من أجل الحفاظ على هذا المكسب العظيم، وعلى الرغم من كل الظروف التي عاشوها مكّنوا لهذا التوجه الفقهي في الجزائر عامة، وصحرائها على وجه الخصوص.

ومن أهم الاقتراحات التي رأيناها مناسبة لمثل هاته المواضيع:

01/- أن تكون هذه الدراسة وغيرها من الدراسات المشابهة لها كبداية للتعرف على أعلام الصحراء الجزائرية، وتتبع ما خلفوه من آثار والاستفادة منها، ومعرفة ما قدموه من جهود نضالية وإصلاحية وفكرية خلال الحقبة الاستعمارية.

02/- إنّ شتات المصادر التي نقلت جهود ودور أعلام الصحراء الجزائرية إبان فترة الاستعمار يستلزم الجمع والترتيب، سواء كانت جهود نضالية أو فكرية أو إصلاحية، فهذا ما يسهل على الباحثين الخوض في هذه المواضيع.

03/- مساعدة الباحثين في الوصول إلى ما خلفه العلماء من ميراث علمي وفكري، وخصوصا في مجال التأليف وتحقيق مخطوطاتهم من أجل الاستفادة منها والتعريف بها.

04/- تشجيع الباحثين على التأريخ للحقبة الاستعمارية في الصحراء الجزائرية وتوضيح معالمها وعلمائها.

وفي الأخير نحمد الله تعالى أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع رغم تقصيرنا، سائلين منه القبول وأن يبارك لنا فيه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم وبارك.

# ملاحق



الملحق رقم : 02

صور للعلامة الشيخ سيدي مسروق محمد بن الحاج عيسى الحسيني الإدريسي الأشعري  
المالكي، مفتي الديار الورقلية (1304هـ/1887م - 1396هـ/1976م) - رحمه الله تعالى -  
وأسكنه فسيح جناته.



الملحق رقم : 03

صور للعلامة الشيخ سيدي محمد بلكبير التواتي الأدراري الجزائري المالكي - مربّي الأجيال  
ومؤلف الرجال - (1330هـ/1911م - 1421هـ/2000م) - رحمه الله تعالى - وأسكنه  
فسيح جناته ونفعنا بعلمه وبركاته.





الملحق رقم : 04

صورة للعلامة الشيخ سيدي أحمد بن محمد المشهور بديدي، ولد بتمنيط سنة 1299هـ/1882م، أخذ عن الشيخ الطالب محمد بن عبد الواحد، وعن شقيقه سيد البكري، كانت له مدرسة قرآنية مشهورة بمنطقة توات، توفي عام 1370هـ/1951م، وهو أبرز شيوخ العلامة الشيخ سيدي محمد بلخير.



الملحق رقم : 05

صورة للعلامة الشيخ الفقيه سيدي خطار ولد مولود الجنكي التندوفي الجزائري المالكي  
(1344هـ/1923م - 1440هـ/2019م)، أحد رموز العلم والجهاد بمدينة تندوف، - رحمه  
الله تعالى - وأسكنه فسيح جناته.



الملحق رقم : 06

صور للعلامة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الزاوي الجزائري المالكي  
(1359هـ/1940م - 1429هـ/2008م) أحد علماء ومجاهدي وأعيان مدينة تمنراست  
وضواحيها - رحمه الله - وأسكنه فسيح جناته.





الملحق رقم : 07

صورة للعلامة الشيخ مولاي أحمد الطاهر بن عبد المعطي السباعي الإدريسي الحسني  
(1325هـ/1907م – 1399هـ/1979م) رحمه الله.

مؤسس المدرسة الطاهرية بالعلوشية بسالي – ولاية أدرار – الجزائر.<sup>(1)</sup>



<sup>(1)</sup> هذه الصور حصلنا عليها من حفيد الشيخ "مولاي الطاهر - حفظه الله-".

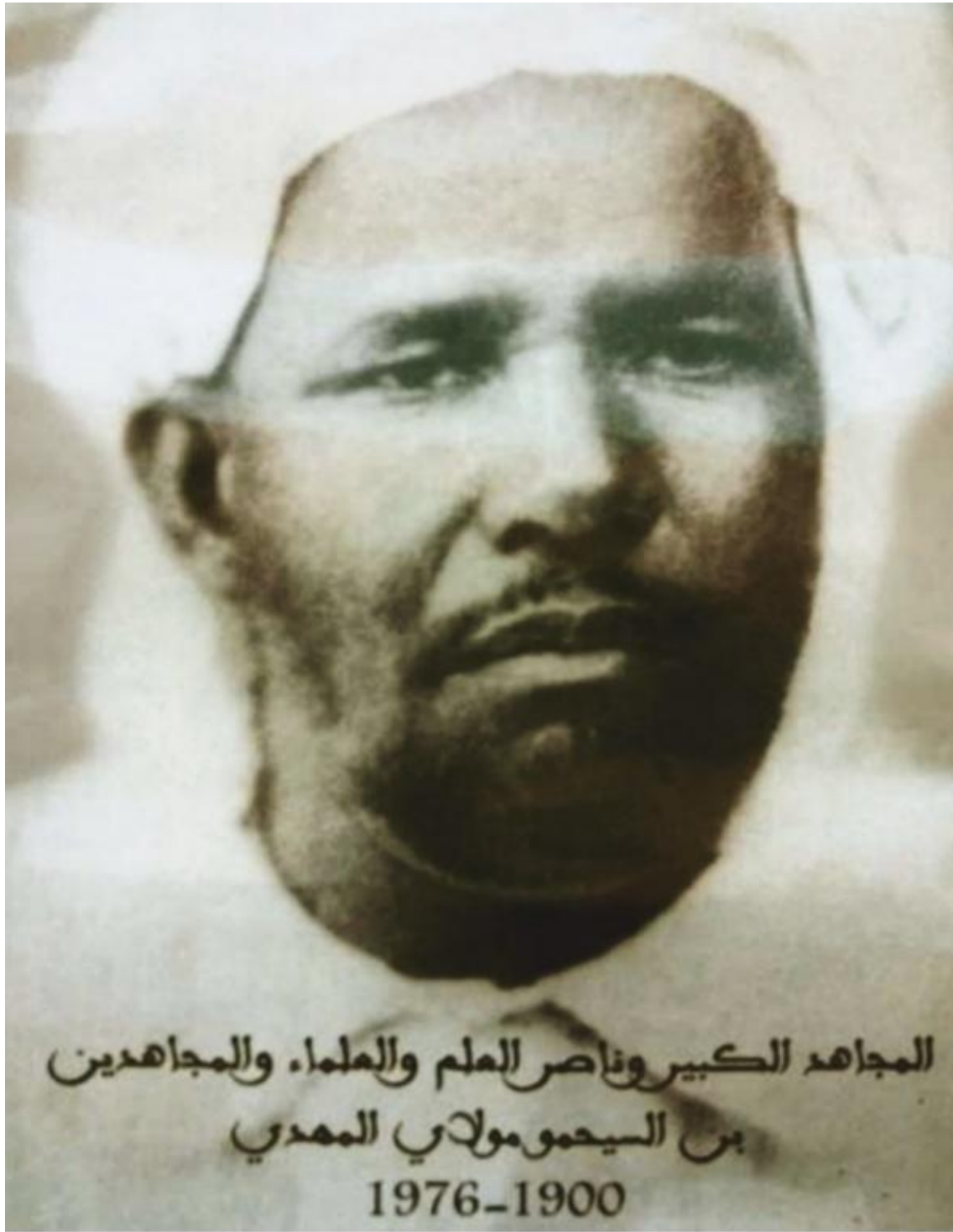
الملحق رقم : 08

صورة للعلامة الشيخ مولاي عبد الله بن عبد المعطي السباعي الإدريسي الحسني -رحمه  
الله- (1309هـ/1889م - 1390هـ/1970م)، الأخ والشيخ والمربي والمعلم للشيخ مولاي  
أحمد الطاهري.



الملحق رقم : 09

صورة للمجاهد وناصر العلم والعلماء والمجاهدين : بن السي حمو مولاي المهدي  
(1900م/1976م) رحمه الله.



الملحق رقم : 10

صور للعلامة مولاي الحبيب بن عبد الرحمن (1348هـ/1929م - 1425هـ/2004م) -  
رحمه الله - الشيخ الأول لفرع المدرسة الطاهرية بتاسفاوت - دائرة فنوغيل - ولاية أدرار -  
الجزائر، وأحد الخلفاء الثلاثة الذين استخلفهم الشيخ مولاي أحمد الطاهري على مدرسته  
بالعلوشية بسالي بأدرار - الجزائر - عند هجرته سنة (1377هـ/1958م).





الملحق رقم : 11

صورة للعلامة الشيخ مولاي عبد الله بن الشيخ مولاي أحمد الطاهري السباعي الحسني  
(بارك الله في أيامه)، وهو الشيخ الحالي للمدرسة الطاهرية بسالي ولاية أدرار- الجزائر.



الملحق رقم : 12

صورة لقاضي تنبكتوا بدولة مالي الإفريقية محمد محمود بن الشيخ الأرواني  
(1328هـ/1910م-1393هـ/1973م)، القاضي الذي سخرته فرنسا لإقناع مشايخ  
الصحراء بمشروع فصل الصحراء عن الشمال.





الفهارس :

- فِهْرِسْتُ الْآيَات
- فِهْرِسْتُ الْأَحَادِيث
- فِهْرِسْتُ الْأَعْلَامِ الْمُرْجَمِ
- فِهْرِسْتُ الْمَصَادِرِ وَالْمُرَاجِعِ
- فِهْرِسْتُ الْمَوَاضِعِ

01/- فِهْرِسْتُ الْآيَات

| الرقم | نص الآية                                                                                          | رقم الآية | السورة  | الصفحة |
|-------|---------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------|---------|--------|
| 01    | { } يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا<br>أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ... { } | 29        | النساء  | 115    |
| 02    | { } تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ { }                                                       | 94        | المائدة | 102    |
| 03    | { } وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ { }                                                     | 11        | الضحى   | 58     |

02/- فِهْرِسْتُ الْأَحَادِيث

| الرقم | نص الحديث                                                            | الراوي                                     | الصفحة |
|-------|----------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------|--------|
| 01    | ( لا يحل أكل مال امرئ مسلم بغير<br>طيب نفس )                         | أخرجه أحمد في مسنده                        | 115    |
| 02    | ( من لم يبال من أين اكتسب المال لم<br>يبال الله من أين أدخله النار ) | أخرجه أبو منصور الديلمي<br>في مسند الفردوس | 115    |

03/- فِهْرِسْتُ الْأَعْلَامِ الْمُرْجَم

| الرقم | اسم الشهرة | الاسم والنسب                                              | الصفحة |
|-------|------------|-----------------------------------------------------------|--------|
| 01    | الرقادي    | محمد بن مصطفى الكنتي<br>الرقادي (1367هـ/1433هـ)           | 50     |
| 02    | التيلوليني | محمد بن الحاج ولد سيدي جعفر<br>التيلوليني (1309هـ/1398هـ) | 58     |
| 03    | الرهوني    | محمد بن أحمد أبو عبد الله<br>الرهوني (1159هـ/1230هـ)      | 111    |



04/- فهرست المصادر والمراجع

• القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا : الكتب

01/- إبراهيم ساسي، من أعلام الحنوب الجزائري، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، 2011م.

02/- إبراهيم مياشي، قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر، (د ط)، (د س).

03/- ابن أبي زيد القيرواني عبد الله بن عبد الرحمن، متن الرسالة، المكتبة الثقافية، بيروت- لبنان، (د ط)، (د س).

04/- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ)، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت- لبنان، (د ط)، 1431هـ/2001م.

05/- ابن مريم، أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد التلمساني، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، (د ط)، 1326هـ/1908م.

06/- أبو العباس الغبريني أحمد بن أحمد عبد الله (ت714هـ)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، (تح): عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت- لبنان، ط02، 1979م.

07/- أبو الفضل العراقي عبد الرحيم بن الحسين، المغني عن حمل الأسفار، تح: أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية، الرياض- السعودية، ط01، 1995م.

- 08/- أبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، (تح): بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط01، 2013م.
- 09/- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تح: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، هيثم عبد الغفور، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط01، 1999م.
- 10/- أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ضبطه: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط01، 1997م.
- 11/- أحمد بن محمد بنونة، الإمام شيخ الإسلام مالك ابن أنس إمام دار الهجرة، منشورات شبكة الألوكة، (د ط)، 1438هـ / 2017م.
- 12/- أحمد تيمور باشا، نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة وانتشارها عند جمهور المسلمين، دار الأفاق العربية، القاهرة - مصر، ط01، 2001م.
- 13/- أحمد غريسي، محاضرات سياسات الثورة الجزائرية للحفاظ على الوحدة الترابية الوطنية (1954م/1962م)، مطبعة دار الجائزة، القبة - الجزائر، (د ط)، 2018م.
- 14/- أزغدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ط)، 1989م.
- 15/- أكنانة ولد النقره، الطوارق من الهوية إلى القضية، المركز الموريتاني للدراسات الإستراتيجية، نواكشوط - موريتانيا، ط01، 2014م.
- 16/- التواتي بومهلة، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837/1961م)، دار المعرفة، الجزائر (د ط)، (د س).

- 17/- الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت816هـ)، معجم التعريفات، ت د: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة- مصر، (د ط)، 2004م.
- 18/- جعفري أبا الصافي، الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن السابع هجري حتى نهاية الثالث عشر هجري، منشورات الحضارة، الجزائر، ط01، 2009م.
- 19/- الجندي، خليل ابن إسحاق بن موسى، مختصر خليل، (تح): أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة- مصر، ط01، 1426هـ/2005م.
- 20/- الحبيب آرموك، إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة، المطبعة والوراقة المغربية، المغرب الأقصى، ط2001، 01م.
- 21/- حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في إفريقية، دار النهضة العربية، القاهرة- مصر، (د ط)، 1963م.
- 22/- حسين المبارك بن بشير، العلم الهادي للتعريف بالشيخ محمد مصطفى الرقادي، مطبعة مختاري لخضر، الجزائر، ط01، 2015م.
- 23/- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة - مصر، ط03، 1420هـ/1999م.
- 24/- الخطاب الرُعيني شمس الدين محمد بن محمد، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، (تح): زكريا عميرات، دار عالم الكتب، الرياض-السعودية، ط01، 1423هـ/2003م.
- 25/- حميدو رايس، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، سلسلة الملتقيات، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، (د ط).

- 26/- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد (ت748هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط05، (د س).
- 27/- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2007م.
- 28/- سعود الطاهر، الحركات الإسلامية في الجزائر الجذور التاريخية والفكرية، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي - الإمارات، ط01، 2012م.
- 29/- سيد الحبيب بن الرحمن العلوي، كتاب شرح الفوز المبين بالمرشد المعين، مطبعة الواحات، غرداية -الجزائر، (د ط)، (د س).
- 30/- شمس الدين محمد عرفة الدسوقي ، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار إحياء الكتب العربية، مصر، (د ط)، (د س)، (ج02/ص103).
- 31/- شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة- مصر، (د ط)، 1361هـ / 1942م.
- 32/- شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب، (تح): إحسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان (د ط)، 1388هـ / 1968م.
- 33/- الصديق حاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات، (د د)، (د ب)، ط01، 2003م.
- 34/- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت- لبنان، ط02، 1400هـ / 1980م.
- 35/- عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسدي (ت696هـ)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، (د د)، (د ب)، (د ط).

- 36/- عبد الغني الدقر، الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، دار القلم، دمشق - سوريا، ط03، 1419هـ / 1998م.
- 37/- عبد الفتاح الغنيمي، موسوعة المغرب العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة - مصر، (د ط)، 1994م.
- 38/- عبد الله كروم، الرحلات بإقليم توات، دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، منشورات دحلب، (د ط)، 2007م.
- 39/- عليش محمد بن أحمد، فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، دار المعرفة، بيروت - لبنان، (د ط)، (د س).
- 40/- عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، (د د)، (د ب)، ط01، 1993م.
- 41/- القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض السبتي (ت544هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، (تح): عبد القادر الصحراوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط02، 1983م.
- 42/- القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى عياض، تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، (تح): محمد الطالبي، نشر الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، (د ط)، 1968م.
- 43/- لزهة بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية، دار السبيل، الجزائر، ط01، 2009م.

- 44/- مالك بن أنس، الموطأ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - الإمارات العربية المتحدة، ط01، 2004م.
- 45/- محمد المصطفى الغلاوي، العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور، (تح): حماد الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط01، 2005م.
- 46/- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، دار المعرفة الدولية، الجزائر، ط01، 2015م.
- 47/- محمد بن علوي المالكي الحسني، إمام دار الهجرة مالك بن أنس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط02، 2010م.
- 48/- محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط01، 2008م.
- 49/- محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة - مصر، (د ط)، 1349هـ .
- 50/- محمد سالم بن الحاج عبد القادر بن عبد الكريم، أبسط العبارات وأطيب النفحات بذكر بعض علماء وصاحبي منطقة توات، شمس الزيان للنشر والتوزيع، تلمسان - الجزائر، ط01، 2011م.
- 51/- محمد عبد العزيز سيدي عمر، كتاب قطف الزهرات من أخبار علماء توات، دار هومة، الجزائر، ط02، 2002م.

- 52/- محمد عز الدين الغرياني، المذهب المالكي النشأة والموطن وأثره في الاستقرار الاجتماعي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس - ليبيا، (د ط)، 2010م.
- 53/- مخلوف محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، (د ط)، (د س).
- 54/- المواق محمد بن يوسف العبدري، التاج والإكليل لمختصر خليل، دار الفكر، بيروت - لبنان، (د ط)، 1398هـ .
- 55/- مولاي أحمد الطاهري ، المنح الربانية في الفتاوى الفقهية المالكية، (د د)، (د ب)، (د ط)، (د س).
- 56/- مولاي أحمد الطاهري، العقد الجوهري على النظم المسمى بالعقبري، المطبعة العلاوية، مستغانم - الجزائر، (د ط)، (د س).
- 57/- مولاي أحمد الطاهري، تحفة الأصفياء فيما يجوز للأولياء، جمع وإعداد: مولاي عبد الله الطاهري، مطبعة مداد، الجزائر، د ط، 2011م.
- 58/- مولاي أحمد الطاهري، عقد الجواهر الثمالي على نظم النصيحة للإمام سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي، (د د)، (د ب)، (د ط)، (د س).
- 59/- مولاي أحمد الطاهري، فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك، المكتبة العلاوية، مستغانم - الجزائر، ط01، 1994م.
- 60/- مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء الثقات، مداد للطباعة والنشر، غرداية - الجزائر، ط02، 1433هـ/2012م.

- 61/- مولاي التهامي غيتاوي، لفت الأنظار إلى ما وقع من النهب والتخريب والدمار بولاية أدرار إبان احتلال الاستعمار، منشورات ANEP، الجزائر، (د ط)، 2005م.
- 62/- مولاي التهامي غيتاوي، الضوء المستنير في معرفة الشيخ سيدي محمد بن الكبير، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، ط01، 2002م.
- 63/- مولاي التهامي غيتاوي، سلسلة النوات في إبراز شخصيات من علماء وصالحى إقليم توات، منشورات ANEP، د ط، 2005م، (ج03/ ص93).
- 64/- نجم الدين الهنتاقي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، منشورات تبر الزمان، تونس، (د ط)، 2004م.

#### ثانيا : الرسائل الجامعية

- 65/- بركات إسماعيل، الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكرياء بن موسى بن عيسى بن يحيى المغيلي المازوني (ت883هـ) (د ت)، إشراف: د. عبد العزيز فيلاي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، قسطينة- الجزائر. السنة الدراسية 2009/2010م.
- 66/- بلعالم عبد السلام الأسمر، الحياة الفقهية في توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، إشراف: سعيد فكرة، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، قسم الفقه وأصوله، جامعة الحاج لخضر، باتنة - الجزائر، السنة الدراسية 2015-2016م.
- 67/- بن منوفي عبد الكريم وعلا العيد، مولاي أحمد الطاهري الإدريسي حياته وآثاره (1907/ 1979م)، إشراف: د. جعفري مبارك، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة أحمد دراية، أدرار- الجزائر، السنة الدراسية 2016/2017م.



68/- جميلة الطاهري وبمينة سليمان، فن الترسل عند مولاي أحمد الطاهري الإدريسي (ت1399هـ /1979م)، إشراف: د. إدريس بن خويا، بحث مقدم لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، قسم الأدب العربي، جامعة أحمد دراية، أدرار - الجزائر، السنة الجامعية 2012/2013م.

69/- خير الدين سعيد، دراسة وتحقيق مخطوط نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات للشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي الحسني، إشراف: أ.د. شايب قدادرة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة 08 ماي 1945م، قالة - الجزائر، السنة الجامعية 2012/2013م.

70/- عبد العزيز محجوبي ومحمد بن عزوي: شخصية مولاي أحمد الطاهري ومآثره في توات، إشراف: معمر سايحي، مذكرة تخرج من المعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية، سيدي عقبة، بسكرة - الجزائر، 1427هـ/2006م.

71/- عبد الله الطاهري، مولاي أحمد الطاهري الإدريسي الحسني وحياته العلمية، إشراف: الأستاذ أحمد مريوش، مذكرة تخرج من المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، بوزريعة - الجزائر، السنة الدراسية 2006-2007م.

72/- محمد اسباعي، فتاوى الشيخ مولاي أحمد الطاهري - جمعا ودراسة -، إشراف: د. ماحي قندوز، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان - الجزائر، السنة الجامعية 1440هـ/2019م.

### ثالثا : المؤتمرات والملتقيات والندوات

73/- عباس الجارري، ندوة الإمام مالك إمام دار الهجرة، وزارة الأوقاف الإسلامية، فاس - المملكة المغربية، 1980م.

74/- عبد الله حمادي الإدريسي، مولاي أحمد الطاهر الإدريسي الحسني (ت1399هـ/ 1979م) مدرسة إشعاع وكفاح، الملتقى الوطني التاسع والثلاثين (39)، المدرسة الطاهرية بالعلوشية بسالي - أدرار، الجزائر، 19-20 أكتوبر 2018م.

75/- محمد منصور علي بلعيد، أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي، الأعمال الكاملة لمؤتمر الإمام مالك 1435هـ/2013م، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا.

76/- موسى إسماعيل، المدرسة الفقهية المالكية في الجزائر ملاحظاتها ونبوغها، الملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي، دار الثقافة، عين الدفلى - الجزائر، 14.15.16 أبريل 2009م.

#### رابعا : الدوريات

77/- ماحي قندوز، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، جهود فقهاء الجزائر في خدمة المذهب المالكي، ع 07، 1435هـ/ 2014م، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر-01- بن يوسف بن خدة، الجزائر.

#### خامسا : المقالات

78/- مولاي الطاهر، مقالة تحت عنوان "إسهامات شيوخ الزوايا والمدارس الدينية في دعم الثورة التحريرية الجزائرية" الشيخ مولاي أحمد الطاهري "أ نموذجاً.

#### سادسا : المواقع الإلكترونية

79/- أحمد محمود خونا، ترجمة الفقيه خطار ولد مولود الجنكي التندوفي، 2019/10/23م، المكتبة الشاملة الجزائرية، المشرف العام: عمار رقة الشرفي،

[WWW.SHAMELA-DZ.NET](http://WWW.SHAMELA-DZ.NET)

80/- عبد الرحمن مصطفى، ترجمة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الزاوي،  
2018/05/14م، المكتبة الجزائرية الشاملة ، المشرف العام: الشيخ عمار رقبة الشرفي،  
[WWW.SHAMELA-DZ.NET](http://WWW.SHAMELA-DZ.NET)

81/- مولاي التهامي غيتاوي، ترجمة العلامة محمد بلخير الجزائري، 2017/09/09م،  
المكتبة الشاملة الجزائرية، المشرف العام: الشيخ عمار رقبة الشرفي،  
[WWW.SHAMELA-DZ.NET](http://WWW.SHAMELA-DZ.NET)

05/- فهرست المواضيع

| الموضوع                                                                                    | الصفحة |
|--------------------------------------------------------------------------------------------|--------|
| البسمة                                                                                     |        |
| إهداء                                                                                      |        |
| شكر و تقدير                                                                                |        |
| مقدمة                                                                                      | أ-ز    |
| الفصل الأول : المذهب المالكي في الجزائر وجهود علماء الصحراء<br>الجزائرية في فترة الاستعمار | 03     |
| المبحث الأول : المذهب المالكي ودخوله إلى الجزائر                                           | 03     |
| المطلب الأول : التعريف بالإمام مالك                                                        | 03     |
| أولا : مولده ونسبه وأسرته                                                                  | 03     |
| ثانيا : علم الإمام مالك وصبره                                                              | 05     |
| ثالثا : شيوخ الإمام مالك                                                                   | 06     |
| رابعا : تلاميذ الإمام مالك                                                                 | 07     |
| خامسا : الثناء على الإمام مالك                                                             | 07     |
| سادسا : مؤلفات الإمام مالك                                                                 | 09     |
| سابعا : وفاة الإمام مالك                                                                   | 10     |
| المطلب الثاني : أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي                             | 11     |
| 01/- العوامل السياسية                                                                      | 11     |
| 02/- العامل الاجتماعي والفكري                                                              | 14     |
| 03/- العامل العرقي                                                                         | 16     |
| 04/- العامل الجغرافي                                                                       | 17     |
| المطلب الثالث : دخول المذهب المالكي إلى الجزائر                                            | 17     |

|         |                                                                                   |
|---------|-----------------------------------------------------------------------------------|
| 18      | أولا : علماء المالكية في المغرب الإسلامي                                          |
| 24 - 19 | ثانيا : انتشار الفقه المالكي في المغرب الأوسط (الجزائر) والمغرب الأقصى            |
| 26      | <b>المبحث الثاني : نماذج من علماء الصحراء الجزائرية وجهودهم في فترة الاستعمار</b> |
| 26      | 01/- ترجمة العلامة الشيخ مسروق محمد بن الحاج عيسى الورقلي الجزائري                |
| 26      | أ/- مولده                                                                         |
| 26      | ب/- علومه وشيوخه                                                                  |
| 27      | ج/- الشيخ بين العلم واكتساب الرزق                                                 |
| 27      | د/- موقفه من الثورة التحريرية ودعمه له                                            |
| 28      | ه/- بعض تلاميذه                                                                   |
| 28      | و/- آثاره                                                                         |
| 29      | ز/- وفاته                                                                         |
| 29      | 02/- ترجمة العلامة الشيخ محمد بلكير التواتي الجزائري المالكي                      |
| 29      | أ/- نسبه ومولده                                                                   |
| 30      | ب/- نشأته العلمية                                                                 |
| 31      | ج/- رحلاته في طلب العلم                                                           |
| 32      | د/- جلوسه للتدريس والتعليم                                                        |
| 34      | ه/- نشاط الشيخ ودعمه للثورة التحريرية والمجاهدين                                  |
| 36      | و/- الشيخ محمد بلكير - رحمه الله - بعد الإستقلال                                  |
| 36      | ز/- مكانته العلمية                                                                |
| 37      | ح/- ماذا ألف الشيخ محمد بلكير؟                                                    |
| 38      | ط/- وفاته                                                                         |
| 38      | 03/- ترجمة العلامة الفقيه خطار ولد مولود الجنكي التندوفي الجزائري                 |
| 38      | أ/- مولده                                                                         |
| 39      | ب/- حياته العلمية                                                                 |

|    |                                                             |
|----|-------------------------------------------------------------|
| 39 | ج/- نضال الشيخ ونشاطه في فترة الاستعمار                     |
| 40 | د/- الشيخ خطار بعد الاستقلال                                |
| 40 | ه/- مكانته بين الناس                                        |
| 40 | و/- وفاته                                                   |
| 40 | 04/- ترجمة العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الزاوي الجزائري |
| 40 | أ/- مولده                                                   |
| 41 | ب/- حياته العلمية                                           |
| 41 | ج/- التحاقه بالإمامة وإنشاءه للمدرسة القرآنية               |
| 42 | د/- نشاطه في الثورة الجزائرية التحريرية                     |
| 42 | ه/- نشاطه بعد الاستقلال                                     |
| 43 | و/- بعض تلاميذه                                             |
| 44 | ز/- مكانته بين العلماء والناس                               |
| 44 | ح/- آثاره                                                   |
| 45 | ط/- وفاته                                                   |
| 48 | <b>الفصل الثاني : التعريف بالشيخ مولاي أحمد الطاهري</b>     |
| 48 | <b>المبحث الأول : الشيخ مولاي أحمد مولده ونشأته العلمية</b> |
| 48 | المطلب الأول : اسمه و نسبه ومولده                           |
| 49 | أولا : لمحة عن منطقة توات                                   |
| 50 | ثانيا : اسم الشيخ مولاي أحمد                                |
| 51 | ثالثا : نسب الشيخ مولاي أحمد                                |
| 51 | رابعا : مولده                                               |
| 52 | خامسا : نشأته التعليمية                                     |
| 53 | المطلب الثاني : رحلات الشيخ مولاي أحمد الطاهري              |
| 53 | أولا : مغادرته المغرب وإقامته للتدريس بشنقيط                |

|    |                                                                                   |
|----|-----------------------------------------------------------------------------------|
| 54 | ثانيا : خروجه من شنقيط ووصوله إلى أرض توات ونزوله بسالي                           |
| 56 | ثالثا : ذهاب الشيخ إلى الحج ورجوعه إلى المغرب                                     |
| 57 | رابعا : زيارته إلى الجزائر ثم رجوعه إلى المغرب                                    |
| 58 | المطلب الثالث : تأسيس الشيخ الزاوية ونظام التدريس بها                             |
| 59 | أولا : تأسيس الشيخ مولاي أحمد الزاوية بسالي                                       |
| 60 | ثانيا : نظام التدريس بالمدرسة                                                     |
| 62 | ثالثا : تأسيس الشيخ لزاوية ثانية بتسفاوت                                          |
| 65 | <b>المبحث الثاني : حياة الشيخ مولاي أحمد ومؤلفاته ومكانته العلمية ووفاته</b>      |
| 65 | المطلب الأول : زواجه وشيوخه وتلامذته                                              |
| 65 | أولا : زواج الشيخ مولاي أحمد وذكر أبنائه                                          |
| 66 | ثانيا : شيوخه                                                                     |
| 67 | ثالثا : تلاميذه                                                                   |
| 69 | رابعا : مدارسه                                                                    |
| 70 | المطلب الثاني : مؤلفات الشيخ مولاي أحمد الطاهري                                   |
| 74 | المطلب الثالث : مكانة الشيخ مولاي أحمد وأقوال العلماء فيه ووفاته                  |
| 74 | أولا : مكانة الشيخ مولاي أحمد وآراء العلماء فيه                                   |
| 77 | ثانيا : وفاته                                                                     |
| 81 | <b>الفصل الثالث : سياسات ومشاريع فرنسا ومواقف الشيخ مولاي أحمد منها</b>           |
| 81 | <b>المبحث الأول : السياسة الاستعمارية في المنطقة ومواقف الشيخ مولاي أحمد منها</b> |
| 81 | المطلب الأول : السياسة الاستعمارية في المنطقة                                     |
| 81 | أولا : سياسيا                                                                     |
| 82 | ثانيا : عسكريا                                                                    |

|     |                                                                                         |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------------|
| 84  | ثالثا : دينيا وثقافيا                                                                   |
| 85  | المطلب الثاني : موقف الشيخ مولاي أحمد من الاستعمار                                      |
| 88  | المطلب الثالث : موقف الشيخ مولاي أحمد من سياسة فصل الصحراء                              |
| 96  | المبحث الثاني : جهود الشيخ مولاي أحمد                                                   |
| 96  | المطلب الأول : نشاط وجولات الشيخ مولاي أحمد ودوره في الثورة الجزائرية                   |
| 96  | أولا : نشاطه سياسيا                                                                     |
| 97  | ثانيا : جولات الشيخ مولاي أحمد التحسيسية والتوعية                                       |
| 98  | ثالثا : دوره في الثورة الجزائرية التحريرية                                              |
| 99  | المطلب الثاني : جهود وفتاوى الشيخ مولاي أحمد في بعض جوانب التعامل مع المحتلين الفرنسيين |
| 99  | 01/- التجنيد                                                                            |
| 100 | 02/- استهلاك مقتنياتهم                                                                  |
| 103 | 03/- التعامل في مسائل مختلفة                                                            |
| 105 | المطلب الثالث : مشاريع الدولة الفرنسية وفتاوى الشيخ مولاي أحمد الطاهري                  |
| 105 | 01/- تعيين الاستعمار للمفتين والقضاة                                                    |
| 110 | 02/- استغلال الثروات                                                                    |
| 112 | 03/- تأسيس فرنسا للأسواق والإشراف عليها وتنظيمها                                        |
| 117 | خاتمة                                                                                   |
| 120 | ملاحق                                                                                   |
| 132 | الفهارس                                                                                 |
| 133 | 01/- فِهْرِسْتُ الآيات                                                                  |
| 133 | 02/- فِهْرِسْتُ الأحاديث                                                                |
| 133 | 03/- فِهْرِسْتُ الأعلام المترجم                                                         |
| 134 | 04/- فِهْرِسْتُ المصادر والمراجع                                                        |



|     |                      |
|-----|----------------------|
| 145 | 05/- فهرستُ المواضيع |
| 152 | ملخص                 |

# ملخص

## ملخص

تناولنا في هذه الدراسة الجهود التي بذلها أعلام المالكية في الصحراء الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية مركزين في ذلك على العلامة الشيخ "مولاي أحمد الطاهري" كنموذج لهذا البحث، حيث يعتبر الشيخ مولاي أحمد ومن عاصره من علماء الجنوب الجزائري إبان الحقبة الاستعمارية الفرنسية قامات علمية ذاع صيتها في المناطق الصحراوية والجزائر قاطبة، ولم تمنعهم هذه المكانة وانشغالهم الدائم بالعلم والتدريس بالزوايا والمدارس التعليمية من تأدية الواجب الوطني ومساندة الجزائر في محنتها، وبكل الوسائل المتاحة، فكانوا سدا منيعا في وجه مكائد العدو ومخططاته، بالإضافة إلى زرع روح الجهاد والنضال في نفوس طلبتهم وعامة الناس، ودعم الثورة والتشجيع على الوقوف بجانبها والالتحاق بها، كما اتضح دورهم في الحفاظ على المقومات الدينية والوطنية ودحض كل الشبهات التي كان يروج لها الاستعمار، مع الحفاظ على المرجعية الدينية المذهبية التاريخية في هذا الوطن العريق.

**الكلمات المفتاحية :** الإمام مالك، جهود العلماء، المذهب المالكي، الصحراء الجزائرية، الشيخ مولاي أحمد الطاهري.

**Résumé :**

In this study, we examined the efforts made by the scholars of the Malikis , in the Algerian desert during the colonial period , focusing on the scholar Sheikh " Moulay Ahmed El-Taheri " as a model for this research, where Sheikh Moulay Ahmed and his contemporary from the southern Algerian scholars ; during the French colonial period considered stature Scientific reputation in the desert regions and all of Algeria, this standing and their constant preoccupation with science and teaching in the

corners and educational schools did not prevent them from performing the national duty and supporting Algeria in its distress , and by all available means, they were a dam in the face of the enemy's machinations and plans, in addition to cultivating the spirit of jihad and struggle in the souls of their students and the general public demanded them to support the revolution and encourage it to stand by its side and join it, as their role in preserving religious , national, historical doctrine references and refuting all suspicions promoted by colonialism.

**Key words** : Imam Malik, efforts of scholars, Maliki school, Algerian desert, Sheikh Moulay Ahmed Al-Tahiri.